# قـــــس ونـــــبي
# بـــحث في نشـــأة الإســـلام
# أبو موسى الحريري
سلسلة الحقيقة الصعبة

## مقـــــــدمـــة

عن هوية القس ورقة ابن نوفل وعن صلته بالنبي محمد بن عبد الله

والنتيجة هي إظهار ما أخفاه التاريخ عن نشأة الإسلام وحقيقته وعلاقته بالنصرانية . ولن تمر بالبال قط أية محاولة للتقارب بينهما . تلك المحاولة المستمرة التي ضلت الحقيقة وعطلت العقول . إنها محاولة فاشلة وضالة ومضلة مع كونها تدعو إلى الوئام والألفة والسلام . هي فاشلة لأنها لم يتوفر لها النجاح يوما وهي ضالة لأنها تبنى على أسس غير صحيحة . وهي مضلة لأن المقصود منها كل شئ سوى حقيقة الدين.

**********

## وسبب الفشل والضلال

جهل مطبق بالنصرانية والإسلام على حد سواء فلا هذه النصرانية التي يأخذ بها مسيحيو اليوم هي تلك التي كان يدين بها القس والنبي ولا إسلام اليوم هو ذاك الذي دعا إليه كل من القس والنبي . وسبب الجهل يعود إلى أن فرقا شاسعا بين نصرانية القس ومسيحية اليوم وبين إسلام اليوم وإسلام النبي هذا الفرق أضل كثير من مؤرخي الأديان : فمؤرخوا الإسلام حققوا في ما نقلت كتب السير والأخبار دون أن يحققوا في مقصود أهل السير والأخبار وحققوا في ما هو عليه القرآن اليوم دون أن يحققوا في ما كان عليه بالأمس . ومؤرخوا النصرانية تتبعوا النصرانية في كل مكان ما عدا المكان الذي أحتجزت فيه أى مكة والحجاز هذه النصرانية أهملوها وأهملوا تطوراتها وأحزابها ظنا منهم بموتها وإنقراضها

ولئلا يكون كلامنا على النصرانية والإسلام عاما فسنحدده في مدة من الزمن معينة وهي المدة التي إنقرضت فيها النصرانية من مكة ونشأ الإسلام على أنقاضها . ولئلا يدور البحث في كل شئ فسنقف عند القس والنبي ومقصدهما العظيم . وقد ننكر لهما مقصدهما العظيم هذا

ولكننا لا نستطيع التنكر للحقيقة التاريخية . فمهلا ! إن ما نسعى إليه اليوم من تقارب ونفشل قد سعى إليه كل من القس والنبي ونجح . وتم النجاح في الإسلام بعدما ذابت النصرانية فيه ولا تظنن للمرة الثانية أن نصرانية الأمس هي مسيحية اليوم فتلك أسلمت وهذه لم يعرفها الإسلام أبدا ونصرانية مكة ليست هي مسيحية أنطاكية وروما والأسكندرية ومقصد القس والنبى كان تلك لا هذه وتلك كهذه كانت مبعثرة في شيع وأحزاب وأراد القس والنبي جمع شتاتها في دين واحد جديد

ولكل من القس والنبي في الدين الجديد دور الأول أوحى وعلم ودرب وأرسى الدعائم والثاني سمع وتعلم ودرس وشيد البنيان وفضل الأول على الثاني كفضل المربي على ربيبه القس أستاذ علم فتى ذكي الفؤاد عرف إختياره ونجح والنبي تلميذ نجيب حفظ ما تعلم و أبدع الأول نقل كلمة الله الأعجمية إلي لسان عربي مبين والثاني بلغ كلمة الله العربية وتلاها على المؤمنين كلاهما عمل لأجل الله ولأجل أن يكون للاميين رسول وكتاب فكان للعرب إله يعبدون ورسول يتبعون وكتاب فيه يقرأون

بيد أن النبي استطاع أن يتفوق على القس ويستقل عنه شأنه شأن أى تلميذ بارع يتخطى بذكائه قدرات معلمه . وشأن القس شأن مرب حكيم يترك لربيبه حرية التصرف ! لقد كان النبي لفرط ذكائه ينشد الحرية ويلتمس الإستقلال وكان القس لوفرة حكمته يختفى أمام عنفوان تلميذه بلباقة ويتوارى عن المسرح حتى أن التاريخ طمس الكثير عنه لقد أدى القس خدمته وذهب وبقي النبي يجاهد ويناضل حتى حفظ له التاريخ أجمل ما حفظ إلا أن النبي كما عرف أن يتدرب على القس بأمانة عرف أيضا كيف يتصرف بما تعلم بحكمة فجاءت رسالته مناسبة لظروف البيئة والمجتمع!

ولئن كان كلنا يعرف النبي ورسالته وسيرته فإن أكثرنا يجهل القس وهويته ودوره في إرساء دعائم الدين الجديد وسبب جهلنا لا شك مصيبة بالغة أرادها التاريخ كما أراد سواها في هذه البقعة من الأرض !والمصيبة الكبرى تقع لا محالة على من يريد نبش مطامير هذا التـــاريخ المنكـــود لأن المتعصـــبين للحقائق المنزلة يصعب عليهم البحث في حقائق التاريخ ولن يدركوا أن بإستطاعة الله إبلاغ كلمته مـــن خلال الانسان ! ومع هذا لسنا قط مجبرين على تصديق الحقائق حتى ولو كانت منزلة من لدن الله لأن حرية البحث عن كل شئ مكنون هي أيضا منزلة من لدن الله

كلنا يؤمن بقدرة الله المطلقة ولا أحد ينكر تصرفه بملكه كما يشاء ولكن أيضا لا أحد ينكر حريـــة الأنسان في البحث عما يشاء و لا أحد يسلم أن الله حفظا لكرامته يسلب النسان كرامته فالله يترك التاريخ يسير ويترك الانسان يتدبر في التاريخ أمره لهذا إذا كانت الحقيقة وحيا من الله على الانسان أن يعلنها باسم الله وبالتالي لابد أن يكون الوحي اللاحق تذكرة للوحي السابق كما شهد الكتاب على نفسه هذا ذكر -وهذا ذكر من معي وذكر من قبلي - وانه تذكرة - وكما شهد على نبيه ذكر إنما أنت بمـــذكر ويـــوم يرتاب النبي من صحة ما يذكر به يقال له إن كنت في شك مما أنزلنا إليك فأسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك هذه القراءة التي من قبل تنبئ لا محالة عن واحد قبل النبي يقرأعليه الكتاب ويهمس في أذنـــه وحي الله من وراء الستار

لقد شق على المتدينين أن يروا وراء النبي غير الله أما الحق فيقضي علينا أن نعطي التاريخ دوره وأن الله يستعمل البشر واسطة بعضهم لبعض للوصول إليه ولن أكون بذلك أقل إيمانا منهم وغالبا مـــا يخفي التاريخ من على صفحاته البطل الأساسي وذلك لكي يبقي له هالة السحر ورهبة الســـر وبطـــل الإسلام هو القس و أسمه في التاريخ ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزي بن قصُي عرف إعتزاله عن الناس وإنقطاعه إلى ربه فحفظ له التاريخ عزلته وإنقطاعه وأخشى في ما أخشى أن أقطع عليه عزلته هذه ويظهر ما ود التاريخ إخفاؤه . لا بأس لأن من يتحمل ظلمة غار حراء يتحمل ثقل الكلام عليه ... جل ما أبغي ألا أترك النبي معلقا بين الأرض والسماء لا أصل له ولا أساس ولو إضطربت بذلك طمنينة المتدينين

لبلوغ الغاية وتوضيح الحقيقة لابد لنا من أن نقابل بين تعاليم القس وتعاليم النبي أى بين انجيـــل القس وقرآن النبي وعلى ضوء التعاليم الواردة في الكتابين تتحدد مواقفنا من الرجلين كتاب القس هـــو الانجيل بحسب العبرانيين لا شك في ذلك وكتاب النبي هو القرآن وفيه نظر إن القرآن كما وصل إلينا في مصحف عثمان بن عفان يتحدى معطيات الواقع التاريخي ويقرأ حوادث التاريخ بالمقلوب فالسور الأولى ترد في آخره والسور الأخيرة تأتي أوله إن معيار الحقيقة قائم في طول السور وقصرها

ولكي نقرأ كتاب النبي قراءة صحيحة علينا أن نقرأ مصحف عثمان بدءا من آخره

ثم أن المواضيع التي يتناولها قرآن النبي تختلف جوهريا عن المواضيع التي يعالجها مصـــحف عثمان وكلام مسلمي قرآن النبي على النصارى مثلا غير كلام مسلمي مصحف عثمان

فالنصارى في الأول هم أهل مودة واحسان وهم في الثاني مشركون يجب قتالهم وقصة عيسى المسيح وأمه في كتاب النبي تختلف في جوهرها عما هي في مصحف عثمان ... وغير ذلك قد تتبدل في هذه القــراءة الجديدة للقرآن مفاهيم كثيرة شهد لها المتدينون شهادة زور على مدى ألف وأربعمائة سنة ونيف وشهد الباحثون المعنيون بأمور الإسلام شهادة ضالة تنال من حقيقة التاريخ وقصدهم في ذلك صيانة إيمان الملايين المذهولين بالوحي ذهولا والمطمئنين إلى الله كأنه في متناول كل عقل

وبالنتيجة أن المعضلات التي نحاول حلها هي تلك التي تجذرت مستعصية فـــي ثنايـــا التـــاريخ وتتلخص في أربع

الجهل بهوية القس ورقة ودوره التاريخي

الإعتماد على مصحف عثمان على حساب قرآن النبي

المحاولة الفاشلة أبدا في الوفاق بين المسيحية والإسلام

وأخيرا الإرتياح التام للحقيقة كل الحقيقة كأنها وحي من عند الله لا يجوز إخضاعها لأحكام العقل

# هــوية القـس ورقة

## نسب القس ورقة

هو القس ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزي بن قصي ابن عم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبــد العزي بن قصي . زوجة النبي محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي .

فيكون قصي الجد الثالث لورقة و خديجة والجد الرابع لمحمد . والثلاثة يلتقون في قصي نسبا وجاها و إيمانا و دينا و مقاما . و الثلاثة من قريش سدنة الكعبة ومن سكان مكة و أصحاب دار الندوة .

عُرف عن قصي أنه تولى أمر الكعبة بعد طرده قبيلتي بني بكر و خزاعة من مكة و أنه جمع تحــت زعامته شتات القبائل المبعثرة في شعاب مكة و بطاحها و أطلق على هذا التجمع اسم قــريش ومعنــاه التجمع كما قال بن اسحاق : إنما سميت قريش قريشا لتجمعها بعد تفرقها ويقال للتجمع التقرش

ولما تزوج قصي من حبي بنت حليل الخزاعي و كان له أولاد و مال عظم شرفه و جمع قومه وتملــك عليهم فكانت إليه ستة أمور الحجابة والقيادة والرفادة والسقاية والندوة واللواء .

توزعها أولاده من بعده بالتساوي وهم عبد الدار و عبد العزي و عبد قصي وعبد مناف

ونحن نعرف من كتب السير والأخبار الكثير عن فرع عبد مناف ولكننا لا نعرف شيئا يذكر عن فــرع عبد العزي وقد يكون ذلك إهمالا مقصودا أو لا مبالاة من قبل أصحاب السير

وسبب ذلك أنه لا علاقة قريبة بين ما تهتم به السيرة النبوية من أخبار عن النبي وبين ما لا صلة لــه بهذه السيرة من أبناء قصي و أحفاده الآخرين .

وهذا ما حدا بنا على كتابة هذا البحث عن القس ورقة ساعين إلى كشف هوية هذا الفرع المنكود الحظ الذي لم يحظ بما يستحق من اهتمام .

وقد يكون ما كتبه أهل السيرة النبوية عن فرع عبد مناف و أحفاده غير مطابق للحقيقة لأن جل اهتمام الذين كتبوا عنه إنما سعوا لأجل غاية معروفة و مقصودة سلفا وهي احاطة الرسالة المحمدية بهالة براقة و إظهار ما دونها غائرا في ظلمات الجاهلية .

كما أن الإهمال الذي حدث لفرع عبد العزي ربما كان هو الآخر مقصودا إذ كان من المفروض على أهل الأخبار أن يلموا بمختلف جوانب التاريخ ويولوا أحفاد عبد العزي اهتمامهم . في الوقت الذي ربطوا فيه سلالة النبي بإسماعيل و إبراهيم و آدم ودققوا في أخبار كل جد من أجداد محمد من فرع عبد مناف .

و كما أن كتاب السير و الأخبار راحوا في كتابة سيرة فرع عبد مناف انطلاقا من النبي محمد ونحن أيضا سنعمد في كتابة سيرة فرع عبد العزي انطلاقا من القس ورقة .

والقليل المذكور عن القس لا يوفر لنا المادة الكافية لإ رواء غليل المتبحرين على عكس ما توفر لنا من فيض عن النبي . و إذا كان أجداد النبي أوتوا الشهرة فلن يكون حظ القس أقل منهم في هذا المجال .

لذلك سيتضح لنا نسب القس بصلته بالنبي و ستتضح لنا رسالة النبي بصلته بالقس .....

المهم إذن أن القس ورقة و خديجة و النبي محمد ينتمون إلى قصي الجد الأول لقبيلة قريش الذي بمساعدة من قبيلة بني عذرة النصرانية أخرج خزاعة من مكة وقضي عليها ( طبقات بن سعد 1– 66 نهاية الأرب 16 – 20 تاريخ الطبري 2– 255 )

وفي رواية أخرى أن قيصر الروم أعان قصيا على خزاعة ( ابن قتيبة المعارف 64 ) وذلك عن طريق الغساسنة حلفاء الروم وقد تكون قبيلة بني عذرة النصرانية التي عاشت على مقربة من حدود بلاد الشام هي التي توسطت فيما بين قصي والروم وقد كانت خاضعة لنفوذهم ( البلاذري أنساب 1– 47 الكامل في التاريخ لابن الأثير 2– 7 الأزرقي تاريخ مكة 1– 55 )

هذه الإشارة الأولى لعلاقة قبيلة قريش منذ نشأتها على يد قصي مؤسسها بالروم والقبائل النصرانية ولا بد من أن يكون لهذه العلاقة السياسية أثر في الدين و الإيمان ويشهد على ذلك هدم قصي للأصنام التي أدخلتها قبيلة خزاعة على يد ملكها عمرو بن لحي الذي غير دين التوحيد ( المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام جواد على 4– 14

والمعروف عن قصي أنه كان أول من بني الكعبة بعد بناء تبع اليمني وسقفها بالخشب وأول من أظهر الحجر الأسود وكانت قبيلة أياد دفنته في جبال مكة و أول من بني المساكن في مكة . ونقض الخيام وأول من نظم شؤون المدينة .

وبهذا الانتساب إلى قصي كان القس والنبي يعتزان و يفتخران

هـوية القس ورقة

نصرانية القس ورقة

لقد قيل عن القس ورقة أنه كلن على دين موسى ثم صار على دين عيسى عليهما الصلاة والســلام أى كان يهوديا ثم صار نصرانيا ( سيرة ابن هشام 1- 203 وقيل أيضا أنه كان نصرانيا ابن هشام 1- 175 و أيضا كان أمرأ قد تنصر في الجاهلية البخارى باب بدء الوحي 1- 3 ) هذا القول يعنى أن ورقة كــان يأخذ بتعاليم موسى وعيسى معا .

آي كان يقيم التوراة والانجيل معا بحسب تحديد القرآن : يا أهل الكتاب لسنم على شئ حتــى تقيمــوا التوراة والانجيل

( القرآن 5 – 68 )

ويعنى ثانيا أن ورقة كان مقتصدا في عقيدته لا يغلو في نظرته إلى المسيح . كوفد نجران المســيحي القائل بألوهية المسيح و لا يقتصر على موسى كاليهود الذين ينكرون على عيسى نبوته . فورقة إذن يكون من اليهود – المتنصرين أى من اليهود الذين تنصروا و اعتقدوا في المسيح نبيا أتي يكمل ناموس موســى دون أن يكون إلها أو إبنا لله ويعنى أخيرا أن بعضا من العرب قد إستجاب لبشارة المبشرين من النصــارى ولم تبق النصرانية وقفا على الغرباء عنهم .

وشهد التاريخ الإسلامي على تنصر أحياء كثيرة من العرب ودل خاصة على دخول النصرانية بعــض قبائل مكة والحجاز . وأشار بوضوح ألى اعتناق بعض بطون قريش لها . و أخصها فرع عبد العزي بن قصي .

قال اليعقوبي في تاريخه : و أما من تنصر من أحياء العرب فقوم من قريش من بني أســد بــن عبــد العزي . منهم عثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزي و ورقة بن نوفل بن أسد ... ( تاريخ اليعقوبي 1- 157 )

و أشار أيضا إلى تدين قبيلة قريش كلها في قوله وكانت العرب في أديانهم على صنفين :

ألحمس و الحلة فأما الحمس فقريش كلها ( المرجع نفسه 1- 256 ابن هشام 1 –184 الحمس : التشدد حتى التزهد والتأله حاشية 2 الطبقات 1 – 72 ) وأوضح معنى هذا التدين قائلا: كانت قريش و عامــة ولد معد بن عدنان على بعض دين إبراهيم يحجون البيت ويقيمون المناسك ويقرون الضيت و يعظمــون الأشهر الحرم وينكرون الفواحش والتقاطع والتظالم و يعاقبون على الجرائم فلم يزالوا على ذلك ما كانوا ولاة البيت ( تاريخ اليعقوبي 1- 154 )

ويذكر ابن هشام أن كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك أى مع قريش في ألحمس أنظر طبقات 1-

و يؤكد الأزرقي في آثار مكة نصرانية قريش وتدينها في قوله وجعلوا في دعائمها صور الأنبياء وصور الشجر وصور الملائكة . فكان فيها صورة إبراهيم الخليل شيخ يستقسم بالأ زلام وصورة عيسى ابن مريم أمه وصور الملائكة .

ولما كان يوم فتح مكة دخل رسول الله البيت وأرسل الفضل بن العباس بن عبد المطلب فجاء بماء زمزم ثم أمر بثوب فبل بالماء و أمر بطمس تلك الصور . فطمست وقال ووضع كفيه على صورة عيس ابن مريم و أمه عليهما السلام وقال : أمحوا جميع الصور إلا ما تحت يدي فرفع يديه عن صورة بن مريم وأمه ( أخبار مكة وما جاء فيها من آثار للأزرقي 1- 165 )

أما الكلام على تنصر الكثير من أحياء العرب وقبائلهم فيشهد له المؤرخون و أهل السير عامة . يقول ابن قتيبة : أن النصرانية كانت في ربيعة وغسان وبعض قضاعة ( المعارف لأبن قتيبة الدينوري ص 621 )

ويقول اليعقوبي في تنصر تميم وربيعة وبني تغلب وطيء ومذحج وبهراء وسليخ وتنوخ ولخم ( تاريخ اليعقوبي 1- 257 )

ويشهد الجاحظ بقوله : كانت النصرانية قد وجدت سبيلها بين تغلب وشيبان وعبد القيس وقضاعة وسليخ والعباد وتنوخ ولخم وعاملة وجزام وكثير بن بلحارث بن كعب ( كتاب الحيوان للجاحظ 7- 216 )

هذه الشهادات وغيرها في كتب السير والأخبار تدل على وجود نصراني واسع في مكة والحجاز وسائر أنحاء الجزيرة العربية وبلاد الشام . وتدل على تغلغل النصرانية إلى شبه الجزيرة العربية وأعتناق الكثيرين لها

وهو ما يبرر وجود فس عليها يدير شؤونها الروحية و يرعى أمورها الزمانية و الاجتماعية وهو القس ورقة بن نوفل قس مكة و قبيلة قريش

و الجدير بالذكر أن كتاب السير و الاخبار شهدت على نصرانية فرع عبد العزي بن قصى ولاذت بالصمت

حيال فرع عبد مناف ولا ندرى إذا كان الصمت جهلا أو تنكرا

وكلا الإثنين لا يجوز : فالجهل مردود على أصحابه لأن معرفتهم تعدت إلى فرع لا أهمية له بالنسبة إلى سيرة النبي وهو فرع عبد العزي والتنكر هو تزوير للتاريخ .

والنصرانية غزت فرع عبد مناف كما غزت فرع عبد العزي من قريش ويثبت ذلك تأرجح كتاب السير بين أن يصوروا لنا أجداد النبي على الإيمان والهداية وبين أن يكونوا على الوثنية والشرك ويميل المسعودي إلى الرجيحة الأولى مروج الذهب للمسعودي 2 - 108

أما نصرانية القس ورقة فكانت تقوم على ما كانت تقوم عليه النصرانية في تاريخ الكنيسة وقيل عن ذلك أن القس ورقة كان أحد من اعتزل عبادة الأوثان في الجاهلية وطلب الدين و قرأ الكتب و امتنع عن أكل ذبائح الأوثان الأصفهاني في الأغاني 3 – 113

وقيل أيضا أنه كان رابع أربعة تركوا الأوثان والميتة وما يذبح للأوثان طبقات ابن سعد 1 – 162 السيرة المكية 1 – 110 ابن هشام 1 : 204 – 215

وهم عبيد الله بن جحش بن أميمة بنت عبد المطلب عمة النبي وقد مات نصرانيا في أرض الحبشة تاركا امرأته أم حبيبة التي تزوجها الرسول من بعده سيرة بن هشام 1 – 206

وعثمان بن الحويرث ابن عم ورقة بن نوفل وخديجة بنت خويلد زوجة محمد تنصر بأرض الروم وحسنت منزلته عند القيصر وكان يقال له البطريق لا عقب له مات بالشام مسموما سيرة بن هشام 1 – 206 في حاشية 1

وزيد بن عمرو بن نفيل الذي قال فيه النبي : أنه يُبعث أمة وحده سيرة بن هشام 1 – 208 وهو ابن أخي الخطاب اشتهر عنه انه نهى عن قتل الموءودة سيرة ابن هشام يقول للرجل إذا أراد أن يقتل أبنته لا تقتلها انا أكفيكها مؤونتها فيأخذها .... صحيح البخاري 5 – 51

هؤلاء الأربعة من فرعى عبد العزي وعبد مناف على السواء اشتهروا بتنصرهم وفق الواجبات و الفروض النصرانية المتبعة في الكنيسة المعروفة في مقررات مجمع أورشليم الرسولي المعقود 49 م وهى تقوم على الامتناع عن نجاسات الأصنام والفحشاء والمخنوق والدم أعمال الرسل 15 : 20 – 29 كما تقوم على الأخذ بناموس موسي و انجيل عيسى على السواء وعلى الختان والمعمودية معا .....

إلا أن نصرانية القس ورقة وندمائه الثلاثة الآخرين تختلف على ما يبدو عن نصرانية مقررات مجمع أورشليم المنسوب ليعقوب الرسول – لأن نصرانية يعقوب تؤمن بألوهية المسيح و بنوته لله وتحتكم بتعليم الانجيل و تعتقد بصلب عيسى و قيامته من بين الأموات

في حين أن نصرانية القس ورقة و زملائه تنكر ألوهية المسيح و بنوته إلى الله إنكارا مباشرا وترفض صلبه وقيامته رفضا قاطعا وذلك على ما يظهر تبعا لشيعة في النصرانية معينة انتمى إليها القس و معظم قبيلة قريش واعتنقوها و أقاموا فروضها وواجباتها وهي الشيعة الابيونية

## هـوية القـس ورقة

# إبيونية القس ورقة

عرف عن النصارى من بني إسرائيل الضاربين في مكة والحجاز انقسامهم فيما بينهم إلى شيع وفرق وأحزاب ثلاث كلمات مستعملة في القرآن للإشارة إلى كثرة انقسامات بني إسرائيل أنظر مثلا 30 \ 32 \4 150 و 152 3 \ 103 و 105 42 \ 13 9 \ 122 2 \ 75 و 100 و 101 و 146 3 \ 78 وغيرها .....

وأشار القرآن العربي بوضوح إلى هذه الخلافات وقال اختلف الأحزاب من بينهم 19 \ 47 43 \ 65 أي النصارى بحسب تفسير الجلالان للآية المذكورة وقال أيضا ومن الأحزاب من ينكر بعضه 13 \ 36 ويصف أحوال كل منهم بأن كل حزب بما لديهم فرحون 23 \ 53 30 \ 32 ولا يعجب أتباع النبي من كثرة الأحزاب هذه لأنهم حذروا منها مسبقا وأعلموا بوجودها ولما رأى المؤمنون من أتباع محمد الأحزاب عند النصارى قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله 33 \ 22

ويخشى النبي في ما يخشى أن يكون انتمى إلى حزب منها أو يكون ساهم في توسيع رقعة الخلاف بينهما فيقول إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل 20 \ 94 كما يرفض أن يفرق بين الأحزاب بل يريد لها السلم وينبغي توحيدها : ولا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون 2 \ 136 3 \ 84 ويقول عن أتباعه أنهم هم أيضا آمنوا بالله ورسله و لم يفرقوا بين أحد منهم 4 \ 15 وفي رأيه أن كل حزب آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله 2 \ 285

والغريب في الأمر إن المسلمين هم بحسب تحديد القرآن لا يفرقون بين رسل الله وأنبيائه أنظر لفظة مسلمين في القرآن 2 \ 133 و 136 3 \ 84

وتضاف إلى شهادة القرآن العربي هذه شهادة التاريخ الكنسي وهي تشير لأسماء هذه الأحزاب وإلى تعاليمها وما يؤكد لنا الوفاق بين الشهادتين وحدة التعاليم التي تأخذ بها الأحزاب في كلا المصدرين ونقتصر على ذكر بعضها كالأبيونية والقيرنثية والكسائية لشهرتها ومعرفة تعاليمها :

الأبيونية

وهي فئة من اليهود المتنصرين التحقوا بالمسيح ورأوا فيه نبيا عظيما من الأنبياء لا يعترفون بلاهوته ولا ببنوته لله بل يقولون أنه رجل كسائر الرجال جاءه الوحي بعد معموديته على يد يوحنا المعمدان أو بالحري أن المسيح المبدأ الأزلي دخل يسوع يوم عماده وفارقه يوم استشهاده تقوم رسالته على التعليم

والتبشير دون الفداء والخلاص ويقبل الابيونيون انجيل متى وحده ويسمونه الانجيل حسب العبرانيين وهو نفسه انجيل متى الآرامي ولكنه ناقص ومحرف ومزيف كما يشهد ابيفانوس أما فروضهم فترتكز علىالإغتسال الدائم بالماء للوضوء والتطهير وعلى تحريم الذبائح ويشددون على أعمال البر و الاهتمام باليتامى و العناية بالفقراء و المساكين و ابناء السبيل و يوصون بإعالة المحتاجين و اطعام الجياع

و إقراء الضيوف و الغرباء ... و أسمهم يدل على ذلك وهو من قول الميسح : طوبى للفقراء و بالعبرانية طوبى للابيونيون ذكرهم أريناوس ضد البدع و أوريجانوس في كتابه ضد سلسوس و أبيفانوس في كتابه الشامل في الهرطقات

دخل في شيعتهم معظم رهبان قمران بعد خراب هيكل أورشليم فهاجروا إلى الحجاز وانتمى إليهم بعض قبائل العرب

القيرنثيـــــــــــــــــة

نسبة إلى مؤسسها قيرنث تتميز بقولها أن ملكوت المسيح السماوي هو على المثال الأرضي و أن دور المسيح يقوم على تحرير شعبه من الحكم الروماني و الأجنبي وان مهمته هي سياسية واجتماعية

وتقول بأن الجنة السماوية هي متاع الجسد وشهوته يذكر أوسابيوس قيرنث في قوله : بما أنه هو نفسه يحب جسده وكان شهوانيا فهو يحلم أن هذا الملكوت يقوم على الأشياء التي يشتهيها أى الطعام والشراب ولذة الجسد

الكســـــــــــــــــائية

نسبة إلى الكسائي تذهب في الغنوص إلى أبعد حد وتسمي أنصارها أهل العلم وتعلم في المسيح أنه بشر كسائر البشر و أن المسيح فارق يسوع قبل استشهاده وأن الروح القدس تارة هو أم المسيح فهو بالتالي مؤنث وطورا هو الملاك جبرائيل فهو مذكر

ويدعي الكسائي بأن ملاكا دفع إليه بالكتاب من السماء كان محفوظا في لوح مقدس نزله عليه جبرائيل وعلمه أسرار الحكمة والغيب

**********

هذه هي شهادات التاريخ الكنسي على بعض الشيع النصرانية

وهي على ما يظهر تتفق مع شهادات القرآن العربي أقله في الأمور الأساسية مثل إنكار لاهوت المسيح وإعتباره نبيا عظيما والشبه الواقع على صلبه ومثل إقامة أحكام التوراة والانجيل والأهتمام بالمساكين ووصف الجنة السماوية ... وغيرها

ويكفي منها شهادة وجودها في مكة وتعرف القرآن العربي عليها إلا أن الجانب الأبيوني كان واضحا أكثر من سواه في حياة القس ورقة وممارساته الروحية وتحنثه في حراه

إن ما ظهر من أبيونية القس ورقة في حياته وممارساته الروحية وتعاليمه يدل على انتمائه الأكيد إليها فعدا عن تعاليمه التى ترى لها أثرا واضحا في القرآن عند كلامنا على ذلك في الفصل الآخير نتوقف الآن على ما عرف عنه في تحنثه في غار حراء مع عبد المطلب وعثمان بن الحويرث وعبيد الله بن جحش و أبي أمية بن المغيرة وغيرهم السيرة الحلبية 1 – 260 والتحنث هو التحنف والتبرر والتعبد الليالي الطوال وإقامة أعمال البر والاحسان سيرة ابن هشام 1 – 218 و 222

وذلك يقوم على الصيام شهرا كاملا في السنة وعلى إطعام الجياع والرأفة بالمساكين وعلى التخلي عن الناس والانقطاع إلى الله والتفكر فيه الأصفهاني في الأغاني 3 \ 113

ويقوم أيضا على اعتزال عبادة الأوثان والامتناع عن أكل الذبائح المقربة إليهم وقراءة الكتب المقدسة والتأمل في قصصها طبقات ابن سعد 1 \ 85

والأخذ بالختان والحج إلى البيت والغسل من الجنابة وتحريم الخمرة وما اهل لغير الله لسان العرب 10 – 402 الكشاف 1 – 178 الطبرسي 1 – 467 تفسير الرازي 13 – 57 و 14 – 10 و 17 – 171 تفسير الطبري 3 – 104 تاج العروس 6 – 77 لفظة حنف القرطبي 4 – 109 القاموس 3 – 130 ابن خلدون 2 – 707 وغيرهم

بهذه الصفات وصف القس ورقة ومن ذكرته كتب السير والأخبار مثل أبي بكر الصديق ورباب البراء و أسعد بن كريب الحميري وقس ابن ساعدة الآيادي وأبي قبيس ابن صرمة وغيرهم المسعودي في مروج الذهب 1 – 77

ولم تكن هذه العبادات بعيدة عن النبي فهو أيضا كالقس ورقة ومعه تحنث في غار حراء ومارس هذه الفرائض

## هـوية القس ورقة

## علم القس ورقة

قيل في القس ورقة أنه كان نصرانيا قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس سيرة ابن هشام 175/1 سيرة ابن كثير 167/1

تاريخ الطبري 244/2. وقبل فيه أيضا انه استحكم في النصرانية واتبع الكتب من أهلها حتى علم علما من أهل الكتاب ( المرجع نفسه 205/1 . وقيل كان قد تنصر واتبع الكتب ( المرجع نفسه 1/ 145 السير الحلبية 263/1 . ... هذه الأقوال في وعيه هذا العلم . فهو يأخذ من أهل الكتاب أي من التوراة و الانجيل ومن علماْء النصارى الموصوفين في القرآن بالراسخين في العلم 4/ 162 7/3 وبأولى العلم 3/ 18 و بالذين جاءهم العلم 19/3 10/ 93 و بمن عنده علم الكتاب 13 – 43 40/27 وبالذين أوتوا العلم 58 – 11 16/47 30 – 56 49/29 80/28 42/27 54/22 107/17

وكان محمد بن اسحق صاحب السيرة يعتمد على أهل الكتاب ويسميهم أهل العلم الأول قال : حد ثنى بعض أهل العلم من أهل الكتاب الهمدانى الاكليل 1/ 13 أنظر الفهرست لابن النديم ص 176

و للعلم في القرآن و السيرة كما لأهله مكان مرموق كالمكان الذي يحتله عند أهل الغنوص والمعرفة في الشيعة الكسائية من النصارى هؤلاء تناط بهم معرفة الحق ولكثرة ما يعرفون عن الحق تراهم خاشعين متعبدين يفيض الدمع من عيونهم . وعبر القرآن عن حالهم بقوله عنهم : ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق 5 – 83

ويقوم علمهم على معرفة الكتاب بتمامه وكماله فهم الذين أتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم 2 – 146 و 6 – 20

وما أصحاب الأعراف إلا رجال يعرفون الناس بوجوههم ويدركون عنهم كل خفي مكنون على الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماءهم 7 – 46

هؤلاء العالمون يرفعهم الله إليه كما يرفع المؤمنون به يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات 58 – 11

وهم يفرحون بما لديهم من العلم فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم 83 – 40

لأنهم يرون أن كل ما نزل من الله حق هو ويرى الذين أوتوا العلم الذي نزل إليك من ربك هو الحق 34 –6 وهم يلبثون في كتاب الله متأملين فيه دون سواه من الكتب وقال الذين أوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله 30 – 56 لأن كتاب الله هو لأصحاب العلم آيات بينات : بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم 29 – 49

أصحاب العلم هؤلاء يحق لهم أن يشهدوا مع الله وملائكته على صحة الإسلام وعلى رسالة محمد : شهد الله ... والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط .... أن الدين عند الله الإسلام 3 – 18

وتكفي شهادتهم : قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب 13 – 43

أهل العلم هم في القرآن النصارى المسلمون قبل المسلمين : وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين 27 – 42

والذين أمنوا بالقرآن قبل سواهم الراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا 3– 7

الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك 4 – 162

صفة العلم هذه ليست غريبة على القسيسين والرهبان خاصة فخطب القس ابن ساعدة شهيرة في كتب الأدب وشهرة الراهب بحيرا الذي تعرف عليه النبي في أسفاره إلى الشام بعيد الأثر في نفوس أهل قريش وقد قيل عنهم انتهى إليه علم النصرانية سيرة ابن هشام 1 –165 السيرة الحلبية 1 – 130 تاريخ الطبري 2 –277

والراهب عداس النينوي كان يرقي محمدا بما يعرفه من الكتب السيرة الحلبية 1 – 267 السيرة المكية 1 – 173

وراهب آخر من الشام يدعى عيصا أتاه الله علما كثيرا السيرة الحلبية 1– 78

وآخر في عكاظ كان على علم في الطب ذهب إليه محمد برفقة جده عبد المطلب يطلبمنه شفاء عينيه من رمد أصابهما المرجع نفسه 1 –135 .... وغيرهم و غيرهم

ولا يستبعد بل يستغرب حقا ألا يكون القس ورقة كأحد الغنوصيين الكسائيين المتبحرين في الكتب حتى غدا عالما بها عارفا بقصصها مفسرا لها شارحا بيناتها مبشرا بتعاليمها ممارسا فرائضها قائما على عبادتها مفصلا أسرارها كأنه الخبير الحكيم الذي قصده القرآن العربي في قوله : ألر : كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير 11– 1

ألر . و ألم وغيرها من الحروف السرية الواردة في أوائل السور ... يقول فيها المفسرون : الله أعلم بمراده ألر ترد هكذا خمسة مرات و ألم ترد ستة مرات وتبتدئ الآيات بعدها بأمر إلهي في أهمية الكتاب ووحيه الألهي مثل ألر تلك آيات الكتاب و ألر كتاب أحكمت آياته و ألم تنزيل الكتاب وقد تعني ما كان يرد عادة على لسان الأنبياء : قال لي الرب وفي الآرامية أمر لي مرهو و الاختصار = أ . ل . م وذلك للدلالة على مصدر الكتاب الإلهي

# هـوية القس ورقة

# مهمة القس ورقة

جاء في صحيح البخارى أن القس ورقة كان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب صحيح البخارى بشرح الكرماني 1 : 38 – 39

وجاء في صحيح مسلم أن القس ورقة كان يكتب الكتاب العربي ويكتب من الانجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب صحيح مسلم 1 : 78 – 79

وجاء في أبي فرج الأصفهاني أن ورقة كان امرأ تنصر في الجاهلية و كان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ابن كثير السيرة النبوية 1 : 386

لئن كان الخلاف بين هذه الروايات ظاهرا ولكن بينها من حيث المعنى والمدلول وفاقا وكلها تشير إلى أن القس ورقة كان ينقل الانجيل من العبرانية إلى العربية وهذا الانجيل معروف في الكنيسة بالانجيل العبراني أو الانجيل بحسب العبرانيين وتشير لمعرفة القس ورقة للغة العبرانية التي كان ينقل منها إلى جانب لغته العربية

لم يعرف في كتب السير والتاريخ عن القس ورقة مهمة غير هذه وهي نقل الانجيل العبراني وهذه المهمة مع تتبعه الكتب أكسبته صفة العلم حتى غدا من أهله ومن الراسخين في العلم وقد يكون النقل من لغة إلى لغة من أهم المهام للذين يوصفون بالعلم لذلك لم يعرف في زمن النبي وبحسب كتب السير والأخبار النبوية غير القس ورقة يعمل بالنقل والترجمة مما يدل على تفرده بهذا العمل الجليل

والكتاب الذي كان يعكف القس ورقة على نقله وتعريبه هو الانجيل العبراني المعروف لدى أباء الكنيسة والواسع الانتشار في الأوساط النصرانية

والقديس جيروم وجده في حلب ونقله من الآرامية إلى اللاتينية واليونانية واستشهد به أغناطيوس الأنطاكي وقرأه أوريجانوس في الأسكندرية وكليمندوس الأسكندري و أبيفان في قبرص والقديس أريناوس في آسيا الصغرى

ونقله القس ورقة في مكة إلى العربية البخاري 1 : 38 مسلم 1 : 78 الأصفهاني 3 : 114 ابن كثير 1 : 386

ومما يدل على أنه هو نفسه كان بين يدي القس تلك الصلة القريبة جدا بين تعاليمه وتعاليم القرآن العربي الذي ظهر في فترة زمنية واحدة أضف إلى ذلك اعتباره انجيلا خاصا بالشيعة الابيونية التى تأكد لنا انتماء القس إليها

ويبدو أن الانجيل العبراني هذا كان وحده دون سواه من الاناجيل بين يدي القس ورقة بدليل ذكره دون غيره في كتب السيرة والحديث وبدليل ذكر القرآن لانجيل واحد معرف بالألف واللام لا ترد فيه صيغة الجمع اطلاقا في حين أنه كان هناك أناجيل متعددة معروفة منذ العصر الأول للمسيحية

إن في رواياتها القانونية الأربع أو في رواياتها المنحولة ومنذ أوائل المسيحية كان المسيحيون يعرفون انجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا ومنذ العصر الثاني كان النصارى يعرفون انجيل بطرس وانجيل الرسل الإثنى عشر وانجيل النصارى وانجيل الطفولة وانجيل العبرانيين وغيرها

وذكر القرآن العربي لانجيل واحد دون غيره يثبت أن الانجيل العبراني هو وحده الذي كان معروفا لاسيما ونحن نجد فيه وفي القرآن وفاقا تاما في العقيدة والفروض والعبادات و أحوال الميعاد الأخير مما سنراه مفصلا في الفصل الأخير

أضف إلى ذلك اعتبار القرآن العربي الانجيل منزلا من عند الله على عيسى ابن مريم : وأنزل التوراة والانجيل القرآن 3 : 3 وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل 57 : 27 ويستشهد ببعض أمثاله في قوله : ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه .... 48 : 29

ويستشهد به على صحة دعوة النبي : الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل 7 : 157

ويدعو أهله لأن يحكموا على صدق ما في القرآن : وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه أى في القرآن 5 : 47 ويعتبره أخيرا هدى ونور 3 : 3 5 : 46

هذه الأدلة الخطيرة حقا تجيز لنا القول فعلا أن القرآن العربي عرف عن كثب الانجيل الذي كان القس ورقة بن نوفل ينقله إلى العربية وهو الانجيل العبراني الذي يأخذ الابيونيون بتعاليمه وفرائضه

في حين أننا لا ننكر وجود تعاليم نصرانية أخرى كانت تطوف في أجواء القس والنبي ومردها إلى اناجيل أخرى وكتب نصرانية أخرى وجدت بين شيع نصرانية عرفنا بوجودها في مكة

# هـوية القس ورقة

# القس ورقة رئيس النصارى

قيل عن ورقة بن نوفل إنه كان قسا والقس رئيس النصارى السيرة الحلبية 1 :363 وعرف ورقة عن نفسه أمام محفل من قريش يحضر زواج النبي من خديجة قائلا نحن سادة العرب وقادتها السيرة المكية 1 : 123 السيرة الحلبية 1 : 155

وعن ابن اسحق وابن هشام قولهما فأما ورقة بن نوفل فاستحكم في النصرانية و اتبع الكتب من أهلهـا حتى علم علما من أهل الكتاب السيرة الهاشمية 1 : 205

وعرف أهل مكة مقام القس عندهم فولوه أمور دينهم وشئون دنياهم واسترشدوا بآرائـه كمـا فعلـت خديجة حيث قيل عنها أن ذلك من خد يجه كان بإرشاد من ورقه السيرة الحلبية 1: 275

نفهم من هذة الاقوال أن ورقه كان رئس على كنيسة مكه النصرانية فى زمن عبد المطلب وفى فتـرة من حياة محمد وكان له فيها دور روحي و زمني : عليه تقوم مهمة قيادة الكنيسة وتعليم الناس وإرشادهم وتفسير الكتاب وتأويله وبه تناط خدمة الهيكل و إليه يرجع في مختلـف أمـور الـدين العقائديـة و التشريعية

عليه تقوم مهمة تفقيه رعيته الوحي و معاني التنزيل يفصل لهم آيات الكتاب وينقل ليهم ما عجم منـه وييسره لهم بلسان عربي مبين ويثبتهم في أيمانهم و يزكيهم من خطاياهم ويهـديهم إلـى الصـراط المستقيم فهو بكلمة أولهم وسيدهم وقائدهم و المسئول عنهم

هذه المسؤوليات هي من خصائص كل قس مسؤول وكل رئيس فى كنيسة المسيح لقد دار حوله كـل الحمس من قريش من عبد المطلب زعيم مكة إلى أبي بكر الصديق وعثمان بن الحويرث وزيد بـن نفيـل وعبيد الله بن جحش وعبد الله بن جدعان وغيرهم ممن عرف عنهم التحنث والتحنف في غار حراء ودار حوله النبي محمد طوال أربعة وأربعين سنة من حياته

وكما كان القس ورقة رئيس النصارى هكذا سيكون النبي محمد أول المسلمين القـرآن 39 : 12 6 : 14 6 : 163 وكما قامت مسؤولية النبي على تعليم الناس ما لا يعلمون يتلو عليهم آيات الكتاب ويزكيهم من خطاياهم : أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لـم تكونوا تعلمون القرآن 2 : 151 و 129 و 139 3 : 164 62 : 2 هكذا كانت مسؤولية القـس فـي الجماعة النصرانية

وليس أدل على ذلك من كثرة اهتمام القس بالنبي نفسه وهو الذي زوجه من خديجه وهو الذي دربه على التأمل والصلاة في غار حراء وهو الذي تولى إعلان نبوته على العرب كما سنرى لاحقا

أن هذه المسؤولية الهامة لجديرة بالاهتمام فهي تظهر لنا الدور الذي لعبه القس في جماعة مكة النصرانية وسلطته في تعريب الانجيل من العبرانية وفرض ترجمته على العرب ومكانته العالية في مكة وبين زعماء قريش وتجارها الميسورين وتوليه أمر الكعبة بيت الله وملازمته الهيكل والطواف حوله أنها كلها مهمات تناط بالرئيس السيد القائد والكاهن الجليل

وربما شعر بعض كتبة الأحاديث والسيرة النبوية بهذا الدور الخطير فأعلنوا عن أهمية القس في الوحي عندما قالوا : ولم ينشب ورقة أن توفى وفتر الوحي صحيح البخاري بشرح الكرماني 1 : 38

أو عندما امتدحه النبي بعد موته في قوله : أبصرته في بطنان الجنة وعليه السندس أو إني رأيت له جنة أو جنتين السيرة الحلبية 1 : 274

## هـوية القس ورقة

## موت القس ورقة

المعروف عن وفاة القس ورقة قليل جدا وكما نجهل زمن ولادته ومدة حياته كذلك نجهل أسباب وفاته واليوم الذي توفى فيه

ألا أنه قيل فيه أنه مات عن عمر يفوق المائة سنة ولا يستبعد طول عمره طالما أنه كان صديق عبد المطلب جد النبي ونديمه

وقد قيل عن عبد المطلب أنه مات وله من العمر مائة سنة ونيف ويذكر أيضا أن ورقة توفى بعد ما بدأ محمد رسالته بثلاث أو أربع سنوات أي عندما كان لمحمد من العمر أربعة وأربعين سنة

ويوافق ذلك ما نراه عند ابن الجوزي في كتاب الامتاع : أن ورقة مات السنة الرابعة من المبعث السيرة الحلبية 1 : 274

وفي سيرة ابن اسحق وفي كتاب الخميس .... المرجع نفسه ويجمع المسلمون على موته بعد النبوة وقبل الرسالة أى بعد الدعوة وقبل البعثة

ويرجح طول حياة القس ما كان عليه في آخر أيامه من صمم وعمى وهو ما يشير إلى ثقل عبء السنين عليه وفي الواقع إذا عرفنا أن القس كان نديما لعبد المطلب يتحنث و إياه في غار حراء بينما كان محمد في رعاية جده لا يتجاوز الثماني سنين وأن القس توفى عندما كان محمد في الأربعة والأربعين تبين لنا أن المنية أدركت القس بعد أن رزح تحت عبء السنين

أما أثر موت القس على الوحي فظاهر في كلام البخاري قال : ولم ينشب ورقة أن توفى وفتر الوحي صحيح البخاري 1 : 38

وهذا يدل على ما كان عليه القس بالنسبة إلى النبي لقد كان له العضد الأمين والمرشد الحكيم والوسيط الطاهر بينه وبين الله وهو ما يشير إلى كونه صالحا له دور فعال في الدعوة الجديدة التي كان النبي قيما عليها بعد وفاة القس سيد العرب وقائدهم ورئيس دينهم

ويختلف أهل السير والأخبار في موت القس ورقة إن كان على الإسلام أم على النصرانية وفي رواية عن أبن العباس أنه مات على نصرانيته

وفى كتاب الامتاع لابن الجوزى ان القس ورقه كان آخر من مات فى الفترة ودفن بالحجون فلم يكن مسلما والفترة هي المدة التي تفصل بين عيسى ومحمد حيث لم يكن نبوة

والحجون هو مدفن الحنفاء من آل قريش حيث قبر عبد المطلب جد النبي ووالديه

إلا أن مفهوم أهل السير والأخبار للنصرانية كدين يختلف عن الإسلام فيه نظر ومفهومهم لرسالة القس كونها تختلف عن رسالة النبي فيه أيضا نظر

وفي كل حال أن ما قاله النبي عن مصير القس بعد موته يفوق كل تصور ويتحدى مفاهيم أهل السير والأخبار للنصرانية والإسلام

يقول النبي : لقد رأيت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير وفي رواية أبصرته في بطنان الجنة وعليه السندس وفي رواية أيضا : قد رأيته فرأيت عليه ثيابا بيضا و أحسبه لو كان من أهل النار لم تكن عليه ثياب بيض وفي رواية أخرى : لا تسبوا ورقة فإني رأيت له جنة أو جنتين لأنه آمن بي وصدقني ترى هذه الأحاديث للنبي في السيرة الحلبية 1 : 274

فأقوال النبي هذه عن مصير ورقة إن لم تؤيد إسلامه فأنها تؤيد إيمانه وهدايته وبالتالي نجاته بل ونجاته في أعلى درجات الجنة والذين أرادوه ميتا على النصرانية يقصدون هلاكه أكثر مما يقصدون نجاته لأنه في ظنهم أدرك الدعوة المحمدية دون أن يؤمن بها عرفها ولكنه لم يعتنقها

## خاتمة

القليل المعروف عن القس ورقة بن نوفل في كتب السير والأخبار يدل على الكثير من نسبه الشـــريف ومقامه الجليل ومهمته النشيطة في مكة

وهذا القليل ما كنا نعتمد عليه لو لم يؤيد القرآن صحته بنوع أننا لا نفهم من تعاليم القــرآن شــيئا إن غابت عنا تعاليم الانجيل العبراني الذى كان القس يعمل على نقله من لغته العبرانية إلي اللغة العربية

كما أننا نعجز عن فهم الكثير من قصص الأنبياء الاقد مين ومن تعاليم التوراة و الانجيل الواردة فى القران إن لم نردها الى أصلها و المصدر الذى عنه أخذت

وقصه يحي ابن زكريا وبشارة الملاك بمولده و مولد عيسى ومعجزاتــه و أنجيلــه و حواريــه و رسالته و كل تعليمه

و أمثاله و كيفية موته ..... وغيرها جميعها لانفهم منها شيئا أن لم نرجع بها الــى تعلــيم ورقــه وانجيله العبرانى

ويصعب علينا فى كل حال ان نفهم استمرارية الوحى على الانبياء وأخذ بعضهم عن بعض تعليمهم و قصصهم وشرائعهم ان لم يكن هناك من يضمن هذه الاستمراريه وهذه التعــاليم ويكــون بالتــالي الواسطة بين الوحي السابق والوحي اللاحق أى بين التوراة والانجيل من جهة والقرآن العربي من جهة ثانية

ولسنا نجد في مكة في أيام النبي محمد غير القس ورقة يلازم محمدا طوال أربعة وأربعين ســنة وقــد يكون في مكة والحجاز وبلاد الشام غير القس ورقة يعلم الناس ويبشرهم بالانجيل ويــدربهم علــى الشــرع النصراني

إلا أن نسب القس ورقة وعلو مقامه ورئاسته على كنيسة مكة وقرابته من النبي ومن خديجة وتحمســه في دينه وإيمانه وممارساته الروحية كلها تثبت لنا العلاقة المتينة بينه وبين النبي

## القس والنبي في معترك الحياة

## القس يزوج النبي

بعدما دخل محمد في خدمة خديجة بإلحاح من عمه ابي طالب الذي قال له يومها : يا ابن أخي أنا رجل لا مال لي وليس ما يمدنا وما يقومنا ولا تجارة طبقات ابن سعد 1 : 119 السيرة الحلبية 1 : 147

راح محمد يعمل في تجارة خديجة بصدق وأمانة وراحت هي تغدق عليه الأموال وتعطيه ضعف ما تعطي رجلا من قومه السيرة المكية 1 : 118 طبقات ابن سعد 1 : 129 الحلبية 1 : 147 تاريخ الطبري 2 : 181

ثم أرسلت إليه ذات يوم خادمتها نفيسة تفاوضه في الزواج منها وروت لتا نفيسة : أرسلتني دسيسا إلى محمد بعد أن رجع في عيرها من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك من أن تتزوج ؟ فقال ما بيدي ما أتزوج به فقلت : وإن كفيت ذلك ودعيت إلى المال والجمال والشرف والكفاية ألا تجيب ؟ قال ومن هي ؟ قلت خديجة وقال كيف لي ذلك ؟ قلت بلى و أنا أفعل فذهبت و أخبرتها فأرسلت إليه تعال الساعة كذا و كذا طبقات ابن سعد 1 : 131 السيرة الحلبية 1 : 152

وعندما بلغت الساعة الحاسمة أرسلت خديجة إلى أعمامها فحضروا و أرسل محمد إلى أعمامه فحضروا هم أيضا ابن هشام 1 : 174

وأجتمع الناس وخطب ولي أمره أبو طالب وقال ... وابن أخي له في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وخطب القس ورقة ولي أمر خديجة وقال الحمد لله ألحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت فنحن سادة العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك كله لا ينكر العرب فضلكم فأشهدوا يا معشر قريش : إني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله

وفرح أبو طالب فرحا شديدا وقال الحمد لله الذي أذهب عنا الكرب ودفع عنا الغموم السيرة الحلبية 1 : 155 والمكية 1 : 123

وقال أيضا عن ابن أخيه وهو والله بعد هذا الزواج له نبأ عظيم وشأن خطير ابن هشام 1 : 194

نتوقف عند حدث الزواج هذا لنبدي بعض هذه الملاحظات فهو حدث خطير وهام في شأن القس والنبي وفي شأن المخطط الذي يتنفذ على يد أبي طالب وخديجة :

لقد وقع النبي على ما يبدو وقعة إلهية بين يدي أولياء أمره وتوالت عليه بعد حدث الزواج الإعلانات الصريحة عن نبوءته العتيدة ورسالته المقررة

ولم تبخل علينا كتب السير والأخبار في ما كان عليه القس والعم والزوج لقد كان لكل منهم دوره في ما دبر الله على أيديهم المباركة

يلاحظ أولا مقام القس ورقة في مكة وفي آل قريش : فهو سيد العرب وقائدهم من قوله نحن سادة العرب وقادتها ولقد إعتبرته كتب السير رئيس النصارى والمسؤول عنهم ونستدل على ذلك من أولويته في محفل الزواج ومن تقدمه على كافة الحاضرين والقس على ما نعلم محظوظ بثقة الناس موفور الإحترام

يلاحظ ثانيا أن القس لم يكن حاضرا حفلة الزواج ومتقدما على الحاضرين وحسب بل كان محتفلا بالعقد ومكللا فهو الذي أبرم العقد وشهد عليه

وأعلن على الحضور ما جرى : هو المحتفل الأول بالعقد أو قل هو الكاهن الذي ربط باسم الله ما لا يحله انسان بحسب تعليم انجيل الابيونيين

كاهن نصراني يبارك الزواج فعلى أى دين يكون الزوجان إذن ؟!!

يلاحظ ثالثا صيغة العقد التي تلاها القس على الزوجين و أمام الحضور أنها الصيغة المستعملة عادة عند النصارى مع عناصرها الأساسية لصحة الزواج

العنصر الأول : وجود القس وإشرافه المباشر اللذان اتضحا في صيغة المتكلم من قول ورقة :إني قد زوجت

العنصر الثاني رضى الزوجين الذي بدا أكيدا في حديث نفيسة مع كل من محمد وخديجة وفي عرض خديجة نفسها على محمد قائلة يا ابن عم إني قد رغبت فيك وفي رضى محمد الذي ذكر ذلك لأعمامه بفرح وسرور ابن هشام 1 : 173 السيرة الحلبية 1 : 153 وفي خطبة ابي طالب الذي أعلن رغبة ابن أخيه

العنصر الثالث وجود شهود عيان من آل قريش ومن الأقرباء والانسباء

العنصر الرابع اعلان القس لعقد الزواج اعلانا رسميا وصريحا أمام جمهور الحاضرين

العنصر الخامس والأخير استمرارية الزواج الذي ربط بين الزوجين حتى موت أحدهما وبالفعل كان ذلك إذ كانت خديجة أول إمرأة تزوجها رسول الله ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت ابن هشام 1 : 174

يلاحظ رابعا مقاصد القس في ما دبر على يد خديجة أنه زواج دبره القس ورغب فيه قبل أن ترغب هي فهو الذي أعلن قبل سواه هذه الرغبة في قوله : ورغبتنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم طبقات ابن سعد 1 : 133 ابن هشام 1 : 195 الحلبية 1 : 155

بالرغم من رفض والدها الذي تسائل قائلا : أنا أزوج يتيم أبي طالب ؟ ! لا لعمري فقالت له خديجة : ألا تستحي ؟ تريد أن تسفه نفسك عند قريش ؟ فلم تزل به حتى رضي طبقات ابن سعد 1 : 131 – 133

وفي رواية أن خديجة قالت : لمحمد اذهب إلى عمك فقل له تعجل إلينا بالغداة فلما جاءها ومعه رسول الله قالت له : يا أبا طالب تدخل على عمي ورقة فكلمه يزوجني من ابن أخيك محمد بن عبد الله

فقال أبو طالب : يا خديجة لا تستهزئي ! فقالت هذا صنع الله ( ؟؟؟ ) فقام وذهب وجاء مع عشرة من قومه إلى عمها السيرة الحلبية 1 : 154

ولن ندرك الآن مقصد القس في ذلك لعله وهو الأبيوني المذهب يريد الأهتمام باليتيم والفقير محمد ؟ أو لعله وهو قس مكة يريد أن يعد خليفة له من بعده ؟ أو يدبر قائدا وسيدا يخلفه على قريش ؟

ويلاحظ خامسا وقبل كل شئ كيفية زواج والد محمد المدعو عبد الله ؟ الذي كان يسعى وراء شريكة حياته وقد عرضت رقية أخت القس ورقة نفسها عليه وهي كما تخبر عنها كتب السير كانت تسمع من أخيها ورقة أنه كائن في هذه الأمة نبي ابن هشام 1 : 143 – 144 طبقات ابن سعد 1 : 95 الحلبية 1 : 62

.... ألا أنها لم توفق بالزواج من عبد الله ... وهذا ما يدل مرة أخرى على معرفة ورقة بمحمد و بآل محمد حتى قبل ولادة محمد كما يدل على أن في الأمر تدبيرا مدروسا ومصمما له هذا وأن في السيرة الهاشمية تأكيدا على أن الذي وجد محمدا هو ورقة بن نوفل ورجل آخر من قريش فآتيا به عبد المطلب وكان له من العمر خمس أو ست سنين وهذا معنى قوله : ووجدك ضالا فهدى ابن هشام 1 : 154 الحلبية 1 : 155

ويلاحظ سادسا دخول أبي طالب هو الآخر في مخطط القس وتدابيره وهو واضح في قوله : وهو محمد والله بعد هذا الزواج له نبأ عظيم وشأن خطير

ونحن نسأل من أين لأبي طالب معرفة المستقبل و استنباط النبوءات ؟؟؟ من أين للعم أن يعرف ما سيكون عليه مصير ابن أخيه ؟ ثم أن أبا طالب رضي أن يزوج محمدا الشاب من أرملة لرجلين قبله رضي بذلك مسرورا

فأعلن : الحمد لله الذي أذهب عنا الكرب ودفع عنا الغموم ونسأل : أكان النبي على عمه عالة أم أراد العم لأبن أخيه قصاصا وهو الذي كان يحبه حبا شديدا لا يحبه لولده وكان لا ينام إلا إلى جنبه وكان يحفظه ويحوطه ويعضده وينصره إلى أن مات طبقات ابن سعد 1: 119 – 121

كيف رضي له ذلك لولا مخطط القس المدبر الذي أراد أن يعوض محمدا عن الإجحاف العاطفي بتوليته قيادة روحية وسيادة زمنية على العرب ؟

ويلاحظ سابعا وأخيرا دخول محمد نفسه في تدابير القس : فتى في الخامسة والعشرين من عمره يتزوج من إمرأة تجاوزت الأربعين و أرملة لرجلين قبله وأم لعدة أولاد السيرة الحلبية 1 : 156

هذا الشاب مهما كان جريئا لا يخطر بباله وهو الخادم أن يتزوج من سيدته التي أشفقت عليه و استخدمته في تجارتها وقد كان وقد كان قومها حريصا على نكاحها لو قدر لهم ذلك

فقد طلبوها وذكروا لها الأموال فلم تقبل ولن يكون لمحمد ذلك لولا دافع دبر له المناسب ومن يكون هذا الدافع غير القس ؟ فلولا القس لما كان ما كان ومتى أراد القس شيئا كان

## القس والنبي في معترك الحياة

# القس يدرب النبي

بعد أن ارتبط مصير محمد بمصير خديجة انحلت عقد كثيرة في مخطط القس لقد وقع النبي في قبضة القس وقعة إلهية لقد تمت الخطوة الأولى بنجاح وضع القس خبرته في خدمة نسيبه فزين له مستقبلا غنيا بالأماني والآمال

ولم تضن ثرية قريش بمالها لتنفيذ رغبات ابن عمها وتعاون الاثنان بما يملكان من خبرة ودهاء وجاه ومال على إعداد النبي للرسالة المقررة

وسار القس به على طريق النجاح المكفول والنجاح المكفول يصار إليه حثيثا والرسالة الخطيرة تتم بالتدريب المتواصل والتهيئة الباطنية !

فكان أول ما كان وأهم ما كان الخلوة والخلوة في غار حراء حيث اعتكف جده وندماء جده والحمس من آل قريش هناك في مدة تزيد على الخمسة عشرة سنة وراح القس والنبي يختليان ويصليان وينقطعان عن الناس ويفكران بالله شهرا كاملا من كل سنة ابن هشام 1 : 218

هناك تدرب النبي على يد القس الخبير بشؤون الله والناس

لم تكن الخلوة بعيدة عن طبع محمد لقد كان له ذلك منذ صغره على حد شهادة أقرب المقربين إليه وهي خطوة هامة نحو النجاح لقد شهدت مرضعته حليمة السعدية وقالت : لما ترعرع كان يخرج إلى الصبيان وهم يلعبون فيتجنبهم ولما قرب الزمن الذي أراد الله أن يرسله فيه ازداد محبة في الخلوة

لأن الخلوة تمكن من فراغ القلب والانقطاع عن الخلق لأنها تفرغ القلب من أشغال الدنيا لدوام ذكر الله فيصفو وتشرق عليه أنوار المعرفة ولم يكن شئ أحب إليه من أن يخلو وحده وكان يخلو بغار حراء فكان يتحنث فيه أى يتعبد فيه الليالي ذوات العدد مع أيامها السيرة الحلبية1 : 257 و 260 تاريخ الطبرى 2 : 298

وشهدت عائشة وقالت ثم حبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء ويتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى فاجئه الحق وهو في غار حراء صحيح مسلم 1 : 78 – 79 صحيح بخاري 1 : 39 ابن سعد 1 : 194

وزاد ابن هشام بقوله فلم يكن شئ أحب إليه أى النبي من أن يخلو وحده ابن هشام 1 : 216 و أكدت خديجة ذلك بقولها حبب الله إليه الخلوة التي بها يكون فراغ القلب و الانقطاع عن الخلق السيرة الحلبية 1 : 258 ابن هشام 1 : 218

ولكن لم يكن محمد يعرف وحده أهمية الخلوة إعدادا للنفس و انقطاعا إلى الله لو لم يتعرف على أناس مارسوها قبله ولو لم يتبع في ذلك سيرة جده وندماء جده أمثال أبي أمية بن المغيرة والقس ورقة بن نوفل وغيرهما السيرة الحلبية 1 : 259

وعن هؤلاء أخذ محمد الطريقة وعلى خطواتهم سار في إعداد حياته الروحية ورسالته العلنية بين الناس وقد شهدت السيرة على خلوة محمد ومقوماتها كان رسول الله يجاور في حراء من كل سنة شهرا وكان ذلك مما تحنث به قريش في الجاهلية

وبقول كتبة السيرة أيضا كان رسول الله يجاور ذلك الشهر من كل سنة يطعم من جاءه من مساكين فإذا قضى جواره من ذلك الشهر كان أول ما يبدأ به إذا انصرف من جواره الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله من ذلك ثم يرجع إلى بيته حتى كان الشهر الذي أراد الله تعالى فيه ما أراد من كرامته نهاية الأرب 16 : 170 ابن هشام 1 : 219 الحلبية 1 : 259

لا نعرف بالحصر مقومات خلوة محمد في غار حراء و لا كيفيتها بحسب ما جاء على لسان السراج البلقيني في شرح البخاري : لم يجئ في الأحاديث التي وقفنا عليها كيفية تعبده السيرة الحلبية 1 : 259

إلا أنها قد وصفت بما وصفت به خلوة عبد المطلب والقس وغيرهما ممن قصد حراء للاعتكاف والتعبد والرياضة الروحية وفي كتب السير وصف لها بما يتفق والتقاليد النصرانية في ذلك الحين أهمها

1 – فيما بعد كلا شئ طمعا أو رغبة فيى لقاء الله بأيد نظيفة من علائق المادة ويقوم الجوار في حراء الجوار هو الاعتكاف والسجود خارج المسجد

على التخلى عن مجادلات الناس التى لا منفعة فيها والابتعاد عن اهتماماتهم الدنيوية لكي يكون كل شئ لديه مدعاة لطلب الحق من الله وحده كما يقوم على إفراغ القلب من أشغال الدنيا ودوام ذكر الله فيصفو وتشرق عليه أنوار المعرفة السيرة الحلبية 1 : 259

يشهد اوريجن على أن النصارى كانوا يؤثرون الجوار في المغاور لأجل العبادة لا لأجل التستر وكذلك كيرلس الاورشليمي يشير إلى العبادات في المغاور

2 – التحنث والتحنف يقومان على التفكر بالله وحده والتعبد له وإقامة أعمال الروح من صلاة وتأمل وتهجد وهذيان روحي و قراءة كلمة الله في كتبه المنزلة وسماع تفسيرها من مرشد خبير يساعده في معراجه الروحي والاعتكاف على شرحها وتأويلها وتفصيلها مع من يمكنه ذلك ولذلك قيل في مواضيع تحنث محمد بأنه كان يتعبد قبل النبوة بشرع ابراهيم ؟

وقيل بشريعة موسى وقيل بكل ما صح أنه شريعة لمن قبله المرجع نفسه 1 : 260 وهذا هو المعروف لدى النصارى القائمين على أحكام موسى وعيسى أو أحكام التوراة والانجيل !

3 – الصيام قدوة بصوم موسى وإيليا على جبل حوريب وصوم عيسى في برية الأردن وصوم الأباء الأولين كان محمد يقضي شهره في الانقطاع عن الأكل أو في أكل وجبة واحدة في اليوم

وفي الاقتصار بهذه الوجبة على المآكل الخفيفة من الأعشاب والثمار والألبان وكسر الخبز اليابسة والنباتات التي يلتقطها من الصحراء و يأكلها لا للتنعم بطعمها بل لسد جوعه وحاجته الغذائية الماسة إليها وعرف عن محمد أنه كان يتزود لصيامه الكعك واللبن السيرة الحلبية 1 : 259

4 – اعمال البر والاحسان لم تخل خلوة النبي من عمل الحسنة تجاه من يراه بحاجة إليها لقد كان يطعم من جاءه من المساكين حتى أن طيور السماء ووحوش الجبال كانت تتنعم بشفقته وعطفه

هذه الناحية من حياة محمد كانت تستأثر باهتمامه وهو الذي ذاق مرارة البؤس والحرمان منذ صغره وهو الذي تعلم على جده و عمه و نسيبه قس مكة أن يكون شفوقا عطوفا سخيا في العطاء ولا يخفى ما في تعاليمه من حث على عمل الحسنات والصدقات والاهتمام بالآرامل والأيتام وأبناء السبيل

كما لا يخفى هجومه العنيف على مترفي مكة وأثرياءها الملأ الأعلى من قبيلة قريش ومنهم بعض أعمامه كأبي لهب وامرأته حمالة الحطب

5 – شهر رمضان هو شهر الخلوة والصيام والتعبد فيه كان النبي يعتكف في غار حراء وفيه كان يحظى بنعم الله وفيه كان يتحنث ويتفكر بالله ويتأمل في كتبه المنزلة

انه شهر الهدى الذي نزل فيه الوحي تلطفا لقد كان رمضان قبل التشريع القرآني شهر صيام نصراني وقد أشار الكتاب إلى ذلك بقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم القرآن 2 : 183

6 – الطواف في البيت في نهاية شهر الخلوة والصيام كان ينزل محمد من على جبل حراء ويذهب إلى بيت الله للشكر والاحتفال بالعيد فيطوف الكعبة سبع مرات ثم يرجع إلى بيته وزوجته مطمئنا متمما واجبه المقدس !

تقول السيرة النبوية : كان إذا قضى جواره إلى شهره ذلك كان أول ما يبدأ به إذا انصرف قبل أن يدخل بيته الكعبة فيطوف بها سبعا ثم يرجع إلى بيته ابن هشام 1 : 219 الحلبية 1 : 260 نهاية الأرب 16 : 172

كما هو حال النصارى بعد صيامهم الأربعين يحتفلون بعيد الشعانين ويطوفون حول كنائسهم سبع مرات كذا في الأصل

هذه بعض مقومات خلوة النبي في غار حراء كلها عادات نصرانية لا يمارسها أي انسان من ذات طبعه ولا تكون لأجل غايات دنيوية كلها من شرع الله الذي أنزل على موسى وعيسي

أى التي كان يمارسها اليهود المتنصرون ولم يكن بوسع محمد أن يكتشفها وحده لولا اقتداؤه بمن سبقه في ذلك ولولا تدربه على يد مرشد خبير كالقس ورقة بن نوفل أقرب المقربين إليه

لقد كانت ممارسات محمد الروحية صعبة وأرادها كذلك لوفرة تدينه ! ولشدتها عليه كانت تحدث له إرهاصات كان منها جزعا وتنتابه نوبات عصبية شديدة خشي أن يكون الشيطان مسببا لها

ولطالما كانت بوادره ترتجف ووجهه يتربد ويتصبب منه العرق في الايام الباردة ويصاب بالاغماء ويغط كغطيط البكر ( البكر هو الفتى من الإبل ) ويسمع عنده دوي كدوي النحل ويطلب من زوجته أن تلفه بثياب دافئة ليذهب عنه الروع

انظر كيفية نزول الوحي على النبي وما كان يحدث له من أهوال ابن هشام 1 : 220 صحيح مسلم 1 : 98 طبقات ابن سعد 1 : 198 وغيرها الكثير

وهذه الحالات النفسية الشديدة أرته ما أرته من رؤى وأحلام ظن نفسه فيها جنيا أو شيطان – وكانت خديجه تعالجه وتستشير في أمره ابن عمها القس ورقة ابن هشام 1 : 220 – 223 الحلبية 1 : 267 المكية 1 : 183

## القس والنبي في معترك الحياة

## القس يعلم النبي

على مدى أربع وأربعين سنة كان النبي يلازم القس ويتدرب على يده إنها المرحلة الهامة من حياة النبي وممارساته الروحية وتثقيفه الديني ولا عجب في أن يقوم التثقيف الديني على قراءة الكتاب الذي كان ورقة ينقله من لغته العبرانية إلى العربية

ولكي نتأكد من ذلك لابد لنا من إبعاد شبهة استولت على عقول المسلمين وتجذرت فيها وهي أمية محمد

وتعنى في نظرهم أن محمدا كان يجهل القراءة جهلا تاما وتمسك المتدينون بهذه الأمية قصد الدلالة على

حقيقة النبوة

وفيما الحقيقة تدل على أن الله استعمل وسائط طبيعية لإعلان كلمته واستخدام انسان خبيرا علم

محمدا ما لم يكن يعلم وما آية النبي الأمي الواردة في القرآن ألا لتعني شيئا أخر غير الذي يقصده

المسلمون لذلك فأننا نميز بين أمرين : بين ما كان يعلمه محمد وبين ما كان لا يعلمه محمد ثم تعلمه

بعد حين أما العلم الذي كان يعلمه فهو علم القراءة والكتابة الذي اكتسبه في صغره وعلى ذلك أدلة

وأما العلم الذي كان يجهله ثم تعلمه فهو علم الكتاب المنزل أى علم الإلهيات والروحانيات والتشريع وهو

العلم الذي اكتسبه محمد من لدن خبير حكيم القرآن 11 : 1 وممن عنده علم الكتاب و من الراسخين

في العلم ونسمي العلم الذي يعلمه العلم الطبيعي و العلم الذي اكتسبه فيما بعد العلم الالهي

وكلا العلمين مكتسب

اولا العلم الطبيعي

كان محمد تعلمه منذ صباه وهو فى حمية و كفالة عمه وقد اراد

المتدينون إنكاره عليه قصد الدلالة على تدخل الله المباشر في النبوة

وقصد إظهار جدة القرآن و الإسلام و اعتبار كل شئ فيهما

من لدن الله و على هذا العلم ادله

أن الأمي بحسب القرآن هو من ليس له كتاب منزل فاليهود أبناء اسحق بن ابراهيم هم كتابيون في

حين أن العرب أبناء اسماعيل بن أبراهيم هم أميون ودل القرآن على هذا التمييز دلالة واضحة

وصريحة :

فهو يدعو الكتابيين والأميين إلى إتباع الإسلام قل للذين أوتوا الكتاب والأميين أ أسلمتم القرآن 3 : 20

وهو يشير إلى تمني الأميين معرفة الكتاب ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني 2 : 78

ويفتخر بأن بعثه الله رسولا من الكتابيين فيقول هو من بعث في الأميين رسولا منهم 2 : 62

وقد عرف أهل الكتاب أن التمييز بينهم والأميين شئ محتوم فقالوا : ليس علينا في الأميين سبيل 3 : 75

بهذا المعنى القرآني الصحيح يجب أن نفهم قول الكتاب عن أمية محمد في الآيتين التاليتين الذين

يتبعون الرسول النبي الأمي و آمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله 7 : 158

الأميون اذن هم العرب ابناء اسماعيل والكتابيون هم اليهود ابناء اسحاق وبالتالي أن أمية محمد

لا تعني جهله القراءة والكتابة بقدر ما تعني انتماؤه إلى العرب الأميين ابناء اسمعيل الذين ليس لهم

من الله كتاب منزل

يقول الشهرستاني :

وأهل الكتاب كانوا ينصرون دين الأسباط ويذهبون مذهب بني إسرائيل والأميون كانوا ينصرون دين

القبائل ويذهبون مذهب بنو اسمعيل الملل والنحل 1 : 208

والدليل الثاني في السورة الأولى من تاريخ نزول القرآن حيث يدعو الملاك جبريل محمدا قائلا :

اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان

ما لم يعلم القرآن 96 : 1-5

وأجمعت كتب تفسير القرآن وكتب أسباب النزول وكتب السير النبوية والأخبار والأحاديث والصحيح

وأجمع الباحثون مسلمون ومستشرقون على أن هذه السورة هي الأولى في تاريخ الوحي

واتفق الجميع على أن جبريل جاء محمدا يحمل إليه كتابا ويدفعه إليه ليقرأه ... فلــولا معرفة محمد بالقراءة

ولولا صحة تاريخها وصحة ما جاء فيها لمل اتفق الجميع على سرد الوقيعة ولــئن كان الله يمكر بالناس

وهو خير الماكرين أفيمكر أيضا بنبيه ويكلفه شيئا لا يستطيعه !!

أن العلم الطبيعي الذي تعلمه محمد لابد وأن يكون تعلمه في بيت عمــه أبــو طالــب وتحت حمايته قيل في

أبو طالب في حبه لابن أخيه : لقد اختصه بفضل واحترام وتقدير وظل فوق أربعــين سنه يعز جانبه ويبسط

عليه حمايته محمد الغزالى فى فقه السيرة ص . 67 وقيل أيضا : كان يحبه حــب شديد لا يحبه لأحد

من ولده وكان لا ينام الا الى جانبه ويخرج فيخرج معه

وصب به أبو طالب صبابه لم يصب مثلها يشى قط وكان يخصه بحسن الطعام وقيل أ يضا كان ابو

طالب يحفظه و يحوطه و يعضده وينصره إلى أن مات أبن سعد 1 : 121

هذه العناية الجميلة اقتضت من أبي طالب اهتماما بالغا بشؤون ابن أخيه اليتــيم الــذي حظى في بيته ما

حظي به ابن عمه علي صاحب البلاغة المأثورة ومنتهج نهجها في أول كتاب في بابه باللغة العربية

وقد سمى نهج البلاغة ولا يعقل أن يمنع أبو طالب عن ابن أخيه ما تمتع به ابنه وبرع وأبدع في

مجالاته

ولئن فرق المتدينون بين ربيبي أبو طالب فلغاية في النفس لا مبرر لها سوى اظهــار جدة النبوة في

كل شئ

فأبو طالب لم يكفل محمدا ليوفر له حاجاته المادية وحسب بل وفر له أيضا وقبل كل شئ ما وفره لأبنه

من علم وتربية وأخلاق ... هذا وأن محمدا قال يوما عن علي كلام علي دون كلام الخالق وفوق كلام

المخلوق فكيف اذا بمحمد الذي أعطي جوامع الكلم !؟؟

مهما تعددت تأويلات لفظة قرأ الواردة في أماكن عدة من القرآن فأن المقصود منها القراءة الكتابية أى

قراءة الكتاب والآيات التي تدل على معرفة محمد بالقراءة كثيرة نذكر منها فاذا قرأت القرآن فاستعذ

بالله من الشيطان القرآن 16 : 98 واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا

مستورا

وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث 17 : 106 اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا 17 : 14

أنظر 96 : 1 و 3 - 87 : 6 ترد لفظة اقرأ ومشتقاتها في القرآن 17 مرة ولفظة القرآن 70 مرة

هذه الآيات وغيرها تفيدنا أن محمدا كان يعرف القراءة ويجيدها وكان يقرأ الكتاب الذي بين يديه فكانت

قراءته له قرآنا

ثانيا العلم الإلهي

أما العلم الذي كان محمد يجهله وتكفل القس ورقة باعطائه لتلميذه الروحي فهو علم الكتاب المنزل الذي

كان القس ينقله في حضور محمد طوال أربع وأربعين سنة هذا العلم درسه النبي على يد القس وفي

الانجيل العبراني ولفظة درس في القرآن مقصورة على دراسة الكتب المقدسة بهذا الدرس تحدى محمد المجرمين الذين لا يستطيعون لا الحكم ولا الخيار لأن ليس لهم كتاب منزل قال :

أ فنجعل المسلمين كالمجرمين ؟ ما لكم كيف تحكمون ؟

أم لكم كتاب فيه تدرسون ؟ أن لكم فيه لما تخيرون القرآن 68 : 35 – 38

ولئن اتهم الدارسون في الكتاب محمد بأنه لا يأتيهم شيئا جديدا فأن تهمتهم ترد عليهم لأنه يعمل على

تصريف الآيات وتبيينها وتيسيرها فقط قال وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبينه لقوم

يعلمون القرآن 6 : 105

وكان محمد أحسن من درس وتعلم من العرب ذاك الكتاب الذي بعثه الله إليه قال : وإذ تتلى عليهم آياتنا

بينات قالوا ... أن هذا إلا سحر مبين

وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير 34 : 43

والذين درسوا في الكتاب الذي درس فيه محمد عليهم ميثاق ألا يقولوا إلا الحق ألم يؤخذ عليهم ميثاق

الكتاب أن لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا ما فيه 7 : 169

لذلك عليهم أن يعلنوا ما درسوا كما هو يعلن وهم يعلمون ما يعلنه خير علم وهو ينصحهم بأن يعملوا

بما يعلمون ويعلنون : كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون 3 : 79

كالفريسيين الذين اتهمهم المسيح أنهم يقولون ما لا يعملون متى 23 : 3

فعلم محمد للكتاب ودرس ما فيه وقراءة أخباره وتفصيل آياته وتبيينها كلها كانت له زادا ليحاجج الناس

الذين يجادلون في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير القرآن 31 : 20

على ضوء هذه الأدلة يمكن الجزم بإلمام محمد بالقراءة والعلم الطبيعي وقد حصلهما منذ صباه بطريقة

الدرس والاكتساب لا بالحدس والإلهام الرباني

ومعرفة محمد بهذا العلم لا تقلل من دوره الرسولي لأن الله إذا ما اختار انسان ما لرسالة ما وفر له

المعطيات البشرية المناسبة لأداء هذه الرسالة

وما إشارة القرآن لتعلم محمد علم ما لا يعلم سوى علم ما لا يعلم من الكتاب المنزل

وهذا العلم هو أيضا لم يكن حدسا وإلهاما بقدر ما كان تعلما واكتسابا من الذين يقرأون الكتاب من قبل

محمد 10 : 94 وما رد محمد التهمة عنه إلا دليل آخر على ما تعلمه من أهل الكتاب

: ولقد نعلم إنما يعلمه بشر16 : 103 فرد بقوله : لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان

عربي مبين المرجع نفسه 16 : 103

وقد اعترف بذلك عندما قال أنه لا يعلم الغيب ولا عنده خزائن علم الله : قل لا أقول لكم عندي خزائن

الله ولا أعلم الغيب 6: 50 و 7 : 188

ويشهد على علم محمد بالكتاب جملة شهود الله والملائكة وأهل الكتاب وردد القرآن العربي هذه

الشهادات فيه : قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب 13 : 43

وقال : شهد الله والملائكة .... وأولوا العلم 3 : 18 وقال أيضا : شهد شاهد من بني إسرائيل على

مثله أى على مثل القرآن 46 : 10

وقال أيضا يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون 3 : 70

وقال أيضا : إ نا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون

والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء 5 : 44

وحين كان محمد يرتاب من علمه ومن وحي الله كان يتوجه إلى أهل الكتـــاب يســـألهم ويستشيرهم : إن

كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك 10 : 94

وعندما يشك أتباعه في صحة علمه و وحيه ينصحهم أن يذهبوا هم أيضا إلى أهـــل الكتاب ويسألوهم

إسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون 16 : 43

وعندما يختلف المسلمون في كتاب محمد يقول لهم : وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه 5 : 47

وما القرآن أخيرا إلا تبيان لما أنزل من قبل : وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نـــزل إليهم 16 : 44

ومن البارزين في علم الكتاب والذين شهدوا شهادة حق في القرآن ونبيه كان القس ورقة بن نوفل أقرب

المقربين إليه وإلى زوجته وقد شهدت عائشة ناقلة الحديث الصحيح عن محمد بـــدور ورقة في قولها :

ولم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي

## القس والنبي في معترك الحياة

## القس يعلن النبي خليفته

لم يخف القس مقاصده في ما دبر لمحمد منذ أن تعرف إليه ولم يخفي كتاب السير مقاصد القس هذه ولو بعد مائة وخمسين سنة لقد أدركوا مقاصد القس وعرفوا ما أدركوا وحاولوا تجنب خطر ما أدركوا وما عرفوا

وما تجنبوه من خطر كان إثباتا أخطر لما نبحث عنه لقد حاولوا إثبات نبوة محمد فيما هم في الحقيقـــة يثبتون نبوة القس

حاولوا إرجاع كل شئ إلى الله وهم في الواقع يثقون بقدرة القس ثقة عمياء بحثوا في علاقة محمد بـــالله فإذا هم يعلقون محمدا بالقس ... وأنت تدرك ذلك عندما تسمع الإعلان تلو الإعلان يطلقه القس على محمد ونبوته العتيدة

وعندما تسمع تنبؤات القس على مستقبل محمد تظن أن كتبة السيرة المحمدية يطلقون ذلك للدلالة علـــى قدرة القس ودوره الخطير فيما هم يظنون التدليل على نبوة محمد

ولا غرابة في الأمر لأن كل شئ قد أعد إلى الآن على أحسن حال و القس قدير على كل شيء في كل حال وللناس ثقة بقدرة القس أى قس مما يثبت كل مخطط يرسمه وينفذ كل قصد يعزم على تحقيقه وقد تيسر له ذلك بسهولة لاعتبارات عديدة منها مقامه الوجيه وشرفه الوسيم بين الناس فهو من سادة العرب وقادتها ومنها رئاسته على جامعة مكه فهو رئيس النصارى ومنها علمه الواسع بالكتب والأمور الإلهية فهو يتتبع الكتب من أهلها ومنها انقياد الناس له و لأمثاله من القسيسين والرهبان لأنهم لا يستكبرون القرآن 5 : 82

واتخذهم الناس أربابا من دون الله القرآن 9 : 81 ومنها أخيرا سعي أصحاب الحاجة إلـــيهم وطلـــب نصائحهم والالتجاء إلى صوامعهم والتماس الشفاء من أيديهم والاعتماد عليهم في اكتشاف الغيب واستطلاع الأسرار الخفية

واستغل القس ورقة اعتبارات الناس هذه وراح يدبر من يخلفه في مهمته فكان محمد بن عبد الله خيـــر من دبر وأشرك في تدبيره هذا أقرب المقربين إليه وإلى النبي

أما الذين تعاونوا مع القس وسمعوا نداءه وذهلوا بتدابيره كانت خديجة زوجة النبي أهمهم وأولهم وأبـــو طالب عمه وكفيله وأبو بكر الصديق صديقه الحميم ووالد خديجة بعد رضاه وأخوها عمرو وغيـــرهم كثيـــر كلهم انصاعوا لتدابير الله على يد قسه ووكيله في مكة واتحدوا فيما دبر وبارك الراهـــب بحيـــرا والراهـــب عداس النينوي وسلمان الفارسي هذا التدبير المكية 1 : 183 الحلبية 1 : 367

وساعدوا القس فيما أراد فتوالت التنبؤات عن مستقبل محمد من كل جانب على ألسنة السحرة والكهان والأنس والجن والشجر والحجر والحيوانات على أنواعها والملوك والأحبار والملائكة والبشر ....

ولم تبخل كتب السير والأخبار عن ذكر الكثير منها والبعض مما ذكر ينبئ عن الكثير مما حدث – وما كنا ندري شيئا مما حدث لولا القس يفسر لنا ما حدث

واستمرت الإعلانات تتوالى على مدى 15 عاما وقد أتى أهمها في ست مراحل هامة من حيـــاة النبـــي ورسالته :

الإعلان الأول : قبل الزواج

قبل أن تتم مراسيم الزواج بين محمد وخديجة وفيما كان محمد يتاجر لخديجة في بلاد الشام رجع ميسرة غلامها الأمين يخبرها بما رأى وبما سمع من مذهلات جرت لمحمد ابن هشام 1 : 175 الكامل في التـــاريخ 2 : 39 ابن كثير 1 : 268 الحلبية 1 : 147

ولما انتهى من حديثه قامت خديجة للحال و أتت مسرعة تخبر ابن عمها ورقة ما سمعته من غلامها وللوقت وقف القس باطمئنان العارف بمشيئة الله يقول لئن كان هذا حقا يا خديجة فأن محمدا نبي هذه الأمة وقد عرفت ؟

أنه كائن لهذه الأمة ونبي منتظر هذا زمانه ابن هشام 1 : 175 الحلبية 1 : 151 لابد لنا من أن نسأل لا عن حقيقة نبوة محمد بل عن حقيقة نبوة ورقة من أين لورقة هذا ؟ كيف عرف مشيئة الله ؟ كان القسيسون في ذلك الزمان يدركون الغيب ومستقبل الناس ولم يعد لهم اليوم ذلك ؟ !

أم أنهم يمكرون كما الله خير الماكرين القرآن 2 : 54 و 27 : 50 و 14 : 46 و 8 : 30 و 10 : 21

من أين لكتبة السيرة أن يعرفوا تدابير القس ونبوءاته لو لم يكن لهم علم بأن الله يعلن عن أنبيائه بواسطة انسان خبير بمقاصد ه الإلهية ؟

وفي كل حال لقد عرفت خديجة أن تستسلم لتدابير ابن عمها فيما أراد وهي التي كانت تسترشد بأرائه على حد قول صاحب السيرة : كان ذلك لخديجة بارشاد من ورقة السيرة الحلبية 1 : 275

الإعلان الثاني : في بدء الوحي

لما كان محمد في غار حراء يتحنث ويصوم ويصلي ويتفكر بالله وقد بلغ الأربعين أتاه جبريل آخر الشهر يعلن له أبشر يا محمد أنا جبريل و أنت رسول الله لهذه الأمة ودفع إليه كتابا يقرأه فاعترى محمدا ذهول ثم انصرف عنه الملاك ورجع المرتاض قافلا إلى بيته يحدث زوجته بما سمع ورأى وللخال أعلنت خديجة هي الآخرى العارفة بمشيئة الله أبشر يا ابن عمي واثبت فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة

ثم قامت وجمعت عليها ثيابها وانطلقت إلى ورقة تخبره ما حدث لزوجها قبل أن تستكمل حديثها أعلن ورقة مطمئنا وقال : قدوس قدوس والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى إنه لنبي هذه الأمة فقولي له فليثبت ابن هشام 1 : 221 الحلبية 1 : 262 ابن سعد 1 : 195 تاريخ الطبري 2 : 301 الكامل لأبن الأثير 2 : 31

لقد تكاثرت الشهادات عن نبوة محمد من الأرض ومن السماء من جبريل ومن خديجة ومن القس ورقة في مضمونها ومقصودها واحدة

الكل يفسر الرؤيا تفسيرا واحدا والكل ينصح صاحبها بالثبات والاستمرار في ما هو عليه والكل يعلن نبوته العتيدة في الأمة العربية البكر فهو على خط موسى وعيسى وسيأتي بناموس للأميين كما أتى موسى وعيسى للكتابيين ولن يكون بين ما سيكون للعرب وبين ما هو لبني إسرائيل فرق _ الناموس هو إياه _ ليس لمحمد إلا أن يعلنه ويكون له رسولا و بشيرا و مبلغا

ولكن لابد لنا أن نسأل لا عن نبوة محمد بل عن نبوة خديجة التي أعلنت لزوجها نبوته التي عرفت بمشيئة الله وفسرت الرؤيا كعالمة بأسرار الغيب فمن أين لها ذلك ؟ أ من الله أم من ابن عمها ورقة ؟ الله أعلم

الإعلان الثالث : في بدء الرسالة

لما نزل محمد من على جبل الخلوة والصلاة في نهاية شهر رمضان أتى الكعبة ليطوف بها سبع مرات قبل أن يرجع إلى بيته وزوجته بحسب عادته كل مرة فيما هو يطوف كان القس يطوف أيضا بادره القس بالسؤال يا ابن أخي أخبرني بما رأيت وسمعت وأخبره رسول الله

فأعلن القس باطمئنان العارف بمشيئة الله وقال : والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة لقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى _ ولتكذبنه ولتؤذينه ولتحرجنه ولتقاتلنه ولئن أنا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصرا يعلمه ثم أدنى أرسه منه وقبل بأفوخه ثم انصرف محمد إلى منزله مطمئنا ابن هشام 1 : 222 تفسير الطبري 2 : 49 الحلبية 1 :163 وعند الطبري هذا التوضيح قد زاده ذلك من قول ورقة ثباتا وخفف عنه بعض ما كان فيه من الهم تاريخ 2 : 302

أن يثبت وحسب بل أن يكون مطمئنا أيضا متى بلغت الطمأنينة قلب محمد استطاع القس أن يعلن لأنصرن الله نصرا يعلمه واستحق الشاب الوديع قبلة من القس على رأسه

وبهذه الطمأنينة التي حققها محمد بشر في رسالته العتيدة عندما قال بذكر الله تطمئن القلوب 13 : 28 وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به 3 : 126 و 8 : 10

وقال أو لم تؤمن ؟ قال بلى ولكن ليطمئن قلبي 2 : 260 وبهذه السكينة الباطنية أيد الله محمدا وجماعته : فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود .... 9: 40 و 48 : 4 وأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين 48 : 26 و 9 : 26

وهكذا انتصر القس نصرا من عند الله لنصر تلميذه ولينصرك الله نصرا عزيزا 48 : 3

الإعلان الرابع : عند نزول الوحي

بعد هذا النصر انطلق محمد برفقة أبي بكر إلى القص ورقة طالبا منه تفسير ما يعرض له من نوبات و اغماء وإرهاصات فهو لا يدري من أين هي وممن هي وما معانيها

وأخبر محمد ورقة مسترشدا : إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فانطلق هاربا إلى الأرض وللحال راح القس يرشده وينصحه ويهدئ من روعه ويطمئن نفسه ويقول له : لا تفعل إذا أتاك فأثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتني الحلبية 1 : 263

ورجع النبي قافلا إلى بيته ورجعت عليه الرؤى واضطربت نفسه وكثرت الاغماءات وتعددت النوبات العصبية ثم يعود إلى مرشده يسأله عن سبب اضطراباته هذه أهي أضغاث أحلام القرآن 21 : 5 يأتي بها

الشيطان أم هي جنة 7 : 184 و 23 : 25 و 34 : 8 و 37 : 158 و 44 : 14 في العقل يسببها عفريت من الجن ؟

أم هي سحر ساحر يسحره ؟ القرآن 6 : 7 و 10 : 67 و 11 : 7 و 27 : 13 أم هي الهامات شعرية لشاعر ملهم القرآن 36 : 69 و 21 : 5 و 37 : 36 و 52 : 30 و 69 : 41 أم كهانة كاهن يبتغي معرفة خزائن الله وعلم الغيب ؟ 52 : 29 و 69 : 42 و 6 : 50 و 7 : 188 أم أنه يعلمه رجل ؟ 16 : 103

أم أنه يروي أخبارا من القديم ؟ 25 : 5 أم هي أخيرا الهامات ربانية ورؤى إلهية ووحي منزل كانت تجيئه كما كانت تجئ أنبياء الله الأقدمين ؟؟ !!

لم تتوانى خديجة عن البحث والاستشارات لتهدئ روع زوجها فقد كانت تذهب به إلى القس ورقة تارة وإلى عداس النينوي طورا وأمت هذا الأخير في أحد الأيام تخبره عما يجري لبعلها فقال لها يا خديجة : أن الشيطان ربما عرض للعبد فيريه أمورا _ خذي كتابي هذا وانطلقي به إلى صاحبك وإن كان مجنونا سيذهب عنه وإن كان من الله فلن يضره وانطلقت بالكتاب معها ورجعت إلى زوجها الحلبية 1 : 267 المكية 1 : 183

ثم كتبت خديجة إلى بحيرا الراهب تسأله عن جبريل وأجاب بحيرا : قدوس قدوس با سيدة نساء قريش ! آ ني لك بهذا الاسم ؟ فقالت بعلي وأبن عمي أخبرني أنه يأتيه الحلبية 1 : 268 ويقال أن جبريل نزل على محمد 26 ألف مرة الحلبية 1 : 269

ومما يذكر أن مثل حالات الاغماء هذه كانت تعتريه قبل الوحي والبعثة وكان يرقى من العين كل مرة وروى لنا ابن اسحاق عن شيوحه هذا الحديث بقوله : أنه أى محمدا كان يرقى من العين وهو بمكة قبل أن ينزل عليه القرآن قلما نزل عليه القرآن أصابه نحو ما كان يصيبه قبل ذلك الحلبية 1 : 275– 267

وكانت خديجة تقول له باستمرار أوجه إليك من يرقيك ؟ ويضيف ابن اسحاق لم أقف على من كان يرقيه ولا على من كان يرقى به المرجع نفسه

وذكر لنا أيضا ابن الجوزي أنه صلعم في سنة سبع من مولده أصابه رمد شديد وعولج في مكة ولم يغن وقيل لعبد المطلب يوجد في ناحية عكاظ راهبا يعالج الأعين فركب إليه ومعه رسول الله

فنادى عليه ولم يجب وكان ديره مغلق فتزلزل ديره حتى خاف الراهب أن يسقط الدبر عليه فخرج مبادرا وقال : يا عبد المطلب إن هذا الغلام نبي هذه الأمة ( ؟ ) ولو لم أخرج إليك لخر الدير وانهار ثم عالجه وأعطاه ما يعالج به الحلبية 1 : 183 ويذكر أيضا عن راهب آخر بين مكة والمدينة شفاه من الرمد الحلبية 1 : 184

ومحمد نفسه كان يتخوف من حالاته هذه ويخشى هواجس طفولته وكان يردد مرارا : لقد خشيت على نفسي الحلبية 1 : 276 وأخشى أن أكون كاهنا صحيح البخاري 1 : 18 وصحيح مسلم 1 : 97 وأخشى أن

يكون في جنن طبقات ابن سعد 1 : 185 الحلبية 1 : 258 وأخشى أن يكون في لمة السيرة الحلبية 1 : 136

ومع هذا لا نزال نحن نؤمن بتلك الطمأنينة التي أيد بها القس ورقة محمدا راجين أن نظل عليها في مطلق الأحوال

الإعلان الخامس : بعد بدء الرسالة

ثبت النبي على نصيحة القس واطمأن وراح يباشر مهمته الرسولية وينذر وابتدء يعلن للناس بعض ما نزل عليه من سور القرآن بلسان عربي مبين ولكنه لم يتمكن من حمل عبء الرسالة الملقاة على عاتقه وراح يضطرب من جديد ففيما هو مرة يقرأ وينذر ويتوعد أخذت بوادره ترتجف ووجهه يتربد وتنتابه الخشية

فرجع إلى بيته مذعورا مرعوبا ودخل على خديجة يقول لها زملوني زملوني أى لفوني بالثياب الدافئة ابن سعد 1 : 195 الطبري 2 : 48 القرآن سورتي المزمل والمدثر صحيح البخاري بدء الوحي 1 : 4

فسارعت خديجة وزملته حتى ذهب عنه الروع وارتاحت أعصابه وطابت منه أن يطلعها على ما جرى وأخبرها محمد فقالت للحال قول العارف بالأمور ومجريات الأحداث : كلا فأبشر فوالله لا يخزيك أبدا أنك لتصل الرحم وتصدق الحديث تحمل الكل لغيرك وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ... صحيح مسلم 1 : 97 الحلبية 1 : 267 والبخاري 1 : 3

وأرادت خديجة أن تتثبت مما تقول وأن تؤكد لزوجها حجتها وكالمعتاد ذهبت به إلى ابن عمها القس ورقة تقول له : أى عم إسمع من ابن أخيك واستوضح ورقة محمدا : يا ابن أخي ماذا ترى ؟

أخبره محمد ما رأى ف أسكن القس روعه مجددا وراح يردد عليه قوله السابق : هذا الناموس الذي أنزل على موسى وأضاف هذه المرة يا ليتني فيها جذعا وأكون في زمن الدعوة ثم التفت ورقة إلى محمد يحذره من مستقبل شديد ويقول : نعم لم يأت رجل بما جئت إلا عودي

الحلبية 1 : 263 الطبري 2 : 298 وقد تقرأ : لم يأت رجل بما جئت ( يا خديجة ) ألا عودي بمحمد إلى بيتك مطمئنة إلى ما سيجري الله على يده من أحداث

وعادت خديجة ماسكة بيد زوجها والطمأنينة في نفسيهما و أبلغنا القس عن تمنياته بعدما تحقق اليسير منها

الإعلان السادس : عند بدء الجهاد

عن علي ابن أبي طالب قال : لما سمع محمد النداء : قل أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قال محمد لبيك ثم : قل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين

لما سمع محمد ذلك اضطرب وقام وأتى القس وذكر له ما سمع قال ورقة : أبشر ثم أبشر إني أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم إنك على مثل ناموس موسى وأنك نبي مرسل وأنك ستؤمر بالجهاد بعد يومك ولئن ادركني ذلك لأجاهدن معك الطبري 1 : 298

يبدو أن هذا الإعلان أطلقه القس بعدما أمر محمد بالجهاد وذلك بعد مضي زمن غير يسير على بدء الدعوة قد يتراوح بين السنتان والثلاث سنين و كان ورقة قد أصبح ضريرا أصم

وفي هذا الإعلان اطمئنان آخر لمحمد لن يكون وحده في جهاده ضد المنافقين والمترفين من قريش فالقس إلى جانبه رغم كبر سنه يرشده ويعضده وينصحه بألا يستعجل الأمور

لأن المهم في سبيل النجاح الصبر وعدم العجلة وهي نصيحة ثمينة ذكره بها القرآن فيما بعد : أصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل 46 : 35

وعلى محمد أن ينتصح وألا يترك الرسالة الملقاة على عاتقه مهما ضاق بها صدره : لعلك تارك ما يوحى إليك وضائق به صدرك 11 : 12

الله لن يترك نبيه بلا عضد ولن ينساه أو يودعه : ما ودعك ربك وما قلى 93 : 3 وعلى محمد ألا ينسى ما يقرأ عليه من الكتاب : سنقرأنك فلا تنسى 87 : 6

وهكذا صارت الأمور وما كان ليحدث هذا لولا رحمة الله التي دبرت كل شئ على أحسن حال ولئن صح ما جاء في الأخبار أم لم يصح فروايات السيرة وتسلسل الأحداث وشهادة القرآن لها والوساطة الطبيعية التي يستخدمها الله لإعلان وتبليغ كلمته :

جميعها تؤكد لنا وقوع محمد وقعة إلهية في مخطط القس ورقة وتدابيره وبتنفيذ من خديجة سيدة نساء قريش التي وفرت له المال والجاه والشرف والجمال والكفاية والحنان

لقد دبر القس كل شئ ونفذت خديجة كل شئ بدقة وعلى أكمل وجه فهي التي كانت تسعى بين القس والنبي تسمع النبي وتشجعه تذهب إلى القس وتسترشده ويكفي أن يقال عنها : أن ذلك من خديجة كان إرشاد من ورقة السيرة الحلبية 1 : 275

ورقة وخديجة وأبي طالب لعبوا في حياة محمد ورسالته دورا كبيرا لا ريب فيه وبموتهم فقد محمد العضد والسند والمرشد والمنعة والحنان :

بموت القس ورقة فتر الوحي صحيح البخاري بشرح الكرماني 1 : 38 أو 1 : 4

وبموت خديجة تتابعت على رسول الله المصائب إذ كانت له وزير صدق على الإسلام يشكو إليها سيرة ابن هشام 2 : 45

هي التي آمنت به وصدقت ما جاء به من الله وآزرته على أمره وكانت أول من آمن بـــالله وبرســـوله وصدق بما جاء منه فخفف الله بذلك عن نبيه لا يسمع شيئا مما يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك حتى يفرج الله عنه بها إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس ابن هشام 1 : 224

وبموت أبو طالب نالت قريش من رسول الله من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبو طالـــب ... إذ كان لأبن أخيه عضدا وحرزا في أمره ومنعة ونصرا على قومه ابن هشام 2 : 45 – 46

القس دبر والزوجة نفذت والعم عضد والنبي استسلم لإرادة الله على

هؤلاء قامت الدعوة الجديدة وكان لها النجاح وهذا أيضا كان من الله ويعود إلى الله _

والحقيقة تقال أن الله إذا ما أراد اختيار أنبيائه يهيئ لهم الظروف المناسبة ويكفل لهم النجاح فـــي مهماتهم الصعبة

## القس والنبي في معترك الحياة

## القس النبي والنبي القس

نسأل ماذا كان في نية القس أن يعلن ؟ نبوة محمد أم قسوسيته ؟ لقد استترت نية القـــس علـــى كتبـــة السيرة ولا يعود استتارها إلى سوء نية عندهم بقدر ما يعود إلى نقل ما وصل إليهم منحولا بعد 150 ســـنة من بدء الرسالة وتوسعها في معظم بلاد اسيا وافريقيا

لقد بلغهم بعض ما قام به القس من دور في نبوة محمد ولكنهم لم يحققوا في ما بلغهـــم وبالتـــالي لـــم يدركوا نيته ولم يعرفوا كيف تعلن النبوة ولا كيف تنتقل القسوسية في النصرانية من سلف إلى خلف

ولم يعلموا أن النبوة لا تحتاج إلى من يدافع عنها ويقضي بصحتها ولو علموا كل ذلك لما اضطروا إلى اثبات نبوة محمد بألف ألف دليل والدفاع عنها بألف ألف حجة

ونزعا لأى شك على نبوة محمد أرجعوا الأدلة عليه إلى زمن آدم وقرءوا اسمه في الســـماء تحـــت سدرة المنتهى وسمعوا الأخبار والرهبان والكهنة والسحرة والجـــن والشـــياطين والحيوانـــات والأشـــجار والحجارة ... تعلن نبوته !!!

ورأوا اسمه في التوراة والانجيل واستطلعوا أخباره عند ملوك العجم والعرب ... كل هذا كـــان لأجـــل الدفاع عن نبوة محمد

وهل يحتاج نبي الله إلى من يبرر له نبوته ويدافع عنها ؟؟؟

ومن جهة ثانية من أين للقس ورقة أن يعلن محمدا نبيا ويشرك معه خديجة وأبا طالب وأبا بكر وعليا ؟

هل القس هو الذي أطلق على محمد اسم نبي ؟ أم تبدلت الأسماء فيما بعد وتحرفت المعاني وتغيرت النيات واستبدت الأحداث السياسية بالأمور الدينية ؟

لئن صح إعلان القس لنبوة محمد يكون القس مخبولا حقا ويكون النبي فيما صدق من القس صاحب جنن وغرور _ وحده الله يختار أنبيائه ووحده النبي يعرف بنبوته وتعاليمه تعلن عنها وأعماله تدعم تعاليمه ! وما من نبي في التاريخ احتاج إلى دفاع عن نبوته كما هو الأمر مع محمد

والحقيقة أن القرآن المكي لا يسمي محمدا نبيا بل بشيرا ونذيرا ومبلغا رسالة ربه وهو ما يؤكد لنا أنه لا القس ولا النبي استمتعا بالنبوة بحسب مفهومها في العهد القديم فماذا يكون الأمر إذن ؟؟

أغلب الظن أن نية القس كانت غير ذلك ووعي محمد كان هو الآخر في بدء أمره غير ادعاء النبوة والذي بدل المقاصد والنيات هو مصحف عثمان وكتبة السيرة

وكان قصد النبي أن يعلن محمدا خليفة له على جماعة مكة النصرانية ! وأدلتنا على ذلك من سيرة القس والنبي بتمامها وكمالها

القس اختار محمدا وتبناه ثم زوجه من خديجة على الطريقة النصرانية ودربه على الصوم والصلاة في غار حراء وعلمه التوراة والانجيل وناموس موسى وعيسى ونقل له الانجيل العبراني بلسان عربي مبين

وقد وعى محمد اختياره هذا وعرف مهمته فراح ينذر الناس ويبشرهم ويثقفهم ويعلمهم مل لا يعلمون من الكتاب ويبين لهم الصراط المستقيم ويهديهم إلى الدين القيم ويعظ فيهم عن أحوال الحساب والعقاب والجنة والنار والقيامة ويحرضهم على فعل الحسنات والصدقات

ويقرأ عليهم ما تيسر من قصص الكتاب وأخبار الأنبياء لقد كان يعلم أن مهمته تقوم على أن يذكر الناس بتعاليم التوراة والانجيل :

ذكر إنما أنت مذكر وكتابه هو ذكر وذكرى وتذكرة وتفصيل وتصديق للكتاب العبراني الذي كان بين يدي القس ويحضر محمد تعريبه طوال 44 سنة

لقد أراد القس أن يكون محمد خليفته على نصارى مكة يكمل عمله الروحي بين العرب ويحافظ على استمرارية النصرانية في الحجاز ويعمل على جمع شمل النصارى من بني إسرائيل

ويوحد شيعهم وأحزابهم ويوحد كتبهم وعقيدتهم .. وكان له ذلك بما أوتي من تجرد وذكاء وجرأة وإقدام وساعده على إتمام مهمته زوجته بما كان لها من شرف وجاه ومال وأعانه عمه أبو طالب أيضا ولبي الدعوة الحمس من قريش وجاهد معه فقراء مكة وأذلتها واستضافه النجاشي ملك الحبشة بعدما قاومه الملأ الأعلى وأعزة مكة

حتى أصبح محمد بعد وفاة القس رئيس النصارى الموحدين وأول المؤمنين أى زعيمهم الروحي والمسئول عنهم وقد قال أمرت أن أكون أول المسلمين القرآن 39 : 12

على هذا بعد وفاة القس ورقة انتقلت الزعامة الروحية إلى محمد وأصبح محمد أول المسلمين وبوفاة القس ورقة خشي محمد أن يتركه الله وينساه إذ فتر الوحي مدة من الزمن وعاوده بعد ذلك مع كثير من التغيير في المواقف والتبديل في التعليم والتشريع بما يتناسب وشخصية محمد واستقلاله عن معلمه وبما يتوافق مع الظروف وأحوال البيئة والمجتمع العربي وأعلن القرآن عن عودة الوحي بقوله : ما ودعك ربك وما قلى القرآن 93 : 3

وما يؤكد لنا خلافة محمد للقس هو أن الإسلام في بدء أمره وكما كان في أيام القس وتحت تأثيره لم يكن دينا جديدا ولم تكن دعوة محمد دعوة لدين جديد بل كانت تعاليم من التوراة والانجيل وتعاليم إبيونية في الحسنات والصدقات وتبشير بالجنة والنار والقيامة ووعيد بالعقاب وتذكير بأحوال الساعة الأخيرة على ما عرفنا عند الشيع النصرانية الغنوصية المتعددة

ولم يكن في نية محمد أن ينزل وحيا من السماء أو أن يدعي معرفة خزائن الله وعلم الغيب بقدر ما كان يقصد إعلان كلمة الله الأعجمية بلسان عربي مبين مفصلة وميسرة للحفظ والذكر

فالوحي المحمدي هو إذن وحي لاحق لوحي سابق وكتابه العربي هو تصديق لما بين يديه من التوراة والانجيل ودعوته كانت قبله مع أهل الكتاب وإلهه هو إله بني إسرائيل قال : لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل 10 : 90 وهكذا .....

هذا هو قصد القس ومنطق الأحداث وتلك هي مقاصد أهل السيرة فلا نغفل عن الحقيقة ولو تنكر لها المنكرون وتجاهلها المتدينون

جل ما في الأمر أن القس يريد خليفة له على جماعة مكة النصرانية فكان محمد بن عبد الله يتيم قريش خليفة القس ورقة على كنيسة مكة ومع هذا يريد مؤرخو حياة محمد إلى اليوم أن يكون الأمر غير ذلك ظنا بالنبوة والدين الجديد فأغفلوا وجود القس وأنكروا عليه لقاءاته المتعددة مع محمد وتجاهلوا إعلاناته

والشيخ صبحي الصالح لم يقر إلا بلقاء واحد جرى بين القس والنبي إذ قال : فما عسى أن يكون النبي تعلم في هذين اللقاءين لقاء مع الراهب بحيرا ولقاء مع القس ورقة من علوم الغيب والتاريخ ؟ مباحث في علوم القرآن ص 45 بيروت

وعندما يستشهد الشيخ بالبخاري يأخذ ما بناسبه ويغفل ما يزعجه فينقل : ولم يلبث ورقة أن توفي ويترك وفتر الوحي المرجع نفسه

ويستنتج أن محمدا تعرف على ورقة في آخر أيام حياته ورآه عجوزا ضريرا لا تصلح همته لأى شئ وكذلك هو الأمر مع محمد حسنين هيكل في موسوعته حياة محمد فقد تجاهل أمر القس ورقة ودوره ولم

يذكر من اللقاءات والإعلانات سوى اثنين وبطريق العرض محمد حسنين هيكل حياة محمد ص 135 القاهرة

لماذا هذا التنكر ؟ إن كان جهلا فهو طعنة في واقع التاريخ وإن كان تجاهلا فهو طعنة في صميم الحقيقة

بقي أن نسأل عن قصة الراهب بحيرا : لماذا يجتهد مؤرخو حياة النبي في التركيز على الراهب بحيرا حتى تحولت أنظار الناس إليه على حساب القس ؟ الناس اليوم بلهجون باسم الراهب بحيرا ويجهلون كل شئ عن القس ورقة فما سبب ذلك وما القصد منه ؟

أن في الأمر تضليلا وتمويها للواقع : وبحيرا على مكانته العظمى في النصرانية وعلى كونه إنتهى إليه علم النصرانية في ذلك الزمان ورغم تردد تجار قريش على صومعته في بصرى لم يكن له ذلك الأثر الفعال لأن رحلات محمد إليه لم تكن كافية للدلالة على تثقيفه على يده

ومهما يكن من أمر فاللقاءات المحدودة التي حدثت بين محمد وبحيرا لا تعطي النتائج التي نستطلعها في تعاليم القرآن ولا تستحق أن يعيرها الناس أهمية بالغة ويتوقفوا عندها هذا يمكن نقضه بسهولة

وبالفعل توقف مؤرخو حياة النبي على دور الراهب فتوقفوا في نقضه أو رفضه كما توقفوا في التركيز عليه على حساب القس وتركيزهم على الراهب وتحويل أنظار الناس إليه وردهم على ما استنبطوا من أضاليل حوله أعطى أهمية لبحيرا دون ورقة وبهذا تم فقد أثر الأثنين معا

وضاع الباحثون بين الراهب والقس ولسهولة رفض أثر الراهب ظن الناس أن أثر القس هو أيضا يرفض بالسهولة نفسها _ نأمل أن نكون قد حققنا القصد في كشف هذا الضلال المكنون

## إنجيل القس ورقة و قرآنه

## أنجيل القس ورقة

نذكر بمهمة ورقة التي عرف بها ولم يعرف بغيرها وهي كما جاء على لسان المحدثين وفي صحيح مسلم وصحيح البخاري وأغاني أبي فرج الأصفهاني وابن كثير وغيرهم ... أن القس ورقة كان ينقل الانجيل العبراني إلى العربية

ما هو الانجيل العبراني ؟ ما هي تعاليمه ؟ هل وجد فعلا في التاريخ ؟ من يحدثنا عنه غير القس ورقة ؟

الجواب عن هذه الأسئلة عند آباء الكنيسة ومؤرخيها وهم خير شاهد على تراث الكنيسة وكتبها المقدسة وبالفعل نرى عندهم الكثير من الاشارات على ما يسمى في تاريخ الكنيسة ب الانجيل حسب العبرانيين وعلينا أن نستعرضها ونقابل بين انجيل ورقة وبين تعاليمها

وإذا صحت المقابلة نكون اكتشفنا قصة اللوح المحفوظ الذي نزل القرآن منه

نقل عن أوسابيوس 340 م الملقب بأبي التاريخ الكنسي وهيرودس المسيحية قوله عن هجسيب وهو من أوائل القرن الثاني أنه كان ينقل أشياء من الانجيل حسب العبرانيين الانجيل الآرامي الذي هو بالحرف العبراني

ويشهد أوسابيوس نفسه على أن الانجيل حسب العبرانيين هو الأصح في نظر العبرانيين الذين أمنوا بالمسيح ويقول عن الابيونيين أنهم كانوا يستخدمون فقط الانجيل المسمى بحسب العبرانيين وقلما يكترثون بغيره

ويقول عن عقيدتهم : أنهم كانوا يحفظون السبت وسائر العادات اليهودية ويغارون على إقامة أحكام التوراة ويعتبرون أن الخلاص يقوم لا على الايمان بالمسيح وحده بل على إقامة شريعة موسى أيضا ويقول في مكان آخر أن المسيح ذكر الشقاق الذي ستتعرض له النفوس في العائلات كما نجده في الانجيل بحسب العبرانيين

أما أوريجينوس 253 م فيذكر هذا الانجيل في جملة كتب من كتبه التفسيرية يقول في تفسيره على انجيل يوحنا : من يقبل الانجيل بحسب العبرانيين يجد فيه هذه الآية إن أمي الروح القدس خطفني بشعرة من رأسي وأصعدني جبل ثيور العظيم

وفي تفسيره على انجيل متى يقول أن الشاب الغني بحسب الانجيل العبراني حك رأسه ولم يرض بعرض المسيح له وقال له يسوع كيف تقول أتممت الناموس والأنبياء وأنت ترى اخوتك أبناء ابراهيم يموتون جوعا وتخنقهم المذلة وبيتك مملوء خيرات ؟!

وقرأ أكليمندوس الأسكندري 216 م في هذا الانجيل قولا منسوبا إلى المسيح فقال كما هو مكتوب في الانجيل حسب العبرانيين من يعجب يملك ومن يملك يستريح

أما أبيفان 403 م أسقف قبرص يستفيض في الكلام عن الابيونيين وانجيلهم العبراني أنهم يأخذون انجيل متى ويعتمدون عليه وحده دون سواه ويسمونه الانجيل حسب العبرانيين وانجيل متى هذا الذي بحوزتهم ليس كاملا بل هو محرف وناقص

وكلام أبيفان هذا تردد لكلام القديس إيريناوس أسقف ليون 208 م الذي يقول أن الابيونيين يستخدمون انجيل متى وحده ولكنهم لا يعتقدون الاعتقاد الصحيح في الرب

يذكر القديس جيروم 420 م هذا الانجيل ضمن جملة كتب في تفسيره لأشعياء وحزقيال وتفسيره لأفسس ومتى وفي حواره مع البلاجيين ويقول في الانجيل حسب العبرانيين الذي يستخدمه النصارى أيضا والموضوع في الآرامية .. وهو قريب المشابهة بأنجيل متى محفوظ في مكتبة قيصرية

ويقول في كتابه مشاهير الرجال أن الانجيل المسمى حسب العبرانيين الذي نقلته حديثا إلى اليونانية واللاتينية والذي استخدمه أوريجينوس

أن يعقوب حلف بألا يأكل خبزا منذ الساعة التي شرب فيها كأس الرب إلى الوقت الذي رآه يقوم من بين الأموات وقال له الرب خذ المائدة والخبز وأضاف كل خبزك لأن ابن الانسان قام من بين الأموات

وغير هذه الشهادات كثير تجدها في مقالة الآب لاغرانج في المجلة الكتابية وهو يحقق في أصل الانجيل حسب العبرانيين وحول تعاليمه وصحة نسبته إلى الابيونيين والجدير بالذكر أنه لم يبق لنا من نصوص هذا الانجيل إلا الشئ القليل في بعض كتابات الآباء والمؤرخين ولكن في الشئ القليل عبرة كبرى

ويبدو أن هذا الانجيل كان واسع الانتشار وبشهادات الآباء الذين نقلنا عنهم ولقد كان بين يدي أغناطيوس الأنطاكي في أنطاكيا وأوريجين وأكليمنضوس في الأسكندرية وجيروم في حلب وإيريناوس في اسيا الصغرى وربما في مكة أيضا ويبدو أيضا أنه ترجم للغات متعددة وضع في الأصل باللغة الآرامية ثم نقل إلى اليونانية واللاتينية وربما أيضا إلى العربية

وجال في عصور متتالية منذ أوائل القرن الثاني حتى أواخر القرن الخامس وربما إلى يومنا هذا أيضا في ترجمته العربية وكثر الكلام عليه عند معظم آباء الكنيسة و اعتمد عليه الأبيونيين فتارة ما كان يسمى انجيل النصارى وطورا انجيل الأبيونيين وآخرى انجيل الأثني عشر وربما بأنجيل العرب كما مع الحمس من أهل قريش

ومن الجائز القول أن وجود الأبيونيين في مكة والحجاز يفرض حتما وجود الانجيل حسب العبرانيين وبمعنى آخر وجود الانجيل العبراني هذا في مكة والحجاز يفرض وجود الأبيونيين وما يشير إلى ذلك اعتماد القرآن على تعاليم هذا الانجيل في ما يخص المسيح وأمه والروح القدس والحسنات والصدقات وأحوال الميعاد الآخير ... وغيرها وهي هي نفسها في القرآن وهي أيضا نفسها عند الحمس من قريش كما عند الأبيونيين من النصارى

ويوجز جواد علي عقيدة الأبيونيين بقوله عنهم يعتقدون بوجود الله الواحد خالق الكون وينكـــرون رأى بولس الرسول في المسيح ويحافظون على حرمة السبت ويوم الرب ويعتقد أكثرهم أن المسيح بشـــر مثلنـــا امتاز على غيره بالنبوة وبأنه رسول الله وهو نبي كبقية من سبقه من الأنبياء المرسلين ... وبعضهم أنكـــر الصلب المعروف وذهبوا إلى أن من صلب كان غير المسيح وقد شبه على من صلبه وظن أنه المسيح حقـــا ورجعوا إلى انجيل متى بالعبرانية ..المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام جزء 6 : 635

أما النقل الذي كان معتمدا في ذلك الحين وكان يقوم به القس ورقة في تعريبه فلا يعنـــي نقـــلا حرفيـــا ودقيقا كما هو المتبع في ترجمة اليوم بل كان في الحقيقة كما يقول القرآن تفصيلا وتيسيرا وتذكيرا .. وهذه الطريقة كانت متبعة في القديم وفي الأوساط النصرانية والكتب المقدسة نفسها وللدلالة على ذلـــك يكفـــي أن نقابل بين متى 4 : 15 وأشعيا 8 : 23 و 9 : 1 ومتى 12 : 17 وأشعيا 42 : 1

وهذه الطريقة في النقل هي أقرب ما تكون إلى التفسير اللاهوتي والدفاع عن الدين منها إلـــى النقـــل بالمعنى الصحيح وبلا ريب أنها طريقة الأقدمين في النقل كما هي طريقة القس ورقة في نقله أيضا للانجيل بحسب العبرانيين إلى الغربية

وقد كان هناك مدرستان للنقل أو نوعان من المـــدارس التفســـيرية مدرســـة حرفيـــة midrachim darchani تتبع آيات التوراة آية فآية والمدرسة التفصـــيلية midrachim parchani تتبـــع المعنـــى الموجود في مقاطع الكتاب

بقي لنا أن نعرف شيئا عن الترجمة العربية نفسها وهذا رهن بفرصة يوفرها لنا التاريخ فيتاح للمنقبين في آثار مكة وتحت رمالها اكتشاف تلك الترجمة الثمينة وطالما ظل ذلك مستحيلا يبقى لنا التحســـر عليهـــا وعلى صاحبها إلى الأبد

ومع هذا يفيدنا النظر في الأثر الذي خلفه القس في سنبه الآخيرة وقد يكون القرآن العربي هو نفســـه هذا الأثر فلننظر فيه جادين واضعين نصب أعيننا ما تبقى من نصوص الانجيل العبراني وما وصل إلينا من عقيدة الأبيونيين

إنجـــيل القس ورقة و قرآنه

## القـــــــــــرآن العربي

لم يكن محمد يدري ما الكتاب وما الايمان لولا وجود من يهديه إليهما ليضـــعه علـــى الطريق القويم : ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ... وانك تهدي إلى صراط مســـتقيم

القرآن 42 : 52 ولم يكن يعرف ما في الكتاب من علم لولا وجود معلم يعلمه ما لم يكن يعلم : وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم 4 : 113

ويوم يشك محمد بما يعلم عليه أن يسأل من عنده علم الكتاب : فأسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك 10 : 94

وعليه إن حقيقة كتاب محمد تأتي من حقيقة نسبته إلى كتاب سابق وعلم محمد هو علم لكتاب سابق وقد يكون قرآن محمد قراءة لهذا الكتاب السابق ولننظر في القرآن العربي نفسه فنرى شهادته خير شهادة

المقصود في هذا الفصل ليس اظهار التقارب بين الانجيل العبراني والقرآن العربي من حيث التعاليم التي سنراها في الفصل الآخير بل من حيث تعابير بها نستدل على اعتماد القرآن على مصدر أعجمي

القراءة العربية للكتاب العبراني

القرآن لغة يعني قراءة وهو مصدر آرامي للفعل قرو نقري قريونو ويعني قراءة أو تلاوة نص مكتوب وقد ورد معرفا بالألف واللام 58 مرة وفي صيغة النكرة 12 مرة والجدير بالذكر أن صفة عربي تتبع صيغة النكرة وهي ضرورية للدلالة على أن القرآن في ترجمته العربية هو منزل أيضا كما في أصله : أ أعجمي وعربي ! قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء القرآن 41 : 44

ألا أنه وضع بلسان عربي ليعقله العرب : وأنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون 12 : 2 وإنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وأنه في أم الكتاب لدينا 43 : 3 – 4 وليتبينوا تفاصيله : كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون 41 : 3 ويتعرفوا على أخباره وقصصه : نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن 12 : 3 ويهتدوا به من كل عوج وضلال : وقرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون القرآن 79 : 28

أعطي في اللغة العربية ليتمكن محمد من قراءته وحده دون الاتكال على سواه : اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا 17 : 14 وليتمكن أيضا من أن يبشر به مكة وسائر القرى وينذرها ويبلغها رسالة ربه :

أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى وما حولها 42 : 7 ولو حصل العرب عليه بلغته الأعجمية لما أدركوا تفاصيله وأخباره ولكانوا قد تمنوا نقله إلى لغتهم : ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته 41 : 44 وبالعكس أيضا : لو حصل عليه العجم بلغة عربية لما آمنوا به : ولو نزلناه على بعض الأعجميين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين 26 : 199

نستنتج : أن القرآن العربي هو قراءة عربية للكتاب الأعجمي نقلت أخباره وفصلت بلسان عربي مبين ليدركها العرب ويؤمنوا بها

القراءة المفصلة للكتاب الأعجمي

التفصيل بحسب مفهوم القرآن يعني أمرين أولهما يعني تعريبا ونقلا من لغة إلى لغة ليدرك السامعون مضمونه ويعملوا بموجبه وقد تمنى المكيون أن يعرب لهم الكتاب فلبى محمد ( ؟ ) أمنيتهم وبقوله القاطع : ولو جعلناه قرآنا أعجميا ( كما هو عليه الكتاب العبراني ) لقالوا لولا فصلت آياته 41 : 44

أى لولا ترجمت آياته إلى لغتهم ! وأكد لهم أن الكتاب الأعجمي نقل إلى العربية بواسطة خبير حكيم نقل آيات الكتاب الأعجمي إلى لغة عربية بينة : كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا 41 : 3 كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير 11 : 1

والأمر الثاني يعني تفريق آيات الكتاب وتبويبها وجعلها فصلا فصلا وسورة سورة وتقديمها للناس بحسب مقتضي الأحداث والمناسبات ولأجل حفظها بسهولة وتذكرها بيسر وسرعة وقد ردد محمد ( ؟ ) قصده هذا مرارا وقال : وكذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون أنظر القرآن 7 : 32 9 : 11 30 : 28 10 : 5 وغيرها

وهو الذي أنزل عليكم الكتاب مفصلا 6 : 114 ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم 7 : 52 وقد فصلنا الآيات لقوم يذكرون 6 : 126 وكل شئ فصلناه تفصيلا 17 : 12

وهذا يعني أن الكتاب العربي تصرف بآيات الكتاب العبراني تيسيرا للذكر : ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا 17 : 41 ولقد صرفناه بينهم ليذكروا 25 : 50 ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل 17 : 89

وأنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه أنظر أيضا 20 : 113 18 : 154 46 : 27 6 : 46 6 : 65 6 : 105

نستنتج أن القرآن العربي هو تفصيل الكتاب ( العبراني ) لا ريب فيه 10 : 37

القراءة المصدقة للكتاب العبراني

لئن تصرف القرآن العربي بتفصيل آيات الكتاب الأعجمي بحسب مقتضى الظروف والأحوال : أنظر كيف نصرف الآيات 6 : 46 فأنه يبقى مصدقا للكتاب الأصل

ولئن غير فيه التفصيل بعض الشئ لكن تعليمه يبقى أيضا مصدقا لتعليم الكتاب الأصل وقد ردد محمد ( ؟ ) هاجسه هذا مرارا ليبرهن للناس صدق ما ينقل إليهم من الكتاب الذي بين يديه وليشهد لهم أن كتابه العربي إنما هو بالفعل تصديق للكتاب العبراني وهو الحق مصدقا لما بين يديه 3 : 3

فلنسمع ولو كان فيما نسمع ترداد وتكرار قال : هذا كتاب مصدق لسانا عربيا 46 : 12 هذا كتاب أنزلناه مبارك ومصدق الذي بين يديه 6 : 92 نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه 3 : 3

أنه نزله على قلبك بإذن الله مصدقا لما بين يديه 2 : 97 ومصدقا لما بين يدي من التوراة 3 :50 5 : 46 إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة 61 : 6 والسامعون يعرفون ذلك تمام المعرفة خاصة الكتابيين منهم : لما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم .... 2 : 89

يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلنا مصدقا لما معكم 4 : 47 يكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم 2 : 91

نستنتج أن التوراة والانجيل أو بعضا منها كان بين يدي محمد ( ؟ ) يفصلها بالحق ويتصرف بها لتيسير الذكر وينقلها بالصدق ولم يكن هذا الكتاب العربي لمحمد حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه 12 : 111

القراءة الميسرة للكتاب العبراني

من مميزات القراءة العربية للكتاب العبراني أنها ميسرة أى أنها تدرك بسهولة وتفهم بسهولة وتحفظ بسهولة وهي ميسرة لمحمد ولجماعته معا يسرها الله له ليقوم برسالته على أكمل وجه ويسرها لجماعته بلسان عربي مبين ليفهموا تعاليمه ويتذكروها ويرتلوها وهذا قصد محمد ( ؟ ) وقد أعلنه مرارا فلنسمع ولو في السمع تكرار وسأم

وقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر 54 : 17 ويسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون 44 : 58 ويسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوما 19 : 97

وعلى المتقين أن يقرأوا ما تيسر لهم من الآيات فدعاهم بقوله : إقرأوا ما تيسر من القرآن 73 : 20 وقد يساعد الترتيل على تيسر القرآن فيكون أسهل حفظا وأقرب منالا وأيسر تذكرا

فطلب الله ( ؟ ) من نبيه أن يقوم بالترتيل : رتل القرآن ترتيلا 73 : 4 وطلب ( ؟ ) إليه أيضا أن يقوم بتلاوة الآيات ليعرف الذين عندهم الكتاب _ الأصل إذا ما تلي عليهم القرآن أنه من عند الله فيخرون ساجدين : والذين أوتوا العلم من قبله إذ يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا 17 : 107

أن فضل القراءة العربية على الكتاب الأعجمي أنها أصبحت ميسرة بلسان عربي مبين يفهمها العرب ويحفظونها بسهولة ولا غرابة في الأمر فالله لا يرسل رسولا إلا بلسان قومه ليتبين لهم الحق واضحا :

وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم 14 : 4 ولا مبرر للناس ألا يفهموا إذ لو بقي الكتاب أعجميا لرفعت عنهم وعن صاحبه كل كلفة : لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين 16 : 103

نستنتج أن محمدا ( ؟ ) رغب في أن يكون للعرب كتاب بلسانهم ليتبينوا تعاليمه ويؤمنوا بآياته وبذلك زالت الحجة عنهم عندما تيسر لهم بلغتهم كل شئ

القرآن العربي تذكرة للكتاب العبراني

التذكرة بحسب مفهوم القرآن تعني أمرين : الأول خلاصة أخبار الأنبياء السابقين وقصصهم وتعاليمهم وأمثالهم والثاني يعني تذكيرا لما ورد في التوراة والانجيل

بالنسبة إلى المعنى الأول نقول لم يكن هم محمد ( ؟ ) أن ينقل إلى المتقين من العرب الذين تجاوبوا مع دعوته كل أسفار العهدين القديم والجديد بل بعضا منها ما يناسب حالهم وعقيدتهم ومقدرتهم وأكد ذلك بقوله المتكرر كلا أنه تذكرة 74 : 54 وكلا أنها تذكرة 80 : 11 وأنه تذكرة للمتقين 69 : 48

أما الذين أوتوا العلم والراسخون فيه فليسوا بحاجة إلى تذكرة لأنهم يعرفون كل الكتاب بآياته المحكمات كما بآياته المتشابهات 3 : 7 في حين أنه تذكرة كافية للعرب ليحصلوا على الخلاص : أن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا 73 : 19 لآن العرب لم يؤتوا من العلم إلا قليلا 17 : 85 ولا يؤمنون إلا قليلا 2 : 88 4 : 46

كما لا يذكرون الله إلا قليلا 4 : 142 7 : 3 27 : 62 40 : 58

ولبساطته وسهولة تعاليمه وقصصه حفظه النبي دون تعب ولا عناء : وما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ألا تذكرة لمن يخشى 20 : 2- 3

ينتج عن هذا المعنى أن القرآن العربي هو ملخص سهل أو خلاصة كافية للتذكير بالتوراة والانجيل وقد أعطيت هذه الخلاصة للعرب دون سواهم من أهل العلم قصد التخفيف عليهم : وذلك تخفيف من ربكم ورحمة 2 : 178

والمقصود هو هذا التخفيف : يريد الله أن يخفف عنكم 4 : 28 الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا 8 : 66

لأن العلم الكثير لمن لا يتمكن منه يؤدي إلى القنوط : وما أوتيتم من العلم إلا قليلا 17 : 85 ومن أعرض عن هذه التذكرة لا يكون بغير لوم : فما لهم عن التذكرة معرضين ؟ 74 : 49

أما بالنسبة للمعنى الثاني فأن دور محمد ( ؟ ) يقوم على أن يذكر الناس بأنبياء الله وتعاليمهم : ذكر إنما أنت مذكر 88 : 21 وراح محمد يذكر : وأذكر في الكتاب ابراهيم

19 : 54 وأذكر في الكتاب موسى 19 : 51 وأذكر في الكتاب إسماعيل 19 : 54 وادريس 19 : 56 وعبدنا ايوب 38 : 41 وأليشع وذا الكفل وكل من الأحبار 38 : 48 وابراهيم واسحاق ويعقوب 38 : 45 وأذكر أخا عاد 46 : 21 وأذكر في الكتاب مريم 19 : 16

أذكر ... لعل الذكرى تنفع : ذكر إن الذكرى تنفع المؤمنين 51 : 55 وغلب على القرآن العربي اسم الذكر الحكيم وردت كلمة ذكر بمعنى القرآن للدلالة عليه أكثر من 60 مرة

وكم كان يوجه محمد ( ؟ ) لومه إلى الذين لا يتذكرون وكان يعاتبهم : أ فلا تتذكرون 6 : 80 32 : 4 وغيرها

الأمران يعنيان أن القرآن العربي هو ذكر لكتاب سابق يعتمد محمد عليه في كل حين وكلاهما يعني أن مضمون الكتاب العربي هو نفسه مضمون الكتاب السابق عليه وقد استوحى منه محمدا كل شئ

والكتاب السابق على ما رأينا في كتب السير وعلى ما سيتضح أمره هو ذاك الكتاب الذي كان بين يدي القس ورقة يعمل على نقله وتفصيله وقد كان محمد يحضر نقله طوال 44 عاما

الحقيقة تقضي أن نقول : أن محمدا لم يكن يعرف أية لغة أجنبية وأظن أن المذهولين يقبلون ذلك دون صعوبة لأنهم يذهبون إلى أبعد من ذلك ويحكمون بجهل محمد القراءة نفسها

هذا يعني إذا صح أن ليس محمد هو الذي فصل الكتاب العبراني وليس هو من بين آياته وليس هو من يسره بلسان عربي مبين جل ما كان لمحمد أن يصنعه هو أن يكون للعرب نذيرا ولجماعته بشيرا وللكتاب مبلغا

جاء في القرآن : وما أرسلناك إلا بشيرا ونذيرا 25 : 56 34 : 28 17 : 105 وتردد هذا القول : إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا 2 : 119 33 : 45 35 : 24 48 : 8 يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك 5 : 67

وهل على الرسل إلا البلاغ 16 : 35 5 : 92 13 : 40 24 : 54 18: 29 36 : 17 42 : 48 وغيرها

فما ينسب إلى محمد إذن هو بالحقيقة إلى القس ورقة الذي فصل آيات الكتاب ويسرها بلسان عربي ولخص مضمون الكتاب والحكمة لتستطع جماعة مكة النصرانية العربية أن

تكون على مستوى اليهود _ المتنصرين ولقد حقق القس العظيم نجاحا باهرا لما وقع اختياره على محمد التلميذ البالغ الذكاء

ومع هذا ما نزال نسأل : أين هو هذا الكتاب السابق الذي اعتمده القس والنبي ؟ ومـــا هو هذا الكتاب ؟ وما هي تعاليمه ؟ أهو التوراة والانجيل معا ؟ وأى توراة وأى انجيل ؟

ونحن نعلم أن هناك كتبا كثيرة في التوراة وحول التوراة منها ما هو رسمي ومنها ما هو منحول ونعلم أيضا أن نسخا كثيرة من الانجيل وعن الانجيل منها ما هو رسمي ومنها ما هو منحول

إلا أن القرآن العربي يذكر الانجيل كأنه واحد لا غير يذكره معرفا بالألف واللام 12 مرة وأن كتب السيرة تذكره أيضا بيت يدي القس ورقة وتسميه انجيل العبرانيين والقـــرآن العربي يأخذ مجمل تعاليمه منه

ولكننا نجد في القرآن العربي ما لا نجده في الانجيل العبراني ؟ فمـــا الحجـــة إذن ؟ الحقيقة أننا نخطأ في الجزم إن قلنا أن قس مكة كان يعتمد الانجيل العبرانـــي وحســـب دون التوراة وسائر الاناجيل والتعاليم النصرانية اللاهوتية المقتبسة من التقليد الشـــفهي والتـــراث الكنسي العام

الواقع أن القرآن جمع معلومات متعددة ومن مصادر كثيرة ولابد لنا من التريث إلى أن تنجلي الحقيقة كاملة لأن الشيع النصرانية في مكة تتعدى ما في الانجيل إلى التوراة والحكمة والتقليد والتلمود وغير ذلك ...

## إنجيل القس ورقة و قرآنه

## إستمرارية الوحي والتنزيل

ليس في مسيرة الله عبر التاريخ انقطاع أن الله يستمر في ملاحقة الأحداث المتعاقبة فلا يتخلى عن خلائقه وعن رعايتها لكن الانسان يطمع في المزيد من النعمة ويطلـــب مـــن الله الخلاص شأن الخلاص كالخلق فعل دائم وكلمة الخلاص مرهونة بالله مباشرة ككلمـــة كـــن الخالقة في الخلق لم يكلف الله بديلا له وفي الخلاص أيضا الله هو الذي خلق والله أيضا هو الذي يخلص

والخلق يستمر بموجب نظام بالغ في الدقة هكذا الخلاص يكون بموجب استمرارية في كلمة الله الموحاة إلى جميع الأنبياء فالله هو هو وكلمته هي نفسها ووحيه هو ذاته وخلاصه للعالم كما خلقه إياه

لا تبديل فيه وبالتالي لابد من أن يكون الوحي اللاحق استمرارا للوحي السابق

والأنبياء اللاحقون يكملون رسالة الأنبياء السابقون والكتب في العهد الجديد تعتمد على الكتب في العهد القديم وغير ذلك يحلنا من كل ارتباط بالله

وقد عبر القرآن العربي عن هذا خير تعبير وفي تعابيره هذه مجموعة ثانية من البراهين الدالة على وحدة مصدره وغايته

وحدة الوحي

لقد كان محمد يعي استمرارية الوحي وعيا كاملا وهو لم يأت بوحي جديد من لاشئ لقد نزل الوحي عليه كما نزل على الأنبياء السابقين : إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين ....

القرآن 4 : 163

ووحي الله على محمد كوحيه على من سبقه سواء بسواء : كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم 42 : 3

وأيضا لقد أوحي إليك وإلى الين من قبلك 39 : 65

ولكن إذا كان الوحي على محمد كالوحي على الأنبياء السابقين فيكون الوحي المحمدي تابع لا محالة للوحي السابق تماما كما هو كتاب محمد من كتاب سابق كان من قبل من اللوح المحفوظ 85 : 22

والكتاب المكنون 56 : 78 وقد عبر القرآن العربي عن مصدر الوحي

فيه بصراحة ووضوح ورده قائلا

ذلك مما أوحي إليك ربك من الحكمة 17 : 39 أوحينا إليك من الكتاب الذي هو الحق مصدقا لما بين يديه 35 : 31 وأتلي ما أوحي إليك من الكتاب 29 : 45 18 : 27

ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك 11 : 49 وغيرها

ينتج من ذلك أن وحي محمد هو من وحي سابق ومن كتاب كان قبله ومن أنباء سالفة اعتمد عليها محمدا

ومحمد من جهة أنه لا يعلم الغيب : قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب 6 : 50 11 : 31

ولا يعلم الغيب إلا الله 27 : 65

ومن جهة ثانية يوحي إليه الله من الغيب وهذا التناقض الظاهر هو دليل على أن الغيب السابق هو المصدر الثابت لغيب محمد

وحدة التنزيل

والتنزيل القرآني هو أيضا عن تنزيل سابق أو هو تبيان لما أنزل من قبل وكان هم محمد أن يظهر للناس كل ما أنزل على الأنبياء الأقدمين وهو يأخذ منهم ويعتمد عليهم وينقل عنهم ويستوحي أخبارهم وقصصهم وأمثالهم وذلك ليبين للعرب كل شئ : نزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ 16 :89

أنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما أنزل إليهم 16 :44

يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين قبلكم 4 : 26

وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبينه للناس 3 : 187

فالقرآن العربي إذن يبين في صفحاته كل ما في آيات الكتاب السابق وهو تنزيل منه مباشر ويستشهد بأهله ويعتبر النصارى على علم بما فيه : والذين أتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق 6 : 114 ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق 6 : 34

والجميع كتابيين كانوا أو أميين يؤمنون بالكتاب السابق والقرآن العربي معا ومن لا يؤمن بذلك فهو ليس من أتباع النبي

والراسخون في العلم منهم ( النصارى) والمؤمنون ( من العرب ) يؤمنون بما أنزل إليك ( القرآن ) وبما أنزل من قبلك ( التوراة والانجيل ) 4 : 162

والمسلمون حقا هم القائلون أمنا بالله وبما أنزل إلينا وما أنزل من قبل 5 : 59 أنظر أيضا 4 : 162 2 : 4

ينتج من ذلك أن تنزيل القرآن العربي هو من تنزيل سابق والذين يقرأون التنزيل السابق يشهدون على صحة التنزيل العربي : إن كنت في شك مما أنزلنا إليك فأسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك 10 : 94

وحدة الكتاب

وما يؤكد استمرارية الوحي والتنزيل دعوة محمد جماعته للأخذ ب الكتاب كله 3 :

أي بحسب تفسير الجلالين ب الكتب كلها وبتفسير القرآن نفسه ب الكتاب الذي نزله على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل 4 : 136 وليس على النصارى الذين من أصل يهودي أن يحزنوا بما أنزل إلى محمد : الذين أتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك 13 : 36 كما ليس على العرب الأميين أن يحتجوا على الرسول بأنه أعطاهم كتابا بغير لغتهم حتى قال لهم محذرا : لا تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين 6 : 156 أى غافلين عن قراءته لعدم معرفتنا لها إذ هي ليست بلغتنا الجلالين

لقد وعى محمد مهمته هذه إذ لم يترك من الكتاب السابق شيئا إلا وأخذ به : ما فرطنا في الكتاب من شئ 6 : 38

وعرف أن الايمان والخلاص منوطان باقامة الانجيل والتوراة والقرآن

لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل إليكم 5 : 68

ولكن طبعا بحسب مقدور أهل مكة والحجاز الذين لم يؤتوا من العلم إلا قليلا

وحدة الشريعة

وما يدل على استمرارية الوحي والتنزيل استمرار الشريعة ووحدتها من نوح إلى ابراهيم .... إلى عيسى ومحمد

وهذه الشريعة لم تتبدل : لن تجد لسنة الله تبديلا 35 : 43

أنظر أيضا 6 : 34 48 : 23 18 : 27 10 : 64

وهي نفسها التي أتى بها نوح القرآن 42 : 13 وجاء بها الرسل والأنبياء سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا 17 : 77

ولم يكن دور محمد إلا أن يبين لأتباعه سنن الأولين ويهديهم إليها

القرآن 4 : 26

بيد أن فرقا بين سنة محمد وسنة من سبقه يقوم هذا الفرق على خفة الشريعة المحمدية ولقد أرادها الله كذلك لضعف الانسان ووهنه

قال : الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا 8 : 66

ويريد الله بكم اليسر لا العسر 2 : 185

ويريد الله أن يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا 4 : 28

وحجة ذلك أت محمدا هو رسول لأمة معينة لها ظروفها الخاصة لقد بعثنا في كل أمة رسولا 16 : 36 لكل أمة رسول 10 : 47

ورسول العرب يجب ألا يكون كرسول اليهود ولا يسن شريعة كشريعة اليهود لأن الله يجعل لكل أمة رسالة خاصة بها

والله أعلم حيث يجعل رسالته 6 : 124

وحدة المؤمنيين

التنزيل العربي والتنزيل العبراني متلازمان العربي يفسر العبراني ويعتمد عليه والعبراني أصل العربي وشاهد عليه

ومن يؤمن بواحد منهما دون الآخر لا يكون على الصراط المستقيم

على بني إسرائيل أن يؤمنوا بالتنزيل العربي لأنه تذكرة للتنزيل العبراني وعلى المتقين من العرب أن يؤمنوا بالتنزيل العبراني لأنه أصل العربي ومصدق له

يقول للمتقين من العرب قولوا أمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب 2 : 136 3 : 84

ويقول قولوا أمنا بالذي أنزل إلينا والذي أنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد 29 : 46

ويقول أيضا عن بني إسرائيل ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق 34 : 6

والذين أتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق 6 : 114

وإذ سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق 5 : 83

ويقول للجميع : يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل إليكم من ربكم 5 : 68

ويحدد إيمان الجميع في التسليم بالتنزيل كله : 4 : 162 5 : 92

وكل من التنزيل العبراني والعربي هو إذن ضروري فعلى العرب وعلى بني إسرائيل أن يأخذوا بالتوراة والانجيل والقرآن سواء بسواء وبهذا يكون الجميع مسلمين لله ومؤمنيين به حقا

ومن يأخذ بالتوراة وحدها دون سواها فهو من اليهود الظالمين أنظر القرآن في أكثر من 90 مرة ينعت اليهود بالظلم لإنكارهم المسيح

ومن يأخذ بالانجيل وحده دون سواه فهو من المسيحيين المغالين في دينهم 4 : 171 5 : 77

ومن يأخذ بالقرآن العربي وحده دون سواه فهو من مسلمي مصحف عثمان وليس من أتباع محمد

لأن أتباع محمد يخضعون لأمره النافذ : آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل 4 : 136

أما من يأخذ بالكل معا فهو من المسلمين الطيبين الذين يعلنون قائلين أمتا بالله وما انزل إلينا وما انزل من قبل 5 : 59

وهم الذين يعرفون حقا أن لا إله إلا الذي أمنت به بنو إسرائيل

القرآن 10 : 90

ينتج من ذلك كله أن وحي الله على أنبيائه هو هو وأن تنزيل القرآن العربي هو نفسه تنزيل الكتاب العبراني والتنزيل اللاحق هو من تنزيل سابق وأن كل ما له صلة بخلاص الانسان مستمر هو أياه منذ البدء حتى النهاية

أما السؤال فهو : كيف تعرف محمد على التنزيل السابق ؟

إهو الله الذي دخل مباشرة على النبي محمد وعلمه ما لم يكن يعلم ؟

أم هو ملاك من الله وافى محمد ولقنه ما لم يكن بوسعه اكتشافه وحده ؟

أم هو أخيرا أمرا حدث له كما يحدث للملهمين من العالم ؟

واحد من إثنين : إما أن يكون محمد اكتشف التنزيل السابق بذاته وتعلمه بلغته الأصلية وهي العبرانية ونقله أو أخذ منه ما يناسب أحوال مدعويه

أو يكون قد تلقن التنزيل السابق على يد خبير حكيم علمه ما لم يكن يعلم !

ولا يمكننا افتراض شئ آخر فلا الله يتدخل بأمور الناس متخطيا كل معطيات الانسان فيعلمه بعد جهل ويظهر عليه متجليا مرارا ومرارا

ولا الملاك جبريل تتفتح له أبواب السماء ليلازم صديقه على الأرض على مدى 60 ستة ونيف ويظهر له أكثر من 26 ألف مرة السيرة الحلبية 1 : 269

وما أدراك إن شك معظم الناس بوجود جنس ملائكي !

فالأمر الأول لا يمكننا إفتراضه حيث لم يعرف عن محمد أنه كان يعرف العبرانية أو الآرامية لينقل عنها قصص الأنبياء وأمثال الانجيل أو ليس بمقدوره أن يتلقن التنزيل السابق بدون الحاجة إلى معلم أو كتاب أو هداية .....

أما ما يؤكد لنا الأمر الثاني اعتماد محمد المستمر على من عنده علم الكتـــاب يســـألهم ويستشهد بهم وتكفيه شهادتهم : قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب 13 : 43

بقي إذن أن يكون محمد تعلم ما لم يكن يعلم من خبير حكيم ولسنا نجد في كتب السيرة والأخبار غير القس ورقة بن نوفل

وقد يكون غيره ولكن عوامل كثيرة توجهنا إلى القس ورقة : صلة القربى بينهما وبين القس وخديجة ودور القس في زواج النبي وتدريبه على العبادة والتحنث في غـــار حـــراء وملازمته إياه أكثر من 44 سنة واعلانات القس المتوالية فيما سيكون عليه محمدا وعلم القس الواسع بالكتاب ومقامه في مكة وبين العرب

كلها عوامل توجهنا إلى القس ورقة وهو الشخصية النصرانية البارزة في حياة محمد وكان القرآن العربي انجيل القس بالعربية وبقي على محمد أن يعلم بدوره ما تعلم ويبلغ مـــا تبلغ بعدما استوعب محمد ما في الكتاب من تعاليم وعقائد وتشريعات ...

## إنجيل القس ورقة و قرآنه

## محمد يعلم ما تعلم

بعدما تعلم محمد ما لم يكن يعلم راح يعلم بدوره ما قد تعلمه

وتعليم المتقين من العرب كان من مهامه الرئيسية

في حياته الرسولية شأنه شأن النبيين السابقين

والتلاميذ اللاحقين الذين أرسلهم عيسى ليكونوا معلمي الأمم متى 28 : 19

وكما ناشد بولس الرسول تلميذه تيموثاوس : أناشدك أن أعلن كلام الله وألح فيه بوقته وبغير وقته وبخ وأنذر وأعظ بصبر جميل ورغبة في التعليم

تيموثاوس الثانية 4 : 2

وكما قام القس ورقة بمهمته التعليمية هذه خير قيام

والتعليم في نظر رسل المسيح وصية منه أعلنها بطرس في عظنه في بيت كرينليوس : قد أوصانا الرب أن نعلم الشعب أعمال الرسل 10 : 42

هكذا راح محمد يعظ ويبشر ويعلم وينذر ويبلغ وقد عبر الرسول بولس عن مهمة المبشرين بقوله:

كيف يدعونه ( الله ) ولم يؤمنوا به ؟ وكيف يؤمنون به ولم يسمعوا به ؟ وكيف يسمعون به بلا مبشر ؟

وكيف يبشرون إن لم يرسلوا ؟ وخلص إلى القول : أن الايمان من البشارة روميه 10 : 12 – 15

فلا بد إذن من أن يكون الرسول بشيرا ونذيرا يفقه الناس ويردهم إلى الصراط المستقيم

ومحمد خليفة القس ورقة على كنيسة مكة أرسل لدعوة الناس إلى الايمان واندفع محمد يعلمهم كلام الله ويبين لهم الآيات ويزكيهم من خطاياهم ويهديهم إلى الصراط المستقيم وينشلهم من ضلال أمعنوا فيه

لقد علمهم ما لا يعلمون علمهم الكتاب والحكمة وتلا عليهم الآيات ليكونوا مؤمنين لأن الايمان إنما يكون بالسماع قال :

لقد من الله على المؤمنين ( من العرب ) إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين 3 : 164 وردد هذا القول مرارا 63 : 139

وقال أيضا أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ... 2 : 151 وردد القول 2 : 239

لقد وعي محمد دوره التعليمي هذا وعرف أنه أرسل للعرب رسولا وبشيرا ونذيرا ومبلغا رسالات ربه قال : إن أنا إلا بشير ونذير 11 : 2

ويعلم محمد حق العلم أن الله أرسله لأجل هذه المهمة أنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا 2 : 119

يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا 23 : 45

وليس على الناس أن يعجبوا ويتسائلوا عن مهمة صاحبهم أو عجبتم إن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم 7 : 63

عجبوا إن جاءهم منذر منهم 38 : 4

ووعي محمد أن كتابه هو الآخر كان بلاغا من الله لينذر به الناس ويبشرهم ويهديهم إلى الحق : أوحي لي هذا القرآن لأنذركم به 6 : 19

هذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ولتنذ أم القرى ومن حولها 6 : 92

وهو كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به 2 : 7 هذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا 46 : 12

وهذا بلاغ للناس ولينذروا به 14 : 52

لقد أصبح القرآن تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين 16 : 89

وإن لم يصدق المتقون والمؤمنون ما جاء به محمد فما عليهم إلا أن يطلبوا شهادة من عنده علم الكتاب ويسألوهم عن العلم الذي أتاهم به صاحبهم ليكونوا على بينة من الأمر وقال لهم مرارا : إسألوا أهل الذكر أن كنتم لا تعلمون 16 : 43 21 : 7

وبهذه الوسيلة يتأكدون مما جاءهم به ستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن أهتدى 20 : 135

فالقرآن هو من عند الله بل كل من عند ربنا 3 :7

وشهد محمد على صدق ما جاء به وما علم جاء بالصدق 39 : 33 أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين 7 : 68

وكم صلى محمد إلى الله ليكون صادقا أمينا : ربي أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق 17 : 80

وأجعل لي لسان صدق في الآخرين26 : 84

واشتهر محمد بأمانته في مكة حتى صار يعرف بالأمين

أما التعاليم التي بشر بها محمد فنجدها في الفصل الآخير نجاح وفشل

إنجيل القس ورقة و قرآنه

# خاتمـــة

كما كان من الصعب علينا ألا نجد وراء النبي من كان يعلمه فمن الصعب أيضا ألا نجد وراء القــرآن العربي كتابا آخر يعتمد عليه فكما كان قس مكة وراء النبي يهمس في أذنه وحي الله من وراء الستار هكــذا كان وراء قرآن محمد كتاب سابق يجود عليه بآياته وتعاليمه وأمثاله وقصصه

ولكن إذا كانت الهداية إلى القس ورقة سهلة المنال ولا تثير مشاكل نرى أن الخاود إلى انجيل العبرانيين وحده كمصدر وحيد لعلوم القرآن لن يمر بدون مشاكل

لأن القرآن نفسه كما وصل إلينا يثير عندنا المشاكل .. ولا أحد يستطيع التقدم خطوة إن لم ينكشف لــه القرآن الأصل كما تلقنه محمد

غير أننا إذا اعتمدنا على أبحاث المستشرقين هلى الاستاذ نولدكه مثلا في ترتيبه للسور القرآنية بحسب تاريخها في النزول ينكشف لدينا شئ هام جدا وهو أن تعاليم القرآن المكي هي نفسها تعاليم انجيل قس مكــة العبراني هي تفصيل لها وتعريب وسنتأكد من ذلك

والحقيقة تقال أننا بعد اهتدائنا لهذا نستطيع أن نعتبر القرآن العربي كما في أصله المكي انجل العــرب كما هو انجيل العبرانيين الذي بحوزة ورقة

انجيل النصارى الأبيونيين فكما كانت كل أمة تدعى إلى كتابها 45 : 28 وكل قرية لها كتــاب 15 : 4 أصبح للعرب في مكة أيضا كتاب

وكما كان انجيل متى الأرامي والتقليد الرسولي أصلا لكل الاناجيل فيما بعد وعنهما أخــذت الاناجيــل الرسمية الأربعة والاناجيل المنحولة العديدة ... هكذا يكون انجيل العرب واحدا منها أو تابعا لهـــــــــا

# القس والنبي في معترك الحياة

## القس النبي والنبي القس

نسأل ماذا كان في نية القس أن يعلن ؟ نبوة محمد أم قسوسيته ؟ لقد استترت نية القس على كتبة السيرة ولا يعود استتارها إلى سوء نية عندهم بقدر ما يعود إلى نقل ما وصل إليهم منحولا بعد 150 سنة من بدء الرسالة وتوسعها في معظم بلاد اسيا وافريقيا

لقد بلغهم بعض ما قام به القس من دور في نبوة محمد ولكنهم لم يحققوا في ما بلغهم وبالتالي لم يدركوا نيته ولم يعرفوا كيف تعلن النبوة ولا كيف تنتقل القسوسية في النصرانية من سلف إلى خلف

ولم يعلموا أن النبوة لا تحتاج إلى من يدافع عنها ويقضي بصحتها ولو علموا كل ذلك لما اضطروا إلى اثبات نبوة محمد بألف ألف دليل والدفاع عنها بألف ألف حجة

ونزعا لأى شك على نبوة محمد أرجعوا الأدلة عليه إلى زمن آدم وقرءوا اسمه في السماء تحت سدرة المنتهى وسمعوا الأخبار والرهبان والكهنة والسحرة والجن والشياطين والحيوانات والأشجار والحجارة ... تعلن نبوته !!!

ورأوا اسمه في التوراة والانجيل واستطلعوا أخباره عند ملوك العجم والعرب ... كل هذا كان لأجل الدفاع عن نبوة محمد

وهل يحتاج نبي الله إلى من يبرر له نبوته ويدافع عنها ؟؟؟

ومن جهة ثانية من أين للقس ورقة أن يعلن محمدا نبيا ويشرك معه خديجة وأبا طالب وأبا بكر وعليا ؟

هل القس هو الذي أطلق على محمد اسم نبي ؟ أم تبدلت الأسماء فيما بعد وتحرفت المعاني وتغيرت النيات واستبدت الأحداث السياسية بالأمور الدينية ؟

لئن صح إعلان القس لنبوة محمد يكون القس مخبولا حقا ويكون النبي فيما صدق من القس صاحب جنن وغرور _ وحده الله يختار أنبيائه ووحده النبي يعرف بنبوته وتعاليمه تعلن عنها وأعماله تدعم تعاليمه ! وما من نبي في التاريخ احتاج إلى دفاع عن نبوته كما هو الأمر مع محمد

والحقيقة أن القرآن المكي لا يسمي محمدا نبيا بل بشيرا ونذيرا ومبلغا رسالة ربه وهو ما يؤكد لنا أنه لا القس ولا النبي استمتعا بالنبوة بحسب مفهومها في العهد القديم فماذا يكون الأمر إذن ؟؟

أغلب الظن أن نية القس كانت غير ذلك ووعي محمد كان هو الآخر في بدء أمره غير ادعاء النبوة والذي بدل المقاصد والنيات هو مصحف عثمان وكتبة السيرة

وكان قصد النبي أن يعلن محمدا خليفة له على جماعة مكة النصرانية ! وأدلتنا على ذلك من سيرة القس والنبي بتمامها وكمالها

القس اختار محمدا وتبناه ثم زوجه من خديجة على الطريقة النصرانية ودربه على الصوم والصلاة في غار حراء وعلمه التوراة والانجيل وناموس موسى وعيسى ونقل له الانجيل العبراني بلسان عربي مبين

وقد وعى محمد اختياره هذا وعرف مهمته فراح ينذر الناس ويبشرهم ويثقفهم ويعلمهم مل لا يعلمون من الكتاب ويبين لهم الصراط المستقيم ويهديهم إلى الدين القيم ويعظ فيهم عن أحوال الحساب والعقاب والجنة والنار والقيامة ويحرضهم على فعل الحسنات والصدقات

ويقرأ عليهم ما تيسر من قصص الكتاب وأخبار الأنبياء لقد كان يعلم أن مهمته تقوم على أن يذكر الناس بتعاليم التوراة والانجيل :

ذكر إنما أنت مذكر وكتابه هو ذكر وذكرى وتذكرة وتفصيل وتصديق للكتاب العبراني الذي كان بين يدي القس ويحضر محمد تعريبه طوال 44 سنة

لقد أراد القس أن يكون محمد خليفته على نصارى مكة يكمل عمله الروحي بين العرب ويحافظ على استمرارية النصرانية في الحجاز ويعمل على جمع شمل النصارى من بني إسرائيل

ويوحد شيعهم وأحزابهم ويوحد كتبهم وعقيدتهم .. وكان له ذلك بما أوتي من تجرد وذكاء وجرأة وإقدام وساعده على إتمام مهمته زوجته بما كان لها من شرف وجاه ومال وأعانه عمه أبو طالب أيضا ولبي الدعوة الحمس من قريش وجاهد معه فقراء مكة وأذلتها واستضافه النجاشي ملك الحبشة بعدما قاومه الملأ الأعلى وأعزة مكة

حتى أصبح محمد بعد وفاة القس رئيس النصارى الموحدين وأول المؤمنين أى زعيمهم الروحي والمسئول عنهم وقد قال أمرت أن أكون أول المسلمين القرآن 39 : 12

على هذا بعد وفاة القس ورقة انتقلت الزعامة الروحية إلى محمد وأصبح محمد أول المسلمين وبوفاة القس ورقة خشي محمد أن يتركه الله وينساه إذ فتر الوحي مدة من الزمن وعاوده بعد ذلك مع كثير من التغيير في المواقف والتبديل في التعليم والتشريع بما يتناسب وشخصية محمد واستقلاله عن معلمه وبما يتوافق مع الظروف وأحوال البيئة والمجتمع العربي وأعلن القرآن عن عودة الوحي بقوله : ما ودعك ربك وما قلى القرآن 93 : 3

وما يؤكد لنا خلافة محمد للقس هو أن الإسلام في بدء أمره وكما كان في أيام القس وتحت تأثيره لم يكن دينا جديدا ولم تكن دعوة محمد دعوة لدين جديد بل كانت تعاليم من التوراة والانجيل وتعاليم إبيونية في الحسنات والصدقات وتبشير بالجنة والنار والقيامة ووعيد بالعقاب وتذكير بأحوال الساعة الأخيرة على ما عرفنا عند الشيع النصرانية الغنوصية المتعددة

ولم يكن في نية محمد أن ينزل وحيا من السماء أو أن يدعي معرفة خزائن الله وعلم الغيب بقدر ما كان يقصد إعلان كلمة الله الأعجمية بلسان عربي مبين مفصلة وميسرة للحفظ والذكر

فالوحي المحمدي هو إذن وحي لاحق لوحي سابق وكتابه العربي هو تصديق لما بين يديه من التوراة والانجيل ودعوته كانت قبله مع أهل الكتاب وإلهه هو إله بني إسرائيل قال : لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل 10 : 90 وهكذا .....

هذا هو قصد القس ومنطق الأحداث وتلك هي مقاصد أهل السيرة فلا نغفل عن الحقيقة ولو تنكر لها المنكرون وتجاهلها المتدينون

جل ما في الأمر أن القس يريد خليفة له على جماعة مكة النصرانية فكان محمد بن عبد الله يتيم قريش خليفة القس ورقة على كنيسة مكة ومع هذا يريد مؤرخو حياة محمد إلى اليوم أن يكون الأمر غير ذلك ظنا بالنبوة والدين الجديد فأغفلوا وجود القس وأنكروا عليه لقاءاته المتعددة مع محمد وتجاهلوا إعلاناته

والشيخ صبحي الصالح لم يقر إلا بلقاء واحد جرى بين القس والنبي إذ قال : فما عسى أن يكون النبي تعلم في هذين اللقاءين لقاء مع الراهب بحيرا ولقاء مع القس ورقة من علوم الغيب والتاريخ ؟ مباحث في علوم القرآن ص 45 بيروت

وعندما يستشهد الشيخ بالبخاري يأخذ ما بناسبه ويغفل ما يزعجه فينقل : ولم يلبث ورقة أن توفي ويترك وفتر الوحي المرجع نفسه

ويستنتج أن محمدا تعرف على ورقة في آخر أيام حياته ورآه عجوزا ضريرا لا تصلح همته لأى شئ وكذلك هو الأمر مع محمد حسنين هيكل في موسوعته حياة محمد فقد تجاهل أمر القس ورقة ودوره ولم يذكر من اللقاءات والإعلانات سوى اثنين وبطريق العرض محمد حسنين هيكل حياة محمد ص 135 القاهرة

لماذا هذا التنكر ؟ إن كان جهلا فهو طعنة في واقع التاريخ وإن كان تجاهلا فهو طعنة في صميم الحقيقة

بقي أن نسأل عن قصة الراهب بحيرا : لماذا يجتهد مؤرخو حياة النبي في التركيز على الراهب بحيرا حتى تحولت أنظار الناس إليه على حساب القس ؟ الناس اليوم بلهجون باسم الراهب بحيرا ويجهلون كل شئ عن القس ورقة فما سبب ذلك وما القصد منه ؟

أن في الأمر تضليلا وتمويها للواقع : وبحيرا على مكانته العظمى في النصرانية وعلى كونه إنتهى إليه علم النصرانية في ذلك الزمان ورغم تردد تجار قريش على صومعته في بصرى لم يكن له ذلك الأثر الفعال لأن رحلات محمد إليه لم تكن كافية للدلالة على تثقيفه على يده

ومهما يكن من أمر فاللقاءات المحدودة التي حدثت بين محمد وبحيرا لا تعطي النتائج التي نستطلعها في تعاليم القرآن ولا تستحق أن يعيرها الناس أهمية بالغة ويتوقفوا عندها هذا يمكن نقضه بسهولة

وبالفعل توقف مؤرخو حياة النبي على دور الراهب فتوقفوا في نقضه أو رفضه كما توقفوا في التركيز عليه على حساب القس وتركيزهم على الراهب وتحويل أنظار الناس إليه وردهم على ما استنبطوا من أضاليل حوله أعطى أهمية لبحيرا دون ورقة وبهذا تم فقد أثر الأثنين معا

وضاع الباحثون بين الراهب والقس ولسهولة رفض أثر الراهب ظن الناس أن أثر القس هو أيضا يرفض بالسهولة نفسها _ نأمل أن نكون قد حققنا القصد في كشف هذا الضلال المكنون

## النصرانية والإسلام دين على دين

## الإسلام قبل الإسلام

إن الدين عند الله الإسلام 3 : 19 ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه ومن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام 6 : 125 وهو على نور من ربه 39 : 22الإسلام هو الدين التام والكامل الذي ارتضاه الله لعباده المؤمنين : وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا 5 : 3 فالإسلام إذن هو دين الله ولا دين سواه مقبول عنده وهو الدين الذي به بشر محمد بين العرب

ألا أن سؤالا بالغ الأهمية يتحتم علينا طرحه وهو هل الإسلام دين جديد نشأ مع محمد وهل كان محمد أول من دعى إليه ؟ أم أن الإسلام كان موجودا ومن قبل محمد ؟

وبتعبير آخر هل من خلاف بين تعاليم النصرانية التي عاش محمد في ظلها وبرعاية قس مكة وبين تعاليم الإسلام في القرآن العربي ؟

ثم هل الإسلام العربي وجد من لا شئ أم أنه صيغة عربية للنصرانية ؟ القرآن وحده يملك الجواب وعلى القرآن معتمدنا وسوى القرآن مشكوك فيه

يشهد القرآن على أن الإسلام الحقيقي كان قبل الإسلام العربي وأن المسلمين العرب كانوا مسلمين قبل محمد وقبل القرآن : وإذ يتلى عليهم قالوا

آمنا به أنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين 28 : 53 وأنهم كانوا يحملون اسمهم قبل القرآن وفيه : هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا 22 : 78

وأنهم كانوا على علم ومعرفة بالله الحقيقي والدين القويم قبل العلم الذي جاء به القرآن العربي : وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين 37 : 42

وهو فخر للمسلمين العرب أن يقول واحدهم أنه ينتمي إلى جماعة المسلمين السابقين : ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال أنني من المسلمين 41 : 33 أو يتجه الله نحو أتباع محمد وسامعي بشارته ويقول لهم رضيت لكم الإسلام دينا 5 : 3

لقد طاب لمحمد أن يرد الإسلام إلى ابراهيم الخليل ويربطه بالايمان الحنيف لكأن الإسلام دين سابق على اليهودية والنصرانية معا في حين أننا نرى تعاليم القرآن العربي تذكر بتعاليم التوراة والانجيل وتفصلها وتستمد منها القصص وأخبار الأنبياء إلا أن ربط الإسلام بابراهيم في نظر محمد لم يكن سوى تخطي للخلافات العقائدية التي وقعت بين شيع بني إسرائيل وأحزابهم المتعددة التي فرقت بين الرسل وبين الناس والتي أغرقت القبائل المكية في بحر من الصراعات من أجل ذلك وجب على محمد أن يثبت دينا هو أسبق في الزمان من تلك الخلافات الدينية الطاحنة فألحق الإسلام بابراهيم وجعل ابراهيم مسلما : ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما 3 : 67

وبهذه الوسيلة الطريفة رد محمد الإسلام إلى العقيدة الأساسية في كل دين حتى تسبق كل خلاف وكل تفرقة وتحول دون أى صراع بين الشيع والأحزاب ألا وهي الايمان بإله واحد والقول بالوحدانية المطلقة

والتركيز عليها والأخذ بها دون سواها وعليها بني الإسلام ولم يبن على غيرها ولا خطيئة في الإسلام إلا إنكارها وكل ذنب يغفر ما عداها : أن الله لا يغفر ما يشرك به ويغفر ما دون ذلك 4 : 48 – 116

لهذا لم يئن القرآن عن التكرار الممل : لا إله إلا الله ولا إله إلا هو وما من إله إلا إله واحد ما لكم من إله غيره .. إلخ

بهذا تخطى محمد كل الخلافات التى قامت في النصرانية حول المسيح وفي الثالوث وامتنع عن البحث في بنوة المسيح لله وعن الخوض في سر موته وصلبه وقيامته وسري الفداء والخلاص ... لئلا يقف ذلك حائلا دون التوحيد المطلق الذي يتفق الجميع على الاقرار به ولئلا يعود الناس إلى التفرقة والصراعات التى كانوا عليها بسبب تباين مواقفهم من المسيح

والدليل الثاني على أسبقية الإسلام على الإسلام يأتي من النبي نفسه الذي أعلن انضمامه إلى الإسلام والالتحاق به وقالها بوضوح وصراحة وأنا من المسلمين 10 : 90 إني من المسلمين 46 : 15 في الوقت الذي لم يكن بعد مسلمون من العرب وهو أمر إلهي أو ممن هو دون الله أن يلتحق محمد بالمسلمين وينضم إليهم أمرت أن أكون من المسلمين 27 : 91

أمرت أن أسلم لرب العالمين 40 : 66

ثم اشتد الأمر على محمد فدعاه الله أو من هو دون الله إلى أن يكون رأس المسلمين وإمامهم والمسئول عنهم وقائدهم وسيدهم وولي أمرهم أو بكلمة أولهم فقال عن نفسه أمرت أن أكون أول المسلمين 39 : 12

وإني أمرت أن أكون أول من أسلم 6 : 14

أمرت وأنا أول المسلمين 6 : 163

هذه الأولية ليست على ما يبدو أولية زمنية بقدر ما هي أولوية في المقام والمسئولية ويستبعد جدا ان تكون أولية زمنية بعدما أثبت القرآن نفسه أسبقية الإسلام على محمد وعلى المسلمين العرب ورده إلى زمن ابراهيم لهذا ليس للمسلمين اليوم حجة في أن يضيعوا على الإسلام الحقيقي زمنا سابقا للزمن الذي حددوا تاريخه وليس لهم أن يدعوا الإسلام كأنه أعطي لهم دون سواهم وليس لهم أخيرا أن يكونوا على غير ما كان عليه محمد

وهذا الإسلام السابق للإسلام العربي أى دين هو كل ما نحن في صدد البحث عنه يؤهلنا إلى الجواب ومختصر الجواب أن الإسلام لا يختلف عن النصرانية بشئ بل هو النصرانية عينها يعتقد معتقدها ويقيم كتبها ويدعو دعوتها ويتبع أصولها وإيمانه هو إيمانها ويرفع شعارها ويسير بموجب شريعتها ومختصر ذلك

لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل 10 : 90

والأجدر القول أن النصرانية والإسلام دينا واحدا وإن اختلفت الأسماء أو لنقل أن الإسلام هو الاسم العربي للنصرانية وهو المعنى الحقيقي لدين ابراهيم الحنيف الذي يقوم أولا وآخرا على رفض الشرك وعلى القول بوحدانية الله المطلقة

# النصرانية والإسلام دين على دين

# النصرانية والحنيفية والإسلام

ما يثبت لنا أسبقية الإسلام الحقيقي على الإسلام العربي أو قل المحمدي أو قل الإسلام العثماني أخذ محمد بدين ابراهيم المسمى بالحنيفية والنصرانية هي الحنيفية والحنيفية صفة للنصرانية وفي القرآن إثنتي عشرة آية يذكر فيها اسم حنيف وحنفاء منها ما هو مكي ومنها ما هو مدني منها ما جاء مع ذكر ابراهيم وملته ومنها ما جاء في وصف الدين الذي يدعو إليه محمد منها ما جاء مطلقا على كل دين أو مذهب يدعو إلى التوحيد ويرفض الشرك والأصنام ومنها ما جاء وصفا للدين القيم والصراط القويم وجميعها يحمل معنى التوحيد 2 : 135 3 : 67 4 : 125 6 : 79

5 : 98 31 : 22 30 : 30 120 : 16 105 : 10

نستنتج من هذه الآيات ما يلي

أن الدين الحنيف ليس دينا مستقلا موجودا في أيام محمد كما هو الدين اليهودي والنصراني والمجوسي والصابئة بل الحنيف هو صفة للدين أو قل صفة لدين ابراهيم وكل الآيات التي تحمل لفظة حنيفا تأتي كنعت لا كأسم

أن الحنيف هو صفة لإبراهيم وملته وأتباعه الذين لم يشركوا بالله أحدا والذين لم يظهروا أى خلاف فيما بينهم بل هم على دين القيمة أو الدين القيم 98 : 5 9 : 36 12 : 40 30 : 30 أى هم على التوحيد المطلق لله تعالى

والحنيف أيضا صفة لمن ترك الشرك وعبادة الأصنام وابتعد عن الخلافات القائمة في الأديان والمذاهب وتجنب الرجس والأوثان وامتنع عن قول الزور والبهتان 22 : 30 – 31

والحنيف صفة لمن عبد الله في إخلاص وأقام الصلاة وآتي الزكاة 98 : 25 وأسلم وجهه لله وعمل الاحسان 4 : 125 وأتخذ الله واحدا لا شريك له

أن الحنيف صفة لمن فطر على الصدق والأمانة وهو فطرة الله التي فطر الناس عليها 30 : 30 لا يبدل بها أنه ايمان بسيط لا غش فيه ولا مواربة بل قل إخلاص وإسلام وطاعة وخضوع 4 : 125

والحنفاء هم الذين أتبعوا ملة ابراهيم 4 : 125 3 : 95 وأمر محمد أن يكون مثلهم وبينهم 16 : 123 3 : 68 وقد هداه الله إلى ذلك هديا صادقا 3 : 95 6 : 161

أن الحنيفية صفة لملة ابراهيم كما هي لملة محمد ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم مسلمين من قبل وفي هذا 22 : 78

وكما ابراهيم كان أول الحنفاء هكذا محمد أول المشلمين بل أن ابراهيم كمحمد كان حنيفا مسلما 3 : 67

هذا ما في القرآن العربي عن الحنيفية أما ما في كتب السير والأخبار يدل على ان الحنفاء هم جماعة من العرب لم يعبدوا الأصنام ولم يشركوا بالله با سفهوا عبادة الأصنام والقائلين بها وكانوا على دين ابراهيم قبل أن يقع خلاف فيما بينهم تاريخ الطبري 1 : 404 روح المعاني 1 : 352 بلوغ الأرب 2 : 196

لسان العرب 9 : 56 10 : 402 البيضاوي 1 : 159 وغيرها كثير

وذكرت كتب الحديث انتماء محمد إلى الدين الحنيف وإلى اعتباره دينا سمحا خلاف ما عليه اليهودية الظالمة ومن أحاديثه المسنودة بعثت بالحنيفية السمحة السهلة لسان العرب 9 : 51

وأحب الأديان إلى الله تعالى الحنيفية السمحة مجمع البيان للطبرسي 1 : 515 الاصابة 1 : 51 رقم 164

ولم أبعث باليهودية ولا النصرانية ولكني بعثت بالحنيفية السمحة مسند ابن حنبل 4 : 116 6 : 33

والملاحظ اضافة كلمة النصرانية في الحديث الآخير بينما لا ترد في الحديثين السابقين مما يظن زيادتها واقحلمها والدليل عليه اعتبار محمد أن أهم صفات النصرانية هو تسامحها وربما أضيف هذا الحديث فيما بعد في عهد القتوح الإسلامية عندا صار للمسلمين من النصارى عامة موقف معاديوإذا كانت الحنيفية توصف بالتسامح والنصرانية أيضا فهذا يدل على اعتبارهما دينا واحدا أقله بالنسبة إلى محمد

وتضيف كتب الأخبار في صفات الحنفاء ببقولها أن الحنيف هو من أختتن وحج البيت اللسان 10 : 402 الكشاف للزمخشري 1 :178 مجمع البيان 1 : 467 3 : 109 الرازي 13 : 57 14 : 10

واستقام على ملة ابراهيم وأتبعه عليها الطبري 3 : 105 القرطبي 2 : 128 واعتزل الأصنام واغتسل من الجنابة تاج العروس 6 : 77

في لفظة حنف انظر القاموس 3 : 130 اللسان 9 : 56 وامتنع عن أكل ما ذبح للأوثان وكل م أهل لغير الله وحرم الخمر القرطبي 4 : 109 ابن خلدون 1 : 707 تفسير الرازي 8 : 150

وقال الطبرى كان الناس من مضر يحجون البيت في الجاهلية وكان يطلق عليهم حنفاء تفسيره على البقرة 2 : 135

ومما يثبت وحدة الحنيفية والنصرانية خلط أهل الأخبار في ما بين الحنفاء والرهبان النصارى حيث نراهم أدخلوا في الحنيفية قسا ابن ساعدة والقس ورقة وعثمان بن الحويرث وزيد بن نفيل ... وغيرهم العديد وقد نصوا نصا صريحا على أن هؤلاء كانوا من العرب المتنصرين كما هم من الحنفاء

وفي حديث النبي عن قس ابن ساعدة يقول هذا رجل من اياد تحنف في الجاهلية طبقات ابن سعد 1 : 55 2

والمسعودي ذكر لحنظلة بن صفوان وخالد بن سنان العيسيورئاب الشفي واسعد أبي كرب الحميري وقس ابن ساعدة وأمية ابن أبي الصلت الثقفي وورقة بن نوفل وعداس وأبي قبيس وصرمة أبي أنس الأنصاري وأبي عامر الأوسي وعبد الله بن جحش وبحيرا الراهب .. على أنهم من الحنفاء كما من النصرانية مروج الذهب 1 : 78 وما بعدها

وينتج عن هذا أن الحنيفية لفظة سمحة تطلق على النصرانية كما الإسلام وتعنى النصرانية كما تعني الإسلام وتوصف بها النصرانية كما وصف الإسلام

وابراهيم كان حنيفا مسلما ومن أسلم لله كان حنيفا 4 : 125

ومن هداه الله إلى الصراط المستقيم جعله حنيفا 6 : 161

ومن أقام الصلاة وآتي الزكاة كان حنيفا 98 : 25

يتضح لنا أن الحنيف هو المسلم كما هو النصراني وعليهنجد أن النصرانية والحنيفية والإسلام ثلاثة أسماء لمسمى واحد ودين واحد

## النصرانية والإسلام دين على دين

## الديـــــن القـــــــيم

في اعتمادناعلى القرآن وكتب السير والأخبار يمكننا استجلاء مواقف محمد من أهل الكتاب من يهود ومسيحيين ونصارى وسنتقصى القرآن حول كل فئة منهم لنستطيع أن نميز فيما بينهم

ونعرف من استجاب للدعوة الجديدة منهم ومن انكرها ومن أتبعها من العرب

والمعنيون في القرآن هم أربعة

اليهود والمسيحيين والنصارى والمتقين من العرب والتعرف عل معتقد كل فئة منهم ومعرفة موقفهم من الإسلام ينجلي لنا حينئذ هوية الدين القيم الذي به بشر محمدا

اليهـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــود

وهم يتبعون ما أنزل على أباءهم ولا يقرون بتنزيل سواه دعاهم محمد إلى أن يؤمنوا بما أنـــزل عليـــه فجابهوه بالرفض : إذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بمـــا وراءه 2 : 91 وإذا قيل لهم أتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا 2 : 170

وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا 5 : 104

وإذا قيل لهم أتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا 31 : 21

واليهود فيما هم عليه من رفض وإنكار يصفهم محمد بالظالمين وشر البرية وأول كافر به هم سماعون للكذب يحرفون الكلم عن مواضعه وهم موصوفون بالكفر الصريح فهم الذين كفروا من أهـــل الكتـــاب 2 : 105 59 : 2 98 : 1

وكفروا بالآيات 3 : 70 وودوا تضليل الناس القرآن 2 : 109

ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم 3 : 69 يلبسون الحق بالباطل 3 : 71 ويصدون عن سبيل الله 3 : 99

ومن مآخذ القرآن العربي عليهم عدم أخذهم بالكتاب كله أى التوراة والانجيل معا بل أخذوا منه بنصيب 4 : 44 أو ألم ترى إلى الذيت أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون 3 : 23

ومع هذا لم يكن لليهود أى فاعلية في سور القرآن المكية حتى أن أسمهم لم يرد في مكة ولم يتعـــرض لهم الرسول ولم يخاصمهم كما أصبح حالهم معه في المدينة ومن جراء العداوة بين محمد واليهود في المدينة

راحت كتب السير والأخبار والتفسير والأدب والحديث تؤلف قصص الصراع وتذكر العداوات الكثيـــرة التي حدثت بين العرب واليهود

وأصبح الكهان الوثنيون ورهبان النصارى وعرافوا العرب ينذرون النبي من خطر اليهود ويحذرونه منهم ويلفقون الأخبار حول عداء اليهود لمحمد والحقيقة أن ذلك كله جاء بتأثير مواقف لا حقة من زمن المدينة في حين أن واقع مكة لم يكن هكذا

وذلك أمر هام في فهم تاريخ القرآن والرسالة المحمدية على السواء

المسيحيون

وهؤلاء لم يعرفهم محمد تمام المعرفة ولم يطلع على كتابهم الرسمي ولا حقيقة معتقدهم وهم الذين يؤمنون بالانجيل حسب رواياته الأربعة ويؤمنون بإلوهية المسيح وببنوته الروحية لله

والمسيحيون اختلفوا فيما بينهم فتفرقوا إلى فرق وعرف العرب منهم ثلاثا اليعقوبية والنسطورية والملكانية وهم جميعا

يؤمنون ويعترفون بإلوهية المسيح وحقيقة صلبه وقيامته وسر الفداء والاختلاف بينهم شكلى وهو في التعبير والتصوير ولا يتعداه

ولذلك عقيتهم في المسيح والثالوث جعلتهم في نظر محمد النصراني مغالين في الدين وإيمانهم الصحيح جعلهم في خصام مع أهل الكتاب من يهود ونصارى

فاليهود لا يعترفون بمجئ المسيح والنصارى لا يعترفون بإلوهية المسيح وينكرون الصلب والفداء

ووافقهم القرآن وسماهم المغالين في الدين ونصحهم بقوله : لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ..الخ

القرآن 4 : 171 – 172

وأيضا يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق .. 5 : 105

وينتقل القرآن من النصيحة إلى التكفير ويكرره بقوله عنهم :

لقد كفر الذين قالوا أن الله هو المسيح ابن مريم ... ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل 5 : 72

وهؤلاء الذين عرفهم محمد وكفرهم واعتبرهم بمشركين لم يكونوا سوى وفد من أهل نجران جاء مكة ليقدم للرسول الولاء السياسي وهو بالمقابل ليقدم لهم الأمان

وبالمناسبة جدالهم مع محمد حول ألوهية المسيح وبنوته لله نجده في القرآن المدني من عام الوفود أى ما قبل السنة الآخيرة من الدعوة 631 ميلادي

وقد وزع هذا الجدال على ثلاث سور آل عمران 3 : 33 النساء 4 : 170 المائدة 5 : 75 – 80 فيما هو في الأصل حديث واحد وحيد جرى بين محمد ووفد نجران المسيحي

ملحوظة : الكلام على مسيحية وفد نجران هذا مختلف فيه هل هم على المذهب اليعقوبى أم على المذهب النسطوري ؟ ويقول ثورأندرةأنها كانت قبل الإسلام على اليعقوبية ولما سيطر الفرس أصبحت على النسطورية

وفي سورة التوبة نجد موقف العداء من المسيحيين مستحكما ومشرعا له

النصـــــــــــــــــــــارى

ويختلفون عن اليهود وعن المسيحيين على السواء لا ينكرون نبوة عيس مثل اليهود ولا يؤلهونه مثل المسيحيين

أنهم أمة وسط بين الفريقين 2 : 143 وأمة مقتصدة 5 : 66

يقيمون الكتاب كله التوراة والانجيل معا 3 : 119

يؤمنون بموسى وعيسى على السواء 7 : 159 3 : 72

ويتلون الآيات على حقيقتها 3 : 113

ويؤمنون بالله ايمانا صادقا 3 : 199

ويؤتمنون على الكثير الكثير 3 : 75

يصفهم القرآن بالعلم والمعرفة وهم الراسخون في العلم 3 : 7

وهم أولوا العلم قائما بالقسط 3 : 18

والذين أوتو العلم 16 : 27 28 : 80 30 : 56 47 : 16

الذين أوتو العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا 17 : 107 وهم يعلمون أن القرآن حق ويؤمنون به 22 : 54 43 : 6

والقرآن في نظرهم هو آيات بينات .... 29 : 49

ويفرحون به بما عندهم من العلم 40 : 83

لذلك يرفعهم الله درجة فوق درجة 58 : 11

ويستشهد بهم محمد على صحة رسالته فهم مع الله والملائكة يشهدون على التوحيد ونبـــذ الشـــرك 3 : 188

ويشهدون على القرآن بما عندهم من مثله 46 : 10 ومحدا تكفيه شهادتهم 13 : 43 ويوم يرتاب محمد من صحة ما أنزل إليه يسألهم لتثبت لديه الحجة وليطمئن 10 : 94

ويوم يرتاب أتباع محمد من صوابية رسالته يأمرهم بسؤال أهل الذكر 16 : 43 21 : 7

وعندما تصعب الحجة على النبي يذهب إليهم ليحتكم عندهم 5 : 47

المسلمـــــــــــــــــــــــــون

كانت الدعوة إلى محمد أن يوحد بين أحزاب النصارى وأمرهم بقوله : أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه 42 : 13 وأعتصموا بحبل الله ولا تتفرقوا 3 : 103

وكا ن هاجسه ألا يقال عنه أنه فرق بينهم 20 : 94 6 : 159

واستجاب النبي هذه الدعوة حين قال : لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون وكرر قولـــه 3 : 84 2 : 285

ووصف أتباعه ب الذين أمنوا بالله ورسله لم يفرقوا بين أحد منهم 4 : 152 وينصحهم قائلا لا تكونـــوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا 30 : 32 3 : 105

إذن المسلمون هم النصارى الذين توحدوا وفي الواقع هم توحدوا في كل شئ في الأسم وفي الكتاب وفي العقيدة حتى أصبحوا أمة واحدة 23 : 52 وأصبح أسمهم وأصبح أسمهم مسلمين وكتابهم القرآن ودعوتهم الإسلام وعقيدتهم لا إله إلا الله

لأجل هذا طلب الحواريون شهادة عيسى على أنهم مسلمون : قال الحواريون ... وأشهد ( يا عيسى ) بأنا مسامون 3 : 52

يبدو وبوضوح تام لا يقبل اللبس أن المسلمون هم النصارى الذين توحدوا في أمة واحدة أمة مقتصدة أمة وسط وذلك بعد تفرقهم وتحزبهم ويبدو أيضا بالوضوح نفسه أن الإسلام هو الأسم العربـــي للنصـــرانية وهي الطائفة التي أمنت من بني إسرائيل وأيدها النبي والقرآن في إيمانها على التي كفرت 61 : 14

ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون 30 : 30

ونخشى أن نكون ممن لا يعلمون إن كنا نعلم فيجب أن نعلم ما يلي

يخرج من هذا الدين اليهود الظالمين الذين يلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق 3 : 71

ويخرج منه أيضا المسيحيين المتطرفون الذين يغلون في الحق 4 : 171

ويخرج منه الأعراب المنافقون الذين هم أشد كفرا ونفاقا 9 : 97

ويبقى طائفة من أهل الكتاب ومن بني إسرائيل أمنت بالله والكتب كلها وهم على دين القيمـــة 98 : 5
وعلى الصراط المستقيم يعبدون الله مخلصين له الدين حنفاء يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة 98 : 5

ذلك الدين القيم 9 : 36 وهو أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم 12 : 40

ومن لم يأتمر فهو من الخاسرين : أقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له مـــن الله 30 : 43

النصرانية والإسلام إذن دين على دين

من يجمع بينهما فهو على ضلال

ومن يعتبرهما إثنين هو أيضا على ضلال

ومن يحاول الوفاق بينهما فهو على ضلال

ومن يباعد بينهما فهو أيضا على ضلال

من يعتبر القرآن كتاب المسلمين وحدهم فهو على ضلال

ومن يقول القرآن وحده هو كتاب المسلمين فهو على ضلال

فالقرآن والانجيل والتوراة ثلاثتهم من حق المسلمين

لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل إليكم من ربكم 5 : 68

نقول بملْ الثقة أن النصرانية والإسلام اسمان لمسمى واحد ودين واحد

الأول نشأ في اليهودية

والثاني في مكة والحجاز

وكلاهما واحد ولا مفر

# حق القس على النبي

## مقدمة

نظرة القرآن إلى الله وكمالاته وقصة الخلق منذ البدء حتى منتهاه ووصف عدن حيث آدم وحواء وذريتهما وخلق الملائكة الأخيار منهم والأشرار مرورا بأنبياء العهد القديم من نوح والطوفان إلى ابراهيم الخليل وولديه إسحق واسماعيل إلى يوسف الصديق في مصر وأخوته ألى موسى كليم الله منزل التوراة وصانع المعجزات إلى داود صاحب المزامير وسليمان الحكيم إلى أيوب .. ثم إلى أخبار عاد وثمود وبلاد سبأ .. إلى يحيىبن زكريا وولادته من عاقر إلى مولد مريم أم عيسى والبشارة بعيسى وإنجيله وحوارييه وتعاليمه كلها ترى لها مراجع ومصادر في كتب اليهود والنصارى وفي تقاليد الكنيسة النصرانية في مختلف شيعها

وقصة مصادر القرآن تطول والبحث فيها يقتضي دراسة القرآن دراسة علمية تاريخية تتطلب معرفة أحوال المجتمع الذي نشأ فيه والذي توجه الكلام إليه مع الأخذ بجميع المعطيات الدينية والأجتماعية والسياسية والخلقية والاقتصادية ... وغيرها

وتتعدد المصادر بتعدد المواضيع التي آلم بها القرآن وفي مجمله شبه وتقارب بل صلة بينه وبين أسفار العهد القديم ومعظم الأناجيل النصرانية ومصنفات الأباء الأولين والتلمود اليهودي والروايات النصرانية حول عيسى وانجيله

والأساطير الملفقة كقصة بعض العرب البائدة وقصة أهل الكهف

وسواها ... لكأنك تظن والحالة هذه أن القرآن أخذ بها جميعا وأطلع على رواياتها أو قصد الجمع بينها خشية أن يفرق بين بني إسرائيل وعلى حد قوله

هذا القصد العظيم هو الذي دعاني لهذا البحث وتوصلت إلى أن أقول أن الإسلام هو دين التوحيد الذي بين الفرق والشيع على أساس توحيد الله

وأن القرآن هو كتاب يجمع بين الكتب لبلوغ هذا التوحيد

وبذلك أمتنعت عن القول برأيين

الأول رأي يقول أن الإسلام شيعة من شيع النصارى

والثاني رأى الذين يربطون القرآن والإسلام مباشرة بالله وسدرة المنتهى واللوح المحفوظ

ورحت أبحث في هذا القصد العظيم وفي من هو وراءه فرأيت القس وراء النبي والانجيل العبراني وراء القرآن العربي والنصرانية وراء الإسلام

هذا هو الجديد فيما توصلت وهذا هو حق القس نؤديه إياه بعد أن سلب منه على أهون سبيل

وما عدا ذلك فهو إمعان في التضليل والجهل ومدعاة للفشل الذريع وسيظهر هذا الجديد في جميع المواضيع التي بحثها أو ألم بها

إلا أنني سأقتصر على الشائك منها أى المواضيع التي يأخذ بها القرآن العربي وفيها خلاف بينه وبين اليهود من جهة وبينه وبين المسيحيين من جهة ثانية ويبقى على القرآن أن يكون على وفاق مع النصارى يكاد يكون تاما

وبهذا تتجلي الحقيقة في أبهى حللها ويتجلى القرآن في أكمل هوية ... وفي الفصل بين الحق والباطل يعود الحق إلى صاحبه

# حق القس على النبي

# في المسيح عيسى وأمه مريم

موضوع المسيح عيسى وأمه مريم من أهم المواضيع التي يختلف فيها الإسلام عن المسيحية واليهودية بينما يتفق اتفاقا تاما مع النصرانية المقتصدة في عقيدتها وبالنسبة إلى هذا الموضوع قد نودي بالإسلام كدين سماوي ثالث مع اليهودية والمسيحية

فيما الحقيقة جهل مطبق يتخبط العالم في ظلمته إلى يومنا هذا ورد تعاليم القرآن إلى مصادرها لهو خير دليل

## أولا في المسيح عيسى

## ثانيا مريم أم عيسى

## ثالثا في الروح القدس

**********

## المسيح عيسى

المسيح في القرآن هو عيسى ابن مريم 2 : 87 3 : 45 4 : 157 5 : 46 19 : 34 .....

وبشر سوي 19 : 17

ولد كسائر الناس إذ خلقه الله كما خلق آدم من تراب 3 : 59

ولكن بطريقة معجزية 3 : 45 21 : 91 19 : 17

وهو كذلك في عقيدة الأبيونيين إنه يسوع ابن مريم وبشر بين البشر ولد كسائر الناس وخلق كآدم من تراب ولكن بطريقة معجزة

ومع كون مسيح القرآن بشرا فهو نبي ورسول خلت من قبله الرسل 5 : 75

بل هو أسمى من الأنبياء لأنه مؤيد من الروح القدس 2 : 87 5 : 110

وهو كلمة الله 4 : 171 3 : 45 وروح منه 4 : 171

أتاه الله بالبينات 2 : 87 ويصنع العجائب تكلم وهو بعد في المهد 19 : 29 5 : 110

وخلق من الطين طيرا 3 : 49 5 : 110

وشفي الأكمة والأبرص وأخرج الموتى من القبور 5 : 110 3 : 49

ويقول الأبيونيون في ذلك أن المسيح نبي أسمى من الأنبياء جميعا لأن فيه روحا ملائكيا لم يكن في البداية مسيحا بل صار مسيحا على الاصطفاء

ولهذا هم ينكرون أزلية المسيح وألوهيته ويقولون لم يولد من الله وينسبون له المعجزات نرى بعضه في الأناجيل الرسمية كشفاء الأبرص والأعمى وأقامة الموتى

وبعضه لا أثر له إلا في كتبهم الخاصة كخلقه من الطين طيرا

وفي القرآن أيضا إنكار تام لألوهية المسيح وبنوته لله 5 : 17

19 : 31 10 : 68

لأن الله لم يلد ولم يولد 112 : 3

بل يقول أن المسيح هو عبد الله ومن بين الملائكة المقربين 4 : 170 وهو من المقربين 3 : 45 ويستطيع الله أن يهلكه 5 : 17

وهو رأى صريح للأبيونيين ورد في كتاب أبيفان المسيح ليس مولودا من الله الآب بل مخلوقا وهو أحد رءساء الملائكة المالك على الملائكة وعلى كل أعمال القدير وليس المسيح بنظرهم سوى ملاك أو أول رؤساء الملائكة

ويشبه ذلك قول راعي هرمس أن الله لما أراد أن يخلق الملائكة المقربين من نار على عدد سبعة قضى أن يجعل أحدهم ابنه

ويعتقد الأبيونيون أن المسيح نزل على يسوع يوم عماده في الأردن وفارقه قبل استشهاده

ويقولون في ذلك أن يسوع هو الذي صلب عندما ارتفع المسيح عنه قبل استشهاده

والمسيح فارق يسوع ابن مريم قبل موته على الصليب

إلا أن بعضهم يقول أن المسيح يتحول برضاه من صورة إلى صورة وقد ألقى في صلبه شبهه على سمعان

وصلب سمعان بدلا منه فيما هو ارتفع حيا إلى الذي أرسله

ماكرا بجميع الذين مكروا للقبض عليه لأنه كان غير منظور للجميع

وإذا كان موت المسيح برأيهم استشهادا وقيامته رفعا إلى السماء فهو عندهم ليس له صفة الفادي والمخلص

ونجد هذه العقيدة واضحة في القرآن كما النصارى

فالمسيح لم يقتل ولم يصلب بل وقع الشبه على الذين قالوا بذلك

وقولهم ( اليهود ) إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم ما قتلوه وما صلبوهولكن شبه لهم 4 : 157

ومكر الله بهم وهو خير الماكرين 3 : 54 13 : 42 16 : 26

وينكر القرآن أن يكون المسيح قام بذاته من الموت وبقوته كما يقول مسيحيو روما وأنطاكية

في حين أنه يقول بأن الله رفعه إليه 4 : 158 3 : 55

ونتيجة ذلك لا يكون للمسيح أى دور في خلاص الانسان وافتداءه وليس على الانسان أن يطلب شفاعته

ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون 19 : 34

## في مريم أم عيسى

ونظرة القرآن والنصارى واحدة إلى مريم أم عيسى وهذا ما يفرقهم عن اليهود المتهمين في القرآن بالكفر وقول الزور 4 : 156

تحتل مريم في القرآن مقاما رفيعا وهي المرأة الوحيدة التي ورد ذكر اسمها في صفحاته وعادة ما يسمى عيسى بابن مريم وذلك خلاف التسمية السامية التي تنسب الابن إلى أبيه مما يدلل على ولادته المعجزية

ويرد اسم مريم 34 مرة في القرآن وهي وابنها آية من آيات الله 23 : 50

يعترف القرآن والنصارى بكثرة الإنعامات التي خص الله بها أجداد مريم وبسبب مريم كان لهم ذلك

ويقدم كلاهما اثباتا لائقا بشرف نسبها إلى سلسلة الأنبياء من آدم إلى نوح وذرية ابراهيم وآل عمران

القرآن

أن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وأل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض ... إذ قالت إمرأة عمران : رب إني نذرت لك ما في بطني 3 : 33

المصادر النصرانية

نقرأ في تواريخ أسباط إسرائيل الأثني عشر .. وذلك ليتبين لنا شرف انتساب المسيح وأمه مريم إلى ذرية يعقوب

أما عن ولادة مريم العجائبية ورد في القرآن والكتب النصرانية الشئ الكثير حولها وتتفق فيما بينهـا اتفاقا بينا

في حين نجد المصادر المسيحية والاناجيل الرسمية لم تورد من ذلك شيئا

القرآن

قالت إمرأة عمران رب نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني

3 : 35 لما وضعتها قالت رب وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا 3 : 36 – 37

المصادر النصرانية

قال ملاك الرب حنة حنة استجاب الرب لصلاتك انك ستحبلين وتلدين وسيتحدث عن ذريتـك فـي الأرض كلها

قالت حنة حي الرب إن وضعت للعالم ولدا صبيا كان أم أبنة سأقدمه للرب الإله وسيكون في خدمتـه طول أيام حياته

وبعدما ولدت قالت للقابلة ماذا وضعت للعالم ؟ أجابت القابلة ابنة وأعطت حنة لأبنتها اسم مريم

وصلى يواكيم قائلا أيها الرب أنظر لأبنتك هذه وتقبلها وحل بركتك علينا وكانت الصبية تنمو يوما بعد يوم

ويتبع القرآن والنصارى مريم إلى حين دخولها إلى الهيكل حيث اتخذت لها فيـه مكانـا بعيـدا عـن الناظرين وتكفلها زكريا رئيس الكهنة آنذاك ورزقها الله من عنده رزقها وتختلى إلى نفسها ألى ان حان وقت زواجها

القرآن

وأذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا فاتخذت من دونهم حجابا 19 : 16

وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب يجد عندها رزقا قال يا مريم آني لك هذا ؟ قالت هو من عند الله أن الله يرزق من يشاء 3 : 37 وما كنت ( يامحمد ) لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم 3 : 44

**المصادر النصرانية**

يواكيم يقود ابنته مريم إلى الهيكل وكان لها من العمر ثلاث سنوات

كلف الملاك رئيس الكهنة زكريا أن يجد لمريم زوجا وذلك بعد أن استشار حكماء بني إسرائيل .....

وكانت تحصل على رزقها من يدي ملاك الرب

في شأن بشارة الملاك لمريم بمولودها وهي في الهيكل نقابل

## القرآن

فأرسلنا لها روحنا فتمثل لها بشرا سويا 19 : 17

وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاكي على نساء العالمين 3 : 42

إذ قالت الملائكة يا مريم أن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا من الصالحين 3 : 45

قالت مريم إني أعوذ بالرحمن منك أن كنت تقيا 19 : 18

قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا 19 : 19

قالت رب أني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر ولم أكن بغيا 3 : 47

قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون 3 : 47

أو قال كذلك قال ربك وهو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا 19 : 21

**المصادر النصرانية**

أرسل الله الملاك جبرائيل للعذراء يقول لها لا تخافي انك وجدت عند الله نعمة وستحبلين بكلمته والمولود منك يدعى ابن العلي وتسمينه يسوع

دخل إلى العذراء ملاك يقول لها السلام عليك يا ممتلئة نعمة الرب معك لوقا 1 : 26

واضطربت لهذا الكلام وقالت في نفسها ما معنى هذا السلام لوقا 1 : 28

قال الملاك لا تخافي يا مريم قد نلتي حظوة عند الله لوقا 1 : 30

قالت مريم للملاك أني يكون هذا ولا أعرف رجلا لوقا 1 : 34

أجابها الملاك أن الروح القدس يحل عليك وقدرة العلي تظللك لذلك يكون المولود قدوسا وابن العلى يدعى قالت مريم قليكن لي كقولك

لوقا 1 : 35

ولما آن المخاض حملته فانتبذت به مكانا قصيا 19 : 22

في البرية حيث وجدت شجرة جلست تختها تنتظر مولودها وللحال ناداها (؟) من تحتها لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا 19 : 24

ويختلف المفسرون في شخصية الذي نادى مريم أهو مولودها أم الملاك والنص القرآني مبهم تماما

إلا أن المقابلة بين ما ورد في القرآن وما نرى في سيرة هاجر وابنها اسمعيل يرجح أن الله تكلم بواسطة ملاكه مع مريم كما تكلم مع هاجر

ويثبت ذلك انتقال القرآن من حذو الكتب النصرانية إلى حذو أخبار هاجر إمرأة ابراهيم

وولادة عيسى في القرآن أشبه ما تكون بولادة اسمعيل وليس

في مزود كما في لوقا 2 : 7 ولا في مغارة كما في كتب النصارى بل في البرية كما هو حال اسمعيل الذي أهتم ملاك الرب بسقايته فأوجد له بئرا ليشرب كما وجد لعيسى ينبوع ماء

## القرآن

فجاءها المخاض إلى جذع نخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا 19 : 23

وناداها صوت قائلا لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا أى ينبوع ماء يسري وهزي إليك بجذع النخلة تسقط عليك رطبا جنيا 19 : 24

المصادر النصرانية

أنظر تكوين 21 : 14 – 20 خبر هاجر التي تاهت في البرية ونفذ معها الماء وطرحت ابنها اسمعيل تحت شجرة

وفي كتاب النصارى انحنى النخيل لمريم يقدم لها التمر الطيب لتطعم ابنها في سفرها إلى مصر

وفي كتب النصارى فيض من الكلام على اضطراب يوسف عندما رأى مريم حاملا بابنها وعبثا يحاول يوسف أن يبرئ نفسه

وقد عهد شيوخ إسرائيل له بحمايتها وتخلف عن هذا التكليف

ومن جهة يعرف أن مريم مصانة عفيفة وهي أكبر من أن تزل إلى مستوي النساء وتجول مخيلة مؤلفي روايات الحبل والولادة وتضفى على الواقع مسحة أساطير الأقدمين

وأوجزها القرآن بلومة العارف ببراءة مريم في قوله يا أخت هارون ما كان أبوك أمرء سوء وما كانت أمك بغيا 19 : 28

وأضطرت مريم إلى أن تشير لأبنها ليخفف عنها تهمة الناس قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت ... والسلام علي يوم ولدت ... 19 : 29 – 34

## في الروح القدس

يناط الوحي في اليهودية تارة بالله وطورا بالملائكة

ونصوص كثيرة من التوراة تخلط بين الأثنين قال يعقوب قال لي ملاك الله في الحلم يعقوب قلت لبيك قال أرفع عينيك وأنظر ... أنا إله بيت إيل تكوين 31 : 11 – 13

وفي سفر القضاة صعد ملاك الرب ... وقال إني أخرجتكم من مصر وأدخلتكم الأرض التي أقسمت عليها لأباءكم وقلت إني لن أنقض عهدي معكم إلى الأبد 2 : 1 – 4

تجلى ملاك الرب لموسى في لهيب نار من وسط العليقة .. فناداه الله من وسط العليقة خروج 3 : 2

كلم ملاك الرب فليبس ... فقال الروح لفليبس أعمال الرسل 8 : 26

فمن هو ملاك الرب إذن في جميع هذه النصوص ؟ أهو شخصية مستقلة عن ذات الله ؟ أم هو الله نفسه ؟ أم هو أيضا روح الله ؟

هذا الخلط نجده أيضا وارد في القرآن ولكن بين الملاك جبريل والروح القدس

وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بالروح القدس 2 : 87

أى روح الرب كما في التوراة

أما في الآيات التالية فهو الملاك جبرائيل

قل نزله روح القدس من ربك بالحق 16 : 102

ونزل به الروح الأمين 26 : 193 أى الملاك جبرائيل

أنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين

81 : 19 جبريل فأنه نزل على قلبك بإذن الله 2 : 97

وهناك خلط آخر من نوع آخر بين الروح القدس ومريم أم عيسى

في النصرانية كما في القرآن نقل اورجين عن الكتاب العبراني قوله عن المسيح حملتني أمي الـــروح القدس

ويعلق جيروم مفسرا مما يدل على اعتقادهم ( وهم الأبيونيين )

بأن الروح القدس هو أم المسيح

وتعليلنا لذلك أن الروح في اللغة الآرامية مؤنث وشاعت جنسية الروح وأمومته للمسيح فـــي أوســـاط نصرانية عديدة ومتنوعة

فلما عمده خرجت روح القدس على الماء تاريخ اليعقوبي 1 : 73

كما هو مكتوب في انجيل العبرانيين الروح القدس يخاطب يسوع في عماده بقولها أنت أبني الحبيب

ونجد أيضا عند أحد اباء السريان هذا القول .. أن الرجل يحب أله أباه والروح القدس أمه

فالروح القدس إذن في مفهوم النصارى من جنس المؤنث وهو أم المسيح وشتان بين هؤلاء النصارى والمسيحية المستقيمة التي تؤمن بلاهوت المسيح ولاهوت الروح القدس ولاهوت الآب ثلاث أقانيم أى ثلاث صفات وذات واحدة وجوهر واحد

والمعروف أن النصارى لا يقرون بألوهية المسيح

وعندما نقرأ في القرآن هذه الآية و فيها يلوم الله عيسى قائلا أ أنت قلت للناس إتخذوني وأمي إلهين من دون الله ؟ 1 : 116

وعندما يعرف أن الروح القدس هو أم المسيح باللغة الآرامية نستطيع القول ات القرآن يرد على الذين يؤلهون الروح القدس

ويعتبرونه ثالث ثلاثة وليس العذراء مريم كما يزعم مفسرو القرآن جميعهم وغيرهم في تفسير الآية 5 : 116

علما أن البعض من المسيحيون كرموا مريم العذراء وقدسوا اسمها وقدم بعضهم لها القرابين وكان اتهامهم بتقديسها وتأليهها وهذه الشيعة تسمى الكليريين من كلمة كليرس اليونانية التي تعنى أقراص من الرقاق .. إلا أن هذه القلة لم يكن لها أثر ولا انتشار ولا كتاب ...

و هكذا بقي كل شئ عن الملاك جبرائيل وعن الروح القدس مبهما في النصرانية كما في الإسلام

والروح القدس في كلا من النصرانية والإسلام تارة هو روح الله أو روح منه وطورا هو ملاك الله ومهمته في الحالين منوطة بالوحي والتنزيل

## حق القس على النبي

## في الفروض والعبادات وشعائر الدين

في معظم أركان الدين نرى تقاربا بينا بين الإسلام والنصرانية ولا نكون مغالين إن جزمنا بأن ما في الإسلام منها هو نسخة عما في النصرانية والقرآن العربي فيها يعتمد على الكتب النصرانية وتقليدها اعتمادا صريحا

والإسلام يقررها ويحددها ويلتزم ممارساتها لكآنه ينقلها إلى العرب نقلا وهي موزعة في تعاليم التوراة والتلمود والانجيل النصراني حسب العبرانيين وتتضح حقيقة ذلك فيما يلي

## الختـــــــان

وهو العلامة التي تذكر عهد الله مع البشر وتذكر الانسان في انتماءه العضوي إلى شـــعب الله المختـــار ويعتبر سنه إلهية شرعت لها التوراة والأنبياء تكوين 17 : 10 34 : 17 خـــروج 4 : 26 12 : 44 الأخبار 12 : 3 يشوع 5 : 2 – 8 يوحنا 7 : 22 اعمال الرسل 7 : 8

وقد يعود استعمال الختان لشعوب كثيرة في تاريخ البشرية والختان سنه شائعة بـــين الأمـــم مارســـها السوريون والمصريون والعرب وكهنة الأصنام

ولشيوعها لم يضطر القرآن العربي إلى التشريع بها وهذا معنى الحديث النبوي القائل الختان من خصال الفطرة البخاري 77 : 13 مسلم 2 : 41

والختان سنة للرجال ومكرمة للنساء مسند ابن حنبل 5 : 75 ومارس النصارى على مختلف فرقهم هذه السنه واعتبروها شرطا أساسيا للإيمان بالمسيح والخلاص اعمال الرسل 15 : 1 – 35 غلاطية 2 : 11 – 21 روميه 3 : 1

إلا أن المسيحيين أتباع بولس الرسول لم يخضعوا لهذه الشريعة بل رفضوها رفضا قاطعا 1 كـــو 7 : 19 كو 2 : 11 روميه 2 : 25 غلاطية 5 :6

ولا يسعنا إلا أن نتوقف على ما عرف به محمد جاء في صحيح بخاري على لسان هرقل أحد المنجمين

قال هرقل لجماعته حين سألوه : إني رأيت الليلة حين نظرت للنجوم ملك الختان قد ظهر .... البخاري 7 : 1

وهو طبعا يقصد النبي محمد لحظة مولده ومحمد في نظر هرقل هذا هو ملك الختان ... والمعلوم أن أساقفة النصرانية أطلق عليهم هذا اللقب منذ القديم وأوسابيوس المؤرخ سماهم أساقفة الختان وعدد أســـماءهم منذ زمن المسيح حتى تراجان 117 م وهو 15 أسقف ثم قال عنهم هؤلاء هم أساقفة أورشليم الذين عاشـــوا بين عصر الرسل والعصر المشار إليه وكلهم كانوا من أهل الختان

ولننظر إذن التقارب الحاصل بين أسقف الختان في أورشليم النصرانية وملك الختان في مكة الإسلامية

## الغسل والوضوء والتطهير

وهي فروض واجبة عند اليهود والنصارى والمسلمين شرع لها موسى في التوراة ومارسها اليهود قبل الصلاة والأكل وكل احتفال مقدس

فغسل اليدين والرجلين واجب عليهم لئلا يموتوا وذلك لهم رسم الدهر أخبار 30 : 17 – 21 مز 27 : 6 74 : 13

وغسل الجسم بأكمله في حالات معينة مثل حال الرجل الذي بجسده سيلان أو يكون جسده يقطر الزرع أو الذي أكل نبيلة أو فريسة أو من لمس العظم أو القتيل أو الميت أو القبر أو الأبرص المتبرأ

أو حال المرأة التي يسيل دم من جسدها أو المستحاضة أو التي ولـــدت ...أخبـــار 15 : 3 17 : 15 عدد 19 : 18 ملوك 5 : 1 متى 8 : 4

كل هذه الحالات واجبة لها الغسول والوضوءوالتطهير

وكذلك هو الأمر بالنسبة للنصارى عامة والأبيونيين خاصة ويقول أبيفان عنهم عندهم وضوء شامل كل يوم للتطهير والغسل عندهم واجب يومي قبل الأكل والصلاة وبعد كل جماع جنسي وعند لسعة أفعى أوفـــي مرض

ويأخذ المسلمون بجميع هذه الحالات ويميزون بين الغسل الكبير وهو غسل الجســـم بكاملـــه والغســـل الصغير وهو الوضوء ويقول القرآن قولا مشابها لتعاليم اليهود والنصارى فهو يأمر جماعته : يا أيها الذين أمنوا لا تقربوا الصلاة ... حتى تغتسلوا 4 : 47

يا أيها الذين أمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فأغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافـــق وأمســـحوا برؤوســـكم وأرجلكم إلى الكعبين وأن كنتم جنبا فأطهروا القرآن 5 : 6 والتطهير مفتاح الصلاة الترمذي 1 : 3

وأباح القرآن للمسلمين احتراسا من اهمال هذا الاستعداد الضروري أن يتيمموا صعيدا طيبا من رمل أو تراب 4 : 34 5 : 6

مثل بعض النصاري الذين استعاضوا عن معمودية الماء بالرمل حيث لم يجدوا ماء

## تحريم الخمرة

وهو خاص بالنصارى الأبيونيين دون اليهود والأبيونيين يحرمون الخمرة حتى في القربـــان ويقـــول ايريني عنهم أن الأبيونيين يحرمون مزج الخمر السماوي بالماء ويريدون فقط ماء هذا الدهر

وفي كتا أعمال توما عنهم القربان عندهم من خبز وماء لا خمر فيه

ويقول كليمان الاسكندري بعض الخوارج يستعملون في القربان الخبز والماء عوضا عن الخبز والخمر على خلاف سنه الكنيسة

بيد أن هذه الخمرة المحرمة على الأرض ستكون في الجنة حلالا على ما ذكر عنهم أوريجـــين ومـــار أفرام السرياني

وهذا هو حالها في القرآن العربي حيث الخمرة رجس من عمل الشيطان 5 : 90 وسبب إثم كبير 2 : 219 توقع بين الناس العداوة والبغضاء 5 : 91

بيد أنها في الجنة حلال حيث أنهار من خمر لذة للشاربين 47 : 15

وحيث الناس فيها يتنازعون كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم 52 : 23

وفيها يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين خمرة جارية لا ينقطع أبدا 56 : 17 78 : 34

هناك المخلصون يسقون من رحيق محتوم 83 : 25

## تحريم لحم الخنزير

وهو في اليهودية والنصرانية فرض واجب واليهود في توراتهم يعتبرون الخنزير رجسا لهم اخبار 11 : 7 تثنية 14 : 8

والنصارى منذ البدء وفي مختلف شيعهم ساروا بموجب شريعة موسى أنظر أعمال الرسل 15 : 20 25 : 21

وعلموا بسبب خطايا الانسان تحريم بعض الأطعمة واستبقت الكنيسة السريانية مثل هذا التعلـــيم وقـــال أفرهات أنه بسبب خطاياك أعطاك الله الذبائح وحرم عليك بعض الطعام أفرهات البينات 15 : 7

في حين أن المسيحيين ألغوا كل فارقة بين الأطعمة فلا طعام مقدس ولا طعام نجس بذاته إنما الانســـان يضفي عليها قداسة ونجاسة متى 15 : 11 و 17 – 20 مرقس 7 : 15 – 23

أما القرآن فعاد إلى الشريعة الموسوية وتبع التقاليد اليهودية والنصرانية وجعل بين الأطعمـــة فـــوارق فنجس بعضها وقدس بعضها الآخر وأعلن قائلا حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله 2 : 173 وردد ذلك مرارا 5 : 3 6 : 145 16 : 115

## تحريم التبتل والتحريض على الزواج

وهما أمران واجبان في اليهودية والنصرانية في البدء كانت البتولية محترمة عند الأبيونيين من النصارى على ما يقول أبيفان عنهم واليوم يحرمون البتولية والامساك عن الزواج كما في سائر الشيع التي تشبههم ويفرضونه على الشباب فرضا ولكن قديما كانوا يحترمون التبتل ومن يمتنع عن الزواج تقع عيه مسؤلية امتناعه

وموقف القرآن من البتولية لم يكن رفضا مطلقا كما يظن بعض الناس فهو لم يحرم الرهبانية مثلا تحريما مطلقا إنما يقف ضد بعض الرهبان الذين لم يرعوها حق رعايتها : فما رعوها حق رعايتها 57 : 27

أى لم يعيشوا بموجب ما عاهدوا به أنفسهم لذلك نراه تارة يعظم شأن الرهبان الحقيقيين الذين لا يستكبرون5 : 82

وطورا يتهمهم بأكل أموال الناس وبالكبرياء القرآن 9 : 34

وسبب تهمة محمد لهم يعود إلى سيرتهم العاطلة التي لم تكن إبتغاء رضوان الله 57 : 27 أكثر مما تعود إلى الحياة الرهبانية نفسها

ومع هذا يعود سب القرآن للرهبان والأحبار إلى آخر سورة في تاريخ النزول حيث راح خلفاء محمد يخضعون بالعنف والسيف القبائل والبلدان دون تمييز بين اليهود والنصارى والمسيحيين ...

إلا أن التحريض على الزواج هو في القرآن أكثر وضوحا وأوجب مسلكا

وإن خفتم ألا تقسطوا .... فأنكحوا ما طاب لكم من النساء 4 : 3

ولكنه زواج لا لأجل الشهوة بقدر ماهو لأجل أنصاف اليتامى

## الصيام

هو سنه عامة في كل الأديان والمذاهب إلا أن أحكامه في القرآن تشبه إلى حد بعيد أحكمه في اليهودية والنصرانية بل هي نفسها

جاء في التلمود وفي المنشا أن أول نهار الصيام هو الوقت الذي يقدر فيه المرء أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأزرق التلمود 1 : 5 لمنشا 1 : 2

وجاء في القرآن وكلوا وأشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل 2 : 187

ومن أحكام الصيام أيضا في التقاليد النصرانية ألا يجتمع الرجل بإمرأته كما في البدء وقد بقي له ليومنا أثر في شريعة الامتناع عن الزواج في زمن الصوم المقدس

ولكن هذه الأحكام ألغيت فيما بعد وقد وصلت إلى القرآن العربي ملغاة بدليل تحليله لها : أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نساءكم

واستبقي منعها في خلوة المساجد : ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد 2: 187

## الصـــــــــــلاة

وهي بحسب أوقاتها المحددة نجدها نفسها في النصرانية والإسلام ثلاث مرات في اليوم عند الصبح والظهر والمغرب وما سوى ذلك من النوافل في تعاليم النصرانية علينا أن نصلى ثلاث مرات في اليوم

وحدد القرآن ذلك أيضا يا أيها الذين أمنوا ... ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء

القرآن 24 : 58 وفي مكان آخر يسمي صلاة الظهيرة صلاة الوسطى 2 : 238

وجاء في تعاليم الرسل أن صلاة الليل لا تجبر أحدا وفي القرآن ومن الليل فتهجد به نافلة لك 17 : 79 أما قبلة الصلاة فبيت المقدس في النصرانية كما في القرآن إلى أن تحولت في القرآن المدني من بيت المقدس بسبب اتساع الشقاق بين محمد واليهود إلى مكة

## وضع المرأة وأحكام الزواج والطلاق

فالأمر شديد المشابهة في ما بين النصرانية والقرآن العربي كما في اليهودية سابقا نجد في التلمود أن ولادة الأنثى سبب غم للأب

وفي القرآن إذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به 58 : 16

وفي النصرانية أن الحياة العامة للرجال ويليق بالنساء أن تبقى في البيت ويعشن محتجبات وتقول الأم لأبنتها كنت فتاة عذراء لا أجتاز عتبة البيت حتى الزواج

ويقول القرآن قرن ( من القرار ) في بيوتكم ولا تبرجن تبرج الجاهلية الآولى 33 : 33 ويقول لجميع النساء المؤمنات قل للمؤمنات أن يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن 24 : 31 24 : 60 33 : 55

وكذلك شأن المرأة في النصرانية إذا ما كشفت عن رأسها في الشارع وأسرعت في السير وحادثت المارة ولعنت أولاد زوجها وصاحت بأعلى صوتها ... تطلق والطلاق حق للرجل وحده

ومع هذا فهو مكروه وهو أى الله يبغض الطلاق نبوءة ملاخي 2 : 16

ولا يحق للرجل أكثر من أربع نساء

والطلاق في القرآن هو أيضا حق للرجل وحده القرآن 2 : 226 – 232 4 : 128 – 130 33 : 4 و 29

ومع هذا فهو مبغوض أبغض الحلال إلى الله الطلاق سنن أبي داود 13 : 3 ابن ماجه 10 : 1 وغيرها من أحاديث نبوية

والزواج العدل يكون من أربع نساء القرآن 4 : 3

## القربان والكهنوت

أن موضوع الأفخارستيا ( سر الشكر ) في النصرانية مختلف فيه بعض النصوص تشير لوجوب إقامة القربان وبعضها غير واضح معناه وشهادة أبيفان عن الأبيونيين أنهم كانوا يحتفلون بالخبز الفطير وبالماء بدل الخمر وكان يقام مع الفصح اليهودي مرة واحدة في السنة وللذكرى فقط لا للتجديد ومع هذا لا شئ يدل على أنهم كانوا يعتبرون ذلك أفخارستيا أو ذبيحة شكر إنما هي مائدة روحية يجتمعون حولها ...

وفي القرآن أيضا لا شئ واضح لا هو ينكرها ولا هو يقرها إنما يشير إليها ببالغ الأهمية هي مائدة من السماء 5 : 114

طلبها الحواريون من عيسى 112 لتطمئن بها قلوبهم 113 وطلبها عيسى من الله 114 لتكون عيدا للأولين والآخرين 114 ونزلها الله بناء لطلبه 115

وراح عيسى يهدد من يكفر بها بعذاب لا مثيل له إني منزلها عليكم ومن يكفر بعد منكم فأني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين 115 وهو إعلان جهوري لا يظهر في القرآن في هذه الصيغة إلا مرة واحدة ثم أن الله نفسه هو الذي يعلنه

وبالتالي أدى غموض الموقف في موضوع القربان إلى موقف غامض من الكهنوت فلا النصرانية ولا الإسلام يقول بالكهنوت أو بالذبيحة التي يقوم بها الكاهن

فالنصارى يؤمنون أن المسيح أتى ليلغي ذبائح العهد القديم استنادا لتعليم التوراة أنظر عاموس 5 : 21 – 25 ملوك 15 : 22 أشعياء 1 : 10 – 16 29 : 13 – 24 58 : 1 – 8 هوشع 6 : 6 ملاخي 6 : 4 – 5 – 8 أرميا 6 : 20 يوئيل 2 : 13

وقد عبر المزمور الخمسون : أنك لا تبتغي ذبيحة .. ولا ترتضي بمحرقة مزمور 50 : 18 وبنظر الأبيونيون أن المسيح أطفأ بصيغة المعمودية النار التي يشعلها الكاهن للخطايا فألغي بالتالي وظيفة الكاهن

لأن نتيجة الغاء الذبيحة والمحرقة تلغي لا محالة الكاهن والكهنوت كفداء للخطايا وقد كان يوم كانت عندهم فيه الذبيحة ضرورية لذلك وكذلك الكهنوت

والقرآن العربي هو أيضا لا يقول شيئا عن الكهنوت ولا عن الذبيحة فهو لا يؤمن بالذبيحة كفداء للخطايا ولا بالكهنوت لأقامة الذبيحة ولا محل لهما فيه وقد يكون مقرا بهما سابقا بدليل استبدالهما ب صبغة إلهية يصبغ بها الناس المؤمنون : صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة 2 : 138

ومن يدري ماهي هذه الصبغة الإلهية ؟ وهي لا ترد في القرآن إلا مرة واحدة !

ولكن إذا كان هم القس ورقة كما رأينا سابقا أن يقيم بعده خليفة يكمل مهمته في الكنيسة المكية وقد أختار لذلك محمدا ونجح في اختياره ولكن محمد لم يستطع نظرا لتبدل الأحوال وسعة نشاطه وعنف مهمته وقيامة اليهود أن يدبر له خليفة من بعده والدليل ذاك الاختلاف التاريخي بين المهاجرين والأنصار وشيعة على وآل البيت

ومحمد هو بالفعل خاتمة ولكن خاتمة النصارى وكنيستهم لا خاتمة النبيين والرسل

## الكعبة – البيت المعمور

في تقاليد المسلمين أن البيت المعمور هو كعبة الملائكة في السماء وكعبة مكة هي البيت الذي بناه الملائكة على الأرض على مثال كعبتهم السماوية

جاء عند الأزرقي أن الله بعث ملائكة فقال لهم أبنوا لي بيتا في الأرض بمثاله وقدره ( مثال البيت المعمور في السماء ) فأمر الله من في الأرض من خلقه أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور أخبار مكة 1 : 33 – 34 أنظر أيضا تفاسير البيضاوي والنسفي والخازن وابن عباس والطبري والرازي والجلالين على سورة 52 : 4

وفي التقليد اليهودي والنصراني أن هيكل أورشليم هو نسخة عن الهيكل الحقيقي في السماء وجاء ذلك في التلمود وقال فيلون أن الهيكل المنظور هو صورة لهيكل الله غير المنظور .. سدنته ملائكة وهم كهنة خدمته

## الحجر الأسود

كثرت حوله الأساطير في التقليد الإسلامي واعتبروه حجرا سماويا أو من بعض النجوم أو من بقايا الجنة على الأرض .. وكان ناصع البياض لكن الله غيره بمعصية العاصيين الأزرقي أخبار مكة 1 : 323

قيل من قام عنده فدعا استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه الأزرقي 1 : 318 أو من لمسه جعل الله فيه شفاء الأزرقي 1 : 326 أيضا أن الله تعالى جعل الركن عيد أهل هذه القبلة كما كانت المائدة عيدا لبني إسرائيل وأنكم لن تزالوا بخير مادام بين ظهرانيكم الأزرقي 1 : 343

وفي الأثارات النصرانية صخرة تسمى الحجر الأسود وهو كناية عن حجر كان أبيض يوضع في جرن العماد ويمثل المسيح بحسب ما جاء هذه الصخرة هي المسيح مزمور 17 : 3 خروج 17 : 6 1 كو 10 : 4

ويوصف بالحجر المنير الذي ينبع منه الماء لإرواء العطاش وشفاء المرضى والتطهير من الذنوب

هل يكون الحجر الأسود في مكة هو المسيح الصخرة الموجود في جرن العماد والأثار تدل على تقارب في الحجم بين الأثنين !وليس من يعجب من سبب اسوداد الحجر في جرن ماء آسنة كانت تستعمل مرارا للتطهير والوضوء جريا وراء عادة نصرانية

عبر عنها كتاب راعي هرماس بقوله أن حياتك خلصت بالماء .. ثم بعد التبرك بالماء والحجر كان المتطهرون يدوسون بأقدامهم الشيطان ويرجمونه بالحصى ومن بعد ذلك كانت تجرى مراسم الطواف السبع حول بيت الكعبة كما حول بيت العماد

## آثارات الكعبة

تلك التي وجدت في الكعبة عن ابراهيم الخليل والملائكة والمسيح في حضن أمه مريم الأزرقي أخبار مكة 1 : 165 تشبه الأثار النصرانية الكثيرة الموجودة في بيوت العماد في الناصرة وبيت لحم وأورشليم وبللا وبترا ...

وفي وسط بيت العماد حوض ماء يعلو 84 سم على جدران الحوض أثار أنبياء وملائكة ودعاء وصلوات ويشهد أركولف الذي زار الأراضي المقدسة 670 م على أن هذه الأمكنة جميعها كانت تشابه بعضها بعضا ومعظمها على أسماء أحد الأنبياء الذين لهم علاقة بالعبور عبور الأردن أو الصحراء أو البحر

مثل ايليا وموسى وابراهيم .. وهل كعبة مكة مع ما فيها من الركن الابراهيمي والأثار النصرانية .. على علاقة ببيوت العماد ؟ !!

وهل سورة النور في القرآن رقم 24 : 35 مع ما فيها من تعابير النار والنور والمصباح والمشكاة والزجاجة والأغصان والزيتونة .. ببعيدة عن صور العماد ورموزه عند النصارى ؟؟؟

# حق القس على النبي

# في الحسنات والصدقات

أن تعاليم القرآن العربي في موضوع الحسنات والصدقات هي تعاليم أبيونية وأولى السور نزولا بحسب زمانها هي التي تدعو إلى الأهتمام بالمساكين واطعام الجياع ومساعدة الأيتام والأرامل وإقراء الضيف وسد عوز المحتاجين واستضافة الغرباء وابناء السبيل والعناية بأصحاب الفاقة وقرض الصدقة والحسنة وعمل الصالحات ...

ومن لم يأخذ بهذه التعاليم فهو من عداد أصحاب الهلاك في نار خالدة ومن يحبس أحشاءه عن اغاثة المحتاجين فلن يدخل الجنة فالذين لا يعملون صالحا لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط 7 : 40

تماما كما يعلم الانجيل العبراني في قوله لأن دخول الجمل في سم الخياط أيسر من أن يدخل الغني ملكوت السماوات

هذه التعاليم في الحسنات والصدقات تؤلف لب العقيدة الأبيونية ومنها كان أسم الأبيونيين نفسه نقلا عن قول المسيح في متى طوبى للأبيونيين أي طوبى للفقراء متى 5 : 3 وقال أبيفان عنهم كانوا يفتخرون بفقرهم ويتراءون أمام الناس فيه ويتباهون ببيع أملاكهم وخيراتهم وتوزيعها على المساكين وعلى بعضهم بعضا

وقال كتاب الكرازة المنسوب للقديس بطرس وهو كتاب منحول و غير معترف به في المسيحية الصحيحة كان الأبيونيون يمدتحون الفقر ويذمون الملكية ويشددون على اقتلاع شهوات الغنى من النفس أكثر منه من اليد

واستنار الأبيونيين في تعاليمهم هذه باليهود والمسيحيين على السواء وبالتوراة والانجيل معا وتعلم توراة اليهود أن تكسر للجائع خبزك وتدخل البائسين المطرودين بيتك وإذا رأيت العريان أن تكسوه .. حينئذ يسير برك أمامك .. وتدعو فيستجيب لك الرب اشعياء 58 : 7 – 11 ايوب 22 : 6 – 8

والحكمة أمرت أبسط يدك للفقير يشوع 7 : 36 ويعلم التلمود أن العالم يبنى على ثلاثة أشياء التوراة وعبادة الله وأعمال البر أنظر غلاطية 5 : 6 1 تسا 1 : 3

والمسيحيون أناطوا الخلاص ب الايمان العامل بالمحبة وباطعام الجائع وإرواء ظمأ العطشان واستضافة الغرباء وإلباس العريان وزيارة السجين واعادة المريض أنظر متى 25 : 37 – 46

ويولي يعقوب الرسول عمل الصالحات أهمية قصوى لدرجة أن الايمان بدون الأعمال ميت يعقوب 2 : 14 – 26 ويشدد أباء الكنيسة على مختلف ألوانهم على ممارسة أعمال البر وقال باخوميوس ليس من رجاء للانسان في هذا العالم إن لم يصنع الخير قبل أن يترك جسده حياة باخوميوس 17 : 381

ويعلم أفرام السرياني طوبى للذين يسهرون في الصدقات وقال أننا نرسل قبل ذهابنا إلى القضاء أعمالنا الصالحة لتستقبلنا عند وصولنا إلى السماء وأيضا بالدموع والصدقات نستطيع محو الشكاوى المكتوبة علينا

وقال أكليمندوس الأسكندري ما أحسنها تجارة ! وما أجمله سوق إلهي ! أننا نبتاع الأبدية بأشياء زائلة من هذا العالم وعادة ما كانت تستعمل الكنيسة السريانية تعبير تجارة مع الله للدلالة على الربح الذي يناله المتصدقون بأموالهم

وفي القرآن من هذا دعوة إلى تجارة مع الله لا تكسد ولا تبور وتنجيهم من عذابات النار قال يا أيها الذين أمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ؟ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون القرآن 61 : 10 9 : 24 35 : 29 ...

وبين القرآن العربي وانجيل العبرانيين أكثر من وفاق حول هذا الموضوع بل هو نقل صريح وتفصيل واضح ولئن فاتتنا نصوص الانجيل العبراني فأن اعتمادنا الاناجيل الآزائية الثلاثة الرسمية لا يقلل من معرفتنا بالتعاليم الأبيونية في الحسنات والصدقات شيئا

لأن أنجيلي متى ولوقا الموصوفين بالعناية بالفقراء كالانجيل العبراني نفسه يعتمدان على انجيل متى الآرامي وهو الأصل لكل الاناجيل بعده ولهذا تجدر المقابلة بينهما وبين القرآن العربي وتصح إلى حد بعيد

القرآن

الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم .. يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رثاء الناس 2 : 362 4 : 38

أن الله لا يضيع أجر المحسنيين 9 : 120 11 : 115 12 : 56 ومن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها 6 : 160 أقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر 57 : 18 2 : 245 64 : 17 73 : 20

المصادر الانجيلية

متى صنعت صدقة فلا تبوق بها قدامك كما يفعل المراؤون في المجامع وفي الشوارع لكي يمجدهم الناس متى ص 6 إياكم أن تفعلوا بركم بمرأى من الناس لكي ينظروا إليكم فلا يكون لكم أجر عند أبيكم متى 6 : 1 أنتم تزكون أنفسكم عند الناس لوقا 16 : 15

من يسقي ... كأس ماء بارد فأجره لن يضيع متى 10 : 42 ويقول بطرس للمسيح قد تركنا كل شئ ... فماذا يكون جزاءنا ؟ قال يسوع مائة ضعف متى 19 : 29

أن أصحاب الجنة في متى هم الذين ناداهم المسيح قائلا تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت المعد لكم لأني جعت فأطعمتموني عطشت فسقيتموني وكنت غريبا آويتموني وعريانا فكسيتموني ومريضا فعدتموني وسجينا زرتموني متى 25 : 34 – 40

وفي القرآن هم الذين يحررون أسيرا ويطعمون جائعا ويحبون مسكينا ويتقربون من يتيم فك رقبة واطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذو مقربة أو مسكينا ذا متربة 90 : 12

وأصحاب الهلاك هم في متى الذين لم يطعموا جائعا ولم يؤوا غريبا ... إلخ وهؤلاء يسمعون صوت الديان يقول لهم خذوه وألقوه في الظلمة الخارجية متى 25 : 41

وفي القرآن هم الذين لا يحضون على اطعام المسكين يسمعون الله يقول لهم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه إن كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له ههنا حميم ولا طعام إلا من غسلين 69 : 30 – 36

ونرى الخلاص إذن في القرآن العربي كما في متى منوط بعمل الصالحات وفعل البر فمن عمل صالحا لا خوف عليه على حسب قول القرآن وله جزاء الضعف يكفر عنه سيئاته ويغفر الله له ويؤتى أجره مرتين ويكون من المفلحين 5 : 69 34 : 37

أن الله يوفي المحسنيين أجورهم ويجزيهم من فضله ويدخلهم رحمته ويخرجهم من الظلمات إلى النور ويرزقون بغير حساب ... 3 : 57 10 : 9 30 : 45 65 : 11 والذين عملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب لأن البر من أمن .. وأتى المال على حبه ذووي القربى واليتامى والمساكين 13 : 29 2 : 177

علم القرآن العربي أن الله مع المحسنيين وقريب من المحسنيين ويحب المحسنيين 16 : 128 29 : 69 7 : 56 2 : 195 3 : 134 5 : 13 وجاء محمد لأمر إلهي يقول بشر الذين عملوا الصالحات 2: 25 18 : 2

لأن لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنيين في حين أن صانعي السيئات والظالمين وأصحاب النار والهلاك الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما أنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا 4 : 10

تعاليم القرآن العربي هذه هي إياها تعاليم انجيلي متى ولوقا الرسميين بعد انجيل متى الآرامي وانجيل العبرانيين وعليها يعتمد الأبيونيون ومنها أخذوا تعاليمهم في وجوب الحسنات والصدقات للايمان الحق والخلاص وهي تختصر بما يلي

تصدقوا بما لديكم يكن كل شئ لكم طاهرا لوقا 11 : 40 وتفسير اورجين لانجيل العبرانيين إذا أردت أن تكون كاملا اذهب بع ما تملكه وتصدق بثمنه على الفقراء فيكون لك كنز في السماء متى 19 : 21

بيعوا أملاككم وتصدقوا بثمنها لوقا 12 : 33 إذا أقمت مأدبة فأدعالفقراء والكسحان والعميان ... فطوبى لك إذ ذاك لأنهم ليس بوسعهم أن يكافئوك فتكافأ في قيامة الأبرار لوقا 14 : 13 لا تكنزوا لكم كنوزا في الأرض متى 6 : 19 من كان لديه ثوبان ليقسمهما بينه وبين من لا ثوب له ومن كان لديه طعام ليفعل ذلك لوقا 3 : 11

لقد بشر المسيح زكا الذي أعلن أتصدق على الفقراء بنصف أموالي .. قال له يسوع اليوم حصل خلاص لهذا البيت لوقا 19 : 8 وأقام بطرس تلميذة من الموت اسمها طابيثا لأنها كانت غنية بالأعمال الصالحة والصدقات التي تعطيها أع 9 : 36

وكلم ملاك الله كرينليوس لأنه كان يتصدق على الشعب صدقات كثيرة .. يقول له الملاك صعدت صدقاتك إلى الله أع 10 : 2 من أجل هذا أرسل المسيح لوقا 4 : 18 والفقراء يبشرون متى 11 : 5 لوقا 7 : 23 وطوبى للفقراء لأن لهم ملكوت السماوات متى 5 : 3 لوقا 6 : 20

هذه التعاليم الأبيونية هي أدلة قاطعة في انتماء محمد لجماعة النصارى الأبيونيين إلى جانب ما تحصل لدينا حتى الآن من أدلة صريحة خلال عرضنا لسيرة محمد وتعلمه على يد القس ورقة الأبيوني وفي انجيل العبرانيين الذي كان محمد يحضر نقله إلى العربية طوال فترة 44 سنة وقد رأينا سيرة عبد المطلب وندمائه واهتمام أبي طالب بالفقراء رغم فقره وأثر ذلك على محمد

أضف إلى ذلك ما تحقق فعلا في حياة محمد وهو أن جميع تابعيه ومستجيبي رسالته هم من فقراء مكة وأذلتها ومن طبقة الأرذلين المستضعفين القرآن 26 : 111 ومن الأذلة والصعاليك 3 : 123 5 : 54 34 : 27

في حين أن طبقة المترفين الأثرياء 34 : 34 المسمين بالملأ الأعلى 2 : 246 7 : 90 11 : 27 وب الأعزة اضطهدوه وشنوا عليه حربا بل اتهموه وسخروا منه واحتقروا كلامه وأعرضوا عن تعاليمه بحجة أن الذين دخلوا في دعوته هم أذلة معدومون وفقراء وضعفاء

قالوا له أنؤمن بك وقد أتبعك الأرذلون ؟ 26 : 111 وما نراك أتبعك إلا الذين هم أراذلنا 11 : 27 وأعترف محمد يوما أن الذين استجابوا دعوته هم كذلك وقالها لأصحابه في بدر لقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة 3 : 123

أن النصر والخلاص والمغانم التي وعد بها النبي أصحابه سيفوزون بها نريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين 28 : 5 وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها 7 : 137

ثم وعدهم بمغانم كثيرة يحصلون عليها من غزواته التي فاقت السبعين عدا قال عند الله مغانم كثيرة 4 : 94 ومغانم كثيرة يأخذونها 48 : 19 وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها 48 : 20 ووعدهم بالقضاء التام على أصحاب الثروة والمال لكي لا يبقى دولة بين الأغنياء 59 : 7

ونفذ محمد ما وعد به وخرج بالمهاجرين إلى يثرب وهي التي تسيطر على طرق التجارة مع الشام من جهة الشمال وهو يعطي فرصة لتوجيه ضربة قاتلة لمكة التي تعتمد على التجارة وقوافلها ... وموقع يثرب أيضا يتيح الفرصة لتسديد ضربات وشن غارات في اتجاهات متعددة وبالتالي إلى السيطرة على القبائل المجاورة لها انظر محمد نظرة عصرية جديدة لحسنين كروم ص 171

من يثرب انطلق محمد على ما تقول كتب السير إلى ودان يريد عيرا لقريش طبقات ابن سعد 2 : 6 ابن هشام 2 : 170 الحلبية 2 : 347 وإلى بواط يعترض عيرا لقريش ابن هشام 2 : 176 الطبري 2 : 407

وفي غزوة بدر جمع الرسول أصحابه ودعا لهم اللهم أهم حفاة فأحملهم وأنهم عراة فأكسهم وأنهم جياع فأشبعهم وما منهم رجل إلا رجع بجمل أو جملين وأكتسوا وشبعوا بما أصابوا طبقات 2 : 11 الواقدي 1 : 15 وغيره

وقبل الزحف على مؤته دعا النبي لأصحابه دفع الله عنكم وردكم غانمين تاريخ اليعقوبي الحلبية 3 : 68 – 71

وفيما الحرب في حنين تستعر جاء رجل لرسول الله يقول فإذا لنا بهوازن عن بكرة أبيهم بقطعانهم ونعمهم وشبابهم قد إجتمعوا إلى حنين فتبسم محمد وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله

واجتمع امر السير إلى هوازن وخرج أهل مكة الذين كانوا مع الرسول ركبانا ومشاة حتى النساء يمشين على غير وهن يرجون الغنائم وأمر رسول الله بالسبي والغنائم أن تجمع وكانت الحصيلة 6000 رأس والأبل 24000 والغنم 40000 والفضة 4000 أوقية ومن تبوك ظفر المسلمون بالغنائم والسبايا

تلك هي تعاليم الرسول في الحسنات والصدقات وهذه هي غزواته وسيرته في بادئ الأمر علم فعل الخير والاحسان ووعد فاعليه بالجنة وبعدها ظفر بما وعد ولم يزل في طور التعليم والجهاد

وأخيرا نفذ ما كان يهدد به الأغنياء وذلك في سبيل القضاء على طبقة الملأ الأعلى والأعزة الميسورين ولإعلاء شأن الأذلة المحرومين المستضعفين

وهكذا تغيرت تعاليم الأبيونيين والقس ورقة والكتاب العبراني من دعو طوبى للفقراء كما في متى ودعوة طوبى للذين عملوا الصالحات في القرآن

إلى دعوة عند الله مغانم كثيرة 4 : 94 ولهذا السبب قال بعض الباحثين في نشأة الإسلام والقرآن أن محمدا دعا إلى إصلاح مجتمع فاسد متصدع ودعم دعوته بتعاليم انجيلية في الفقر وعمل البر والاحسان وأوجز بندلي جوزي نظريات بعض المستشرقين في قوله

أن القول بأن الإسلام فكرة دينية محضة وأن ظهوره وتغلبه على وثنية العرب وانتشاره السريع بين أكثر أمم الشرق وفتوحات الخلفاء الراشدين وبني أمية ترجع إلى الحماسة الدينية أو التعصب الديني يعد اليوم قولا جزافا بعيدا عما أثبتته الأبحاث التاريخية والأقتصادية مثل فيلهوزن والأمير كايتاني ولامنس ونولدكه وبارتولد عضو أكاديمية بطرسبرج وغيرهم

فقد أصبح اليوم من المقرر أن الإسلام كغيره من الأديان الكبيرة ليس فقط فكرة دينية بل مسألة اقتصادية واجتماعية أيضا أو بالآحرى هو مسألة اقتصادية واجتماعية أكثر منه فكرة دينية

وقال أيضا لم يكن الإسلام حركة دينية إذا لم يوجد فيه دينيا إلا الظاهر أما جوهره كان سياسيا واقتصاديا من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام بندلي جوزي ص 17

أنها ملاحظة تلفت النظر وتستحق التوقف عندها ولكن أهم منها أن نعرف تلك المصادر التى استقى منها الإسلام تعاليمه الاجتماعية واصلاحه بين طبقات مجتمع مكة ومن جهتنا رأينا أن الحركة الأبيونية الواسعة هي التي كانت الأساس والمعتمد في الالهيات كما في الاجتماعيات والماورائيات وسواها في القرآن العربي

وتجدر بنا الاشارة أن أول تعاليم القرآن المكي جاءت كلها في الحض على عمل البر والاحسان ونزلت في حق الأغنياء والطعن في ثراءهم غير المشروع

سورة العلق هي الأولى في تاريخ النزول نزلت في أبي جهل صاحب المـــال الكثيـــر موضـــوعها أن الرسول أوعد أبا جهل وندد به ووصف حاله بأن طغى عليه ماله آية 6 وكثر غناه آية 7 ونسى لكثرة ماله وأرزاقه أن إلى الله المرتجع آية 8 سورة العلق

وسورة المدثر وهي الثانية نزلت في الوليد ابن المغيرة صاحب المال الممدود آية 12 والطـــامع منـــه بالمزيد آية 15 وقد عاند الرسول في رسالته بسبب جشعه وطمعه آية 23 فتوعده النبي بالعذاب آية 17 كما توعد أمثاله من الأغنياء بنار خالدة بسبب بخاهم وقلة ايمانهم

وهم يجيبون أنفسهم بأنفسهم قائلين لم نكن من المصلين ولم نكن نطعم المساكين وكنـــا نخـــوض مـــع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين المدثر آية 39

وكذلك الأمر في السور التالية والتي تصور حال الأغنياء في هذه الدنيا وفي الآخرة كما تصور عذاب الهالكين بسبب طمعهم وثروتهم وخلاص الناجين بسبب إحسانهم وكثرة الصدقات

ويجب ألا ننسى صورة محمد في طفولته في يتمه وفقره وعسر حاله وعبر القرآن عن هذا العسر مرارا 93 : 7 – 8 ويذكره أيام تعاسته تكرارا 94 : 1 – 6

وعاش محمد هاجس الفقر واليتم كل حياته .. حتى أصبحت الجنة عند تساوي خيرات الطبيعة برمتهـــا وجهنم عنده تساوي الحرمان من تلك الخيرات

## حق القس على النبي

## في الجنة والنار وأحوال الميعاد

بين القرآن العربي والتقاليد النصرانية وفاق تام فيما يخص أحوال الميعاد فأوصاف اليوم الأخير وأحوال الجنة والنار والايمان والقيامة العامة والحساب الأخـــــــــيرهي نفسها في كلا المصدرين الصور والتعابير

والألفاظ تكاد تكون واحدة لكأن القـــــرآن ينقل نقلا مباشرا عن التوراة والاناجيل والتقاليـد النصـرانية وحسبنا أن نقابل في المواضيع التالية

## اليوم الأخيـــــــــــــــر

يعلم القرآن أن الساعة الأخيرة من هذا العالم ستأتي بغتـة 6 : 31 7 : 187 12 : 107 21 : 40 22 : 55 29 : 53

وأنها آتية لا ريب فيها 6 : 40 15 : 85 18 : 21 20 : 15 40 : 59 45 : 32 وتجئ كلمح البصر 43 : 66 47 : 18 وقد تكون قريبة لعل الساعة تكون قريبا 33 : 63

وفي النصرانية أن المسيح يأتي بغتة في ساعة لا تتوقعونها متى 24 : 44 في ساعة لا يعلمها أحد متى 24 : 50 سيأتي كاللص ليلا متى 24 : 43 ويكون مجيئه قريبا على الأبواب متـى 24 : 34 وفي لحظـــــة وفي طرفـــــــــــة عين 1 كور 15 : 52

يصر القرآن أن الله وحده عنده علم الساعة 43 : 85 ويردد أن علمها عند ربي 7 : 187 وعلمها عند الله 33 : 62 أما محمد على تقربه من الله فلا يعـــــــــلم متى هذا الوعد 10 : 48 لأن الله لا يظهر على غيبه أحدا 72 : 26

وكذلك الأمر في النصرانية ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلمها أحـد ولا الملائكـة ولا الأبن إلا الآب متى 24 : 36

أما أوصاف ذلك اليوم الأخير في القرآن نجدها رهيبة مظـــــــــاهر الكـون كلهـا تتبـدل تنشـق السمـاء 84 : 1 25 : 25 55 : 37 69 : 16 وتنفطـــــــر 82 : 1 وتنكشـــــــط 81 : 11 وتكون كالمُهل 70 : 8 أى كالفضـــــة الذائبـــــة وتمـــــــــور مـورا 52 : 9 وتصـبح كالدخـــــان 55 : 37 وتشقق بالغمام 25 : 25 وتطوى كطي السجل للكتب 21 : 104 ويومئـذ تتكـور الشمس 81 : 1 ويخسف القمـــر 75 : 8 وينشق ويتسق 54 : 1 84 : 18 ويجمع بين الشمس والقمـر 75 : 9 بعد أن كانا لا يجتمعان ولا يلتقيـان 36 : 40 تتكـــــدر النجـوم 81 : 2 وتنتثـــــــــــر الكواكـب 82 : 2 وتفجر البحار وتسجر 81 : 6 52 : 6

وتستفيض التقاليد النصرانية والانجيل بوصف ذلك اليوم الذي فيه تظلم الشمس وفقـد القمـر ضـوئه وتتساقط النجوم من السماء وتتزعزع كواكب السمـــــــــــاوات متى 24 : 29 يطوي الله السماء كمـا يطوى الرداء رؤيا 4 : 14 تفتح أبواب السماء وتهدم وتتمزق أحجبتها والقمـر يحمـر اشـعيا 24 : 23 ويتحول إلى لون الدمـــــــــاء يوئيل 3 : 4 أع 2 : 20 ويجمع فيما بين النيرين الشمس والقمر

في ذلك اليوم ترتجف الأرض 73 : 14 وتزلزل زلزالها وتحدث زلزلة عظيمة 23 : 1 وشديدة وتبدل الأرض غير الأرض 73 : 14 وتمتد جبالها سهولا 84 : 3 وتدك دكة واحدة 69 : 14 وتشقق سراعا وترتجف 74 : 14 وتكون كالصوف المنفوش وتسير سيرا 52 : 10 وتنسف نسفا وتخر هدا 19 : 90 فتصبح هباء منثورا 25 : 23

في هذا اليوم تحدث زلازل هنا وهناك متى 24 : 7 وتذوب الصخور وتصير رمادا منثورا وتذوب السماوات كالرصاص في النار

في ذلك اليوم تنزل الملائكة على الناس 25 : 25 وتلقاهم وتقابلهم 17 : 92 ويدخلون عليهم من كل باب 13 : 23 ويأتي الله في ظلل من الغمام والملائكة 2 : 210 ويجتمع الملائكة صفا صفا 89 : 22

في يوم الدين يحضر الملائكة كشهداء على أعمال البشر وكمشتكين على سيئاتهم هوذا الرب قد أتى في ألوف قديسيه ليجري القضاء على جميع الخلق ويخزي المنافقين جميعا في كل نفاق اقترفوه وكل كلمة سوء قالها عليه الخاطئون والمنافقين يهوذا 14 – 15

في ذلك البوم يحدث برق ورعد ومخاوف عظيمة 24 : 43 ويكون جوع عظيم 88 : 7 ينقر فى الناقور وينفخ في الصور 6 : 73 وتسمع صيحة في كل مكان تهتز بها الأرض وترتجف فرائص البشر وتخشع لها أبصارهم 50 : 42 11 : 67 15 : 73 29 : 40 ... فيه تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها 22 : 3 ويجعل الولدان شيبا 73 : 17

تحدث مجاعات هنا وهناك متى 24 : 7 يرسل الله ملائكته بالصور متى 24 : 31 وينفخ في البوق وتسمع صيحة 1 تسا 4 : 16 تنتحب لها جميع قبائل الأرض متى 24 : 30 ويل للحبالى والمرضعات متى 24 : 19 يرى على رؤوس الشبان شعر أبيض

يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل أمرء منهم يومئذ شأن يغنيه 80 : 34 فيه لا يسأل حميم حميما 10 : 10 ولا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا 31 : 33 ولا يغني مولى عن مولى شيئا 44 : 41 ولا تملك نفس لنفس شيئا أنه يوم لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة 2 : 48

فيه يسلم الأخ أخاه إلى الموت والآب ابنه ويثور الأبناء على والديهم فيقتلونهم متى 10 : 21 على كل واحد أن يحمل حمله غلاطية 6 : 5 لا أحد يشفع لأحد لا أب ولا أم ولا أخ ولا صديق ولا قريب لا يحمل أحد حمل آخر كل مسؤول عن أعماله أنه يوم لا تنفع فيه شفاعة الحق أقول لكم إني لا أعرفكن متى 25 : 13

في ذلك اليوم لا شئ يفيد الانسان سوى أعماله الخيرة للذين استجابوا لربهم لهم الحسنى والذين لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لأفتدوا به أولئك لهم سوء الحساب ومثواهم جهنم 13

: 18 هو يوم لا ينفع مال ولا بنون 26 : 88 ومنهم من أعتبر كثرة الأموال والأولاد تنجيهم نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين 34 : 35

في التقاليد اليهودية النصرانية .. لا تقدر فضتهم وذهبهم على انقاذهم في يوم غضب الرب ولا يشبعون نفوسهم ولا يملأون أجوافهم بهما لأنهما كانا معثرة لهما حز 7 : 19 صفنيا 1 : 18 ولا ينفع المال في يوم الغضب امثال 11 : 4 الويل لكم أيها الأغنياء لأنكم وثقتم بغناكم ستحرمون منها لأنكم لم تذكروا العلي يوم غناكم لقد نضجتم ليوم الدين العظيم

وفي نهاية ذلك اليوم المشهود تحدث القيامة العامة ويبتدئ الحساب العسير ويحضر الناس امام الله الديان العادل كل يحمل أعماله في كتاب وتوزن بميزان العدل فيذهب الأبرار إلى اليمين والأشرار إلى الشمال

فيه يحضر الناس أمام الله أشتاتا 94 : 6 ويكون الفصل بين الأبرار أصحاب اليمين والأشرار أصحاب الشمال 56 : 9 ويخيم على الجميع صمت رهيب 2 : 107 ويبتدئ الحساب 84 : 8 وتكشف الأعمال والخفيات 69 : 18 18 : 46 بحسب كتاب الأعمال لأن كل انسان له كتاب خاص تدون فيه أعماله 78 : 29 82 : 10 36 : 11 21 : 94

وتحشر لديه جميع الأمم .. فيفصل بعضهم عن بعض فيقيم الأبرار عن يمينه والأشرار عن شماله متى 25 : 32 ويجازي يومئذ كل أمرء على قدر أعماله متى 19 : 27 وكل واحد سيؤدي عن نفسه حسابا لله رو 14 : 12 ثم تفتح الكتب ... ومن لم يوجد مكتوبا في سفر الحياة طرح في مستنقع النار رؤ 20 : 12 دا 7 : 10

وتشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون 24 : 24 ويشهد عليهم بصرهم وسمعهم وجلودهم 41 : 20 36 : 65 وتوزن الأعمال ومن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية ومن خفت موازينه له الهاوية .. نار حامية 101 : 6 – 11

كل أعضاءكم تشهد عليكم في البيت الأزلي يزن الله أعمال الانسان في موازين العدل يقول ايوب ليزني الله في ميزان العدل ان كانت خطواتي قد جارت عن الصراط المستقيم ايوب 31 : 6

## أحوال الجنة

في القرآن العربي كما في التقاليد النصرانية جنة واحدة في أوصافها وأحوالها ومحتوياتها وأول ما يتوقف عنده الباحث في الجنة تلك المادية المفرطة من شهوات حسية متطرفة ومآكل متنوعة وملذات جسدية

صاخبة وما يسترعى منا الاهتمام والانتباه تلك المقابلة القريبة بين جنة القرآن وفردوس مار أفرام السرياني 379 م

ترتفع الجنة القرآنية عن الأرض في مكان عال حيث يتكـــئ الصديقون في جنة عالية 69 : 22 88 : 10 ويرون الهالكين تحتهم وهم فوق 7

: 44 ويحدد مار أفرام فردوســــــــــه في قوله أن قمم الجبال كلها تحت شرفـــــــة قمتــه ... يقبل قدمي الفردوس ويطأ الرؤوس كافة النسيد الأول 40 مار أفرام السرياني

ومساحة الجنة القرآنية لا تحد بل عرضها كعرض السماء والأرض 57 : 21 3 : 133 لها طبقات ودرجات المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم 8 : 4 واعتـــــمد القــرآن تصــنيفا مبتــدئا بــالنبيين والصديقين والشهداء والصالحين 4 : 69

ويحدد التلمود درجات الجنة بسبع وعند مار أفرام ثلاثة أرضـــه ( الفــردوس ) للتــائبين ووســطه للصديقين وقمته للمنتصريين الشهداء وقبته سكنى الله النشيد الثاني 11 وعند القديس بولس ثلاثة كو 12 : 2

يقول القرآن الذين أتقوا ربهم لهم غرف من فوقها وغرف مبنية تجرى من تحتها الأنهار 39 : 20

وفي الانجيل ما يشابه هذا القول في بيت أبي منازل كثيرة يوحنا 14 : 2

وللجنة أبواب يدخلها المتقون المؤمنون جنات مفتحة لهم الأبواب 38 : 50 سيق الذين أتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها فتحت لهم أبوابها 39 : 73 والملائكة يدخلون عليهم من كــل بــاب 13 : 23 وفي مقر الرؤيا لأورشليم السمائية سور شامخ له 12 بابا عليها 12 ملاكا وفي التلمود هناك بابــان فقــط للفردوس وعهد لاوي لا يحدد العدد

ومار افرام يؤكد وجود باب في قوله لأن الباب قد فتح فيا طوبى لمن يقدم منظومــة القــردوس 13 : 13 خذ مفتاح الفردوس لأن الباب لمبــادر إليك يتألق ويضحك لك الباب الفهامة يقيس الداخلين المرجــع نفسه 2 : 2

أما السعادة القصوى في جنة القرآن كما في فردوس النصارى فتقوم على رؤية الله ومعرفته ورضوانه على المؤمنين الأبرار لهم جنات رضى الله عنهم وذلك الفوز العظيم 3 : 15 9 : 21 58 : 22

وسعادة الدنيا بمقابل سعادة الآخرة ليست سوى بهجة عابرة وخـــــادعة والآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى 93 : 4 – 5 أعلموا أن الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكــاثر

في الأموال والأولاد ... وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور 57 : 20 هذه هي كنوز الأرض حيث يرعى السوس والعث وينقب اللصوص بمقابل كنوز السماء حيث لا يرعى السوس والعث ولا ينقب السارقون

هذه السعادة تقوم على الفرح والسلام الدائمين إذ الجنة هي دار السلام 6 : 127 حيث لا خوف ولا حزن أدخلوها بسلام آمنيين 15 : 46 ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون 7 : 49

وهكذا هو فردوس مار أفرام حيث لا عناء فيه الفردوس 1 : 5 يسكنه الجمال لا عيب فيه والأمان لا القلق المرجع نفسه 5 : 12

لا يسمع الأبرار في الجنة أية كلمة كاذبة أو باطلة بل سلاما وأمانا لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قول سلاما سلاما الفرآن 56 : 25 وكل ضحكة صغيرة أو كبيرة تجر الويل والتعاسة ابن عباس يفسر 54 : 53 وهي لا توجد في الجنة ومن قول القرآن كل صغير وكبير مستطر القرآن 54 : 53

ويصف مار أفرام فردوسه الويل لمن يضيع في الضحك والثرثرة هذا اليوم الصالح للتوبة لأن التعاسة ستكون مجازاة الضاحكين

لا شمس حارقة ولا برد قارس في جنة القرآن بل وجوه يومئذ ناعمة وجوه ناضرة 75 : 23 مسفرة ضاحكة مستبشرة 80 : 38 لكآنك تعرف في وجوههم نضرة النعيم 83 : 24 وسبب ذلك أنهم لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا 76 : 13

وهو حال أصحاب الفردوس فقوارس البرد ولواهب الحر لا وجود لها في ذلك الموضع المبارك الشهي منظومة الفردوس 11 : 2

وفي سفر الرؤيا لن تلفحهم الشمس ولا السموم رؤيا 7 : 16 في ذلك اليوم لا يكون نور بل قر وجليد زكريا 14 : 6 عكس ما هي عليه الجنة

أن أصحاب الجنة يصرخون ليل نهار بحمد الله ودعواهم فيها سبحانك الله وتحيتهم فيها سلام وأخر دعواهم الحمد لله رب العالمين 10 : 10 35 : 34 وأصحاب الفردوس يصيحون بصوت جهير النصر لإلهنا .. الحمد والمجد والحكمة والشكر والاكرام والقوة والقدرة أبد الدهور رؤيا 7 : 9 – 12

أما وصف الجنة القرآنية وما فيها من ملذات فهي كما يلي للأبرار جنات تجري من تحتها الأنهار وترد هذه الصيغة في القرآن أكثر من 50 مرة وعيون ماء ترد هذه العيون حوالي 10 مرات ويعدد القرآن الأنهار بأربعة

واحد من ماء والثاني من لبن والثالث من خمر والرابع عسل مصفى 47 : 15 وهذه الأنهار الأربعة تذكرنا بأنهار سفر التكوين الأربعة وهي بحسب القرآن تعطي أحسن ما تنتجه الأرض كما هو حال أرض ميعاد العبرانيين التي يغزر فيها العسل واللبن والمياه .. تثنية 8 : 7 6 : 3 خروج 3 : 8 13 : 5

وتختلف خيرات الأنهار بحسب المصادر ففي التلمود لبن وعطر وعسل وخمر وفي رؤيا بولس الزيت بدل الماء وفي اسراء موسى العطر بدل الماء وفي رؤيا يشوع بن لاوي الزيت والعطور بدل الماء واللبن وفي فردوس مار أفرام الخمر واللبن والعسل والزبد منظومة الفردوس 10 : 6

وتعود سعادة الجنة القرآنية إلى ما فيها من خيرات ومآكل شهية أكلها دائم 13 : 35 ومن فواكه كثيرة 43 : 73 38 : 51 يشتهونها 77 : 42 52 : 22 ويتخيرون منها ما يطيب لهم 56 : 20 فيها من كل الثمرات 47 : 15 يدنيها الله من يد المتقين ليسهل عليهم القطاف والأكل قطوفها دانية 69 : 23

وذللت قطوفها تذليلا 76 : 14 فسره الجلالان بينالها القائم والقاعد والمضطجع

هكذا حال فردوس مار أفرام فالثمار من كل طعم في مطال اليد المنظومة 9 : 4 وأخص فواكه الجنة الأعناب القرآن 78 : 32 والنخل والرمان القرآن 55 : 68 ولحم الطيور 56 : 21 52 : 22 لكأنها وليمة مبسوطة أمام الأبرار حيث الأكل الدائم 13 : 35 ويصفها مار أفرام أيضا أن الأبرار ... وجدوا الفردوس مائدة الملكوت مبسوطة أمامهم أو هي وليمة الملكوت طوبى لمن استحقها المنظومة 2 : 5 24 : 7 26 : 7 15 : 11

مشروب الجنة القرآنية المفضل هي الخمر وتشرب في أكواب وكؤوس وأباريق وصحاف من ذهب وآنية من فضة 43 : 71 56 : 18 76 : 15 78 : 34 ..... إلخ يشربها الصالحون كأسا من معين بيضاء لذة للشاربين لا تغتال عقل الانسان ولا تسكره كخمرة الدنيا

يقول القرآن يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون 37 : 45 – 47 لا تعرض الأبرار إلى الكلام الباطل أو إلى الأثم والكذب 52 : 23 أنها خمرة طيبة من رحيق مختوم 83 : 25 أى من قدم الدنيا في عنقها أنها شراب طهور 76 : 21

مزاجه الزنجبيل والكافور 76 : 17 لقد أصبحت الخمرة في الجنة حلالا طيبا بعدما كانت على الأرض محرمة على المؤمنين

وخمرة الفردوس الأفرامي لا تقل جودة عنها في جنة القرآن ومن يمتنـــع عنها هنا نالها هناك بسخاء من صام عن الخمر زاهدا هفت إليه دوالـــــي الفردوس واحدة فواحدة تنيله عنقودها منظومة 7 : 18 وهي كخمرة التلمود التي احتفظ بها الله منذ اليوم السادس للخليقة

يستريح الأبرار في جنة القرآن على سرر مرفوعة ومصفوفة متقابلين بعضهم تجاه بعض 37 : 44 لكل منهم غرفة يلقون فيها تحية وسلاما 25 : 75 وغرف مبنية تجري من تحتها الأنهار 39 : 20 هـــم فيها آمنون 34 : 37 يتكئون على الأرائك مع أزواجهم 36 : 56 وهم ينظرون منها نضرة النعـــيم 83 : 23 ينبسطون على فرش مرفوعة 56 : 34 بطانتها من استبرق 55 : 54 ويلبسون ثيابا نضرة خضراء من سندس واستبرق وحريـــــــــر ويحـــــلون بأساور من ذهـــب ولؤلـــؤ 18 : 31 44 : 53 76 : 21 22 : 23 35 : 33

ويتوسدون رفرف خضر وعبقري حسان أى أوسدة خضراء وطنافس جميلة 55 : 76

وهو حال المخلصين في فردوس مار أفرام يتنعمون بمآكل وألبسة ولذات لا حدود لها ولا نهاية وهـــم بعد آدم وحواء اللذين أضاعا ثيابهما قد استرداها جديدة بيضاء منظومة الفردوس 6 : 9 يستحقون الطوبى والحلل الزاهية البيضاء طوبى لمن استحق أن يرى حلتهم ذكور وأناث يشتمـــــلون بلباس من نور يحجب ألقه ملامح السوءة

وكل واحد منهم التحف الضياء المنظومة 6 : 23 ولبس النور هؤلاء المخلصون ويصفهم مار أفـــرام يولون الأشجار خلال الهواء الطلق تحتهم الأزاهير وفوقهم الثمار سماءهم تمر وأرضهم زهر ... غمامـــة فوق الرؤوس مظلة من تمر وبساط تحت الأقدام منبسط من زهر 9 : 5 ثم يوجز النعيم بقوله أثمار قدسية حلل نورية أكاليل مشعة مناعم ولا عناء لذة بلا رعب عرس أبدي ولا نهاية 14 : 8

وما يزيد في البهـــــــــجة في جنة القرآن جمالها الفتان وملذاتها العارمة حوريات خلقهن الله حديثا وخصيصا للمتقـــــــين الأبرار 56 : 35 هن أبكار على الدوام 56 : 36 لهن من العمـــر 33 ســـنة لا يكبرن عنها أبدا تفسير البخارى والزمخشري

وإلى هذا العمر يشير كتاب رؤيا يوحنا المنحول ويقول لهن من العمر ثلاثون وكل البشر ســـيقوم يـــوم القيامة العامة بهذا العمر

ويقوم في خدمة اصحاب جنة القرآن وأزواجهم غلمان وولدان مخلدون 56 : 17 76 : 19 كأنهم لؤلؤ مكنون 52 : 24 إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا 76 : 19

أما الخدمة عند مار أفرام تناط بنسيمات الهواء يقول تهب النسيمات الطيبات من كل لون يحملن الأطباق ... والمدعوون المولمون لا يبرحون ... حيث الخدام يخدمون ولا يتعبون النسيمات يتنقلن أمام الأبرار تحف الواحدة بالطعام والأخرى تصب الشراب هبوب تلك سمن ومهب هذا رواء

من رأى قط نسمات يأتين بنفحات تؤكل وأخرى بنفحات تشرب واحدة تنفح بندى وأخرى بطيب ... نفحة ترويه ونفحة تشبعه نسيم يرفهك وآخر يلذذك واحد يسمنك وأخر ينعمك .. المنظومة 9 : 6

لا أقول أن القرآن العربي نقل مباشرة عن مار أفرام السرياني أو من سواه ولا أقول أن محمدا كان مطلعا على شوارد الجنة النصرانية أو ألم بأوصافها كلية

بل نقول أن كتابات مار أفرام كانت شائعة في الكنيسة السريانية النصرانية ومعروفة كتاباته لدى جميع آباءها وكتابها والصلة بين القرآن ومؤلفات الكنيسة السريانية لم تكن فقط نتيجة جو عام عاشه محمد وأخذ عنه

بل كانت بواسطة تعاليم ونصوص عرفها شفهيا وكتابة بواسطة معارفه الشخصية واحتكاكه المباشر ببعض مؤلفات السريان

وكان الكلام على الجنة وأحوالها من أبرز ما اهتمت به الكنيسة السريانية في كرازتها وتقواها

وجاءت تقوي القرآن في الآخرة والميعاد قريبة الصلة بالمفاهيم الدينية التي كانت مسيطرة في الكنيسة السريانية في زمن محمد وقبله

## جهنم

في القرآن كما في التوراة والتلمود والاناجيل أسماء عديدة واستعارات كثيرة تدل على جهنم ولفظة جهنم ترد نحو 77 مرة قي القرآن وتعني لغة وادي هنوم يشوع 18 : 16 ارميا 32 : 35 ملوك 23 : 10

حيث هيكل الإله مولك وحيث يحرق الوثنيون ضحاياهم البشرية فأصبح بذلك وادي هنوم وادي القتل الذي فيه تصير جثث الشعب مأكلا لطير السماء ولبهائم الأرض ارميا 37 : 31 – 33

وحيث جثث الناس الذين عصوني لأن دودهم لا يموت ونارهم لا تطفأ أشعيا 66 : 24 ثم أصبحت كلمة جهنم تعني مقر الأموات في مكان ما تحت الأرض فيه الظلمة والنار والعذاب بحسب ما جاء في التقاليد اليهودية

ويستعمل العهد الجديد هذه اللفظة مرارا متى 5 : 22 10 : 28 18 : 9 لوقا 12 : 5 مرقس 9 : 43 رؤيا 19 : 23

كما أن التلمود اليهودي يركزها في منتصف الأرض ويقسمها إلى سبع أقسام وسعتها لا حدود لها غارقة في الظلمة نارها أشد من نار الأرض بستين مرة

وألفاظ آخرى في القرآن تحدد جهنم مثل الجحيم وترد نحوا من 27 مرة وسعير 16 مرة ونار ما يقارب 120 مرة وسفر 4 مرات ويشبه القرآن جهنم بالحطمة و اللظى 70 : 15 وعذاب الحريق 85 : 10 وبالهاوية 101 : 9 وبالحفرة 3 : 103 .. وهي تشابيه قريبة من التوراة والتلمود حيث تعني جهنم الجب والحفرة والتهوم أى هيجان البحر حيث خرج الطوفان على الأرض تك 1 : 2 8 : 2 رؤيا 9 : 1

والتوفت أى الحفرة العميقة المملؤة نارا وحطبا ونسمة الرب كسيل من كبريت تضرمها أشعيا 30 : 33

وفي تشبيه القرآن لجهنم بدار القرار 14 : 29 38 : 60 وبالمستقر 25 : 66 وبالمقام 25 : 76 19 : 73 وبدار البوار 14 : 28 ودار الخلود 41 : 28 ما يجعلنا نقارن بينها وبين شوول التوراة الذي يعني مقاما لا رجوع للانسان منه أيوب 7 : 9 2 ملوك 12 : 23 وهو موقف أباء الكنيسة أمثال هيبوليت الروماني وأغناطيوس الأنطاكي كيرلس الأورشليمي

أما وصف جهنم فيتفق فيه أصحاب التوراة والقرآن ونجد لجهنم القرآن سبع درجات بدليل قوله سبع أبواب 15 : 44 ويفسرها الجلالين بطبقات سبع كما تفسر أيضا بالأبواب

والملائكة يحرسون هذه الأبواب ويدخلون فيها الهالكين قائلين ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها 16 : 29 حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ... ادخلوا ابواب جهنم خالدين القرآن 39 : 71 – 72

ولجهنم اليهود أيضا سبع درجات ولكن بثلاثة أبواب واحد من جهة الصحراء والثاني من جهة البحر والثالث من جهة أورشليم ويشير أيوب إلى أبواب الموت أو أبواب ظلال الموت أيوب 38 : 17 وأشعيا يقول عن أبواب الجحيم أشعيا 38 : 10

أن الذنوب التي تؤدي بالهالكين إلى جهنم كثيرة سنقف عند بعضها من يكتم البينات ويخفي الدليل والهدى فمصيره جهنم أن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى ... أولئك يلعنهم الله القرآن 2 : 159 من ينقض العهد هو الخاسر 2 : 27

ومن يحرف كلام الله أو يبدل في الكتب المنزلة يستحق لعنة الله

فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه 2 : 75 ويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ... فويل لهم مما كتبت أيديهم 2 : 79 أن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب ... ويقولون هو من عند الله 3 : 78 من الذين هادوا يحرفون الكلام عن مواضعه لعنهم الله 4 : 46 لعناهم يحرفون الكلم عن مواضعه 5 : 13

كل من يسمع الأقوال النبوية في هذا الكتاب فإن زاد أحد عليها شيئا زاده الله من النكبات ... وإذا اسقط أحد شيئا من أقوال الكتاب النبوي أسقط الله نصيبه من شجرة الحياة .. رؤيا 22 : 18 – 19

من يؤذي الله ورسوله فمصيره جهنم اللذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة 33 : 57 ومن يصد غيره عن طريق الله له هلاك فيه خالد الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين ... هم كافرون 11 : 18

من يفسد في الأرض فله سوء العذاب الذين ينقضون عهد الله ويفسدون في الأرض .. أولئك لهم اللعنة وسوء الدار 13 : 25 ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاءه جهنم خالدا فيها 4 : 93

وغير ذلك من ذنوب لم نذكرها لشيوعها ومعرفة الناس بها كالكبائر مثل الشرك والكفر والقتل والزنى والتخلف عن الجهاد وقذف المحصنات وغيرها وغيرها

ويشير القرآن إلى كثرة الهالكين في جهنم ودخول الناس إليها أفواجا أفواجا 19 : 86 وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا 39 : 71 وجهنم مليئة بالناس والجن ... حق القول مني لأملأن جهنم من الجن والناس أجمعين 32 : 13 11 : 119

وهي لا تشبع على رحابتها يوم نقول لجهنم هل امتلأت ؟ وتقول هل من مزيد ؟ 50 : 30

وإلى مثل هذا أشارت التوراة والاناجيل وسعت الجحيم نفسها وفغرت فاها بلا حد فينحدر فيها وجهاء الأرض وعامتها وجمهورها وكل مرح فيها أشعيا 5 : 14

ثلاث لا يشبعن ... الجحيم والرحم العقيمة والأرض أمثال 30 : 15 – 16 ويشير متى إلى رحابة الطريق إلى جهنم وسهولة الانحدار فيه أن الطريق المؤدي إلى الهلاك رحب واسع وما أكثر الذين يسلكونه

في حين أن الباب ضيق والطريق المؤدي إلى الحياة حرج وما أقل الذين يهتدون إليه متى 7 : 13 لوقا 13 : 24 يوحنا 10 : 9

ولكثرة الواردين إلى جهنم يخشى أن يكون كل البشر يردها ولو للحظة وجيزة فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ... وأن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين أتقوا وننذر الظالمين فيها جثيا 72 : 23

ولكن يختلف الرأي في القرآن عما إذا كانت عذابات جهنم أبدية أم لها نهاية ؟ ونرى فيه رأيين متناقضين من جهة أبدية فهي عذابات لا تزول وجهة ثانية هي منتهية وتقف عند حد

يؤيد الرأي الأول بعض النصوص من يعص الله ورسوله فأن له نار جهنم خالدين فيها ابدا 72 : 23 33 : 65 أنظر أيضا 2 : 81 و 3 : 116 و 7 : 36 و 10 : 27

وهو رأى نراه في المسيحية بوضوح حيث جهنم نار لا تطفأ ونار أبدية وعذاب أبدي متى 3 : 12 مرقس 9 : 44 متى 18 : 8 ... وغيرها كثير

ويؤيد الرآى الثاني نصوص أخرى تنيط الهلاك بمشيئة الله مثل أما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق ... أن ربك فعال لما يريد 11 : 106 – 107 وأيضا قال الله النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك لحكيم 6 : 128

كل شئ إذن حتى أبدية جهنم أو نهايتها متعلق بحكم الله وأرادته الحرة وتصرفه المطلق لأن الله يفعل ما يريد ويحكم ما يريد وفعال لما يريد 22 : 14 و 5 : 1 و 85 : 16

وإذا كان القرآن يعترف فعلا بنهاية عذابات جهنم يكون معنى ذلك أنه يعترف بالمطهر الذي تقول به التقاليد المسيحية والنصرانية

ويقوم المطهر بأن يكفر الانسان أى يكمل كفارته من خطاياه قبل أن يدخل الجنة في مكان ما بعد الموت .. ويبدو أن المتأخرين من المسلمين فهموا ذلك فهما صريحا وأسند بعض المحدثين للنبي حديثا يقول فيه يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فيخرجون منها وقد أسودوا فيلقون في نهر الحياة صحيح البخاري الايمان ص 12

وعن أنس عن النبي قال يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير ... وفي قلبه وزن ذرة من خير البخاري الايمان ص 17 – 18

وحجاب الأعراف الذي يتكلم عليه القرآن مختلف فيه هو أيضا يقول وبينها حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون .. 7 : 46 – 48

يظهر أن حجاب الأعراف هو سور الجنة الفاصل بينها وبين النار ورجال العراف يسيرون على هذا السور الذي هو أيضا صراط الجحيم 37 : 23 أى جسر العبور الذي عليه يعبر هؤلاء الرجال بعد الموت

وقد أشارت إليه بعض التقاليد اليهودية والنصرانية أنه طريق ضيق فوق الهوة نار على يمينه وميـاه على شماله ومن سار عليه مثقلا بخطاياه خاف الوقوع ويقع لا محالة

ورجال الأعراف لا نعرف ميزتهم ولا إذا كانوا من أصحاب الجنة أم من أصحاب النار والظاهر أنهم بين بين وأنهم مازالوا على الجسر يسيرون لم يصلوا بعد ولم تتحدد هويتهم لكنهم يعرفون أصحاب الجنة كما أصحاب النار ويحذرون الناس بألا يعبرون دون نور

يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين أمنوا أنظروا نقتبس من نوركم قيل أرجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب 57 : 13

والهالكين في جهنم لا يشعرون بموت ولا بحياة من يأت ربه مجرما فله جهنم يموت فيها ولا يحيى 20 : 74 بل هم يموتون ميتين ربنا أمتنا أثنتين وأحييتنا أثنتين فأعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ؟ 40 : 11 وفي مكان آخر يقول القرآن عن الناجين أنهم لا يعرفون إلا ميتة واحدة وهذا ما نتبينه في سفر الرؤيا حيث الهالكون يموتون ميتة ثانية والناجون ميتة واحدة

لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى 44 : 56 إن هي الا موتتنا الأولى 44 : 35 أفما نحن بميتين الا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين 37 : 58 – 59

من غلب فلا يضره الموت الثاني رؤيا 2 : 11 وبحيرة النار هي الموت الثاني رؤيا 20 : 14 أما الجبناء والكفرة .. فأن نصيبهم في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت هذا هو الموت الثاني رؤيا 21 : 8

وعذابات الهالكين في جهنم على أنواع تحيط بهم جهنم من كل جهة أن جهنم لمحيطة بالكافرين ... يخشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم 29 : 54 – 55 وتطلع النار على أفئدتهم وتطبق عليهم نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة 104 : 6 ينامون على النار ويلتحفون بها

لهم من جهنم ماد ومن فوقهم غواش أى أغطية 7 : 41 وهم في سموم وحميم وظل من يحموم دخان شديد السواد 56 : 42 – 43 والنار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين 2 : 24 أما الذين فسقوا مأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار 32 : 20

وتصبح سوداء حالكة فترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة 39 : 60 كأنها قطعا من الليل أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما 10 : 67 تعلوها ظلمة سوداء 80 : 40 – 41 75 : 24

وفي التقاليد المسيحية والنصرانية فيض من هذه الصور الجهنمية ونقرأ كتاب أخنوخ المنحول الظلمة مسكنهم والدود مهادهم وليس لهم أمل بالنهوض من مرقدهم وعند مار أفرام السرياني الهالكون يقعدون في بحيرة من نالر يتألمون بدون أمل في الرجوع عن الألم تلفهم لهب النار من كل جنب أفواههم تتقيأ نارا ويضيف أن المنافقين في جهنم مأكل للنار

وفي الأناجيل عامة وصف للمنافقين في جهنم حيث هم قابعون في ظلمة قاتمة متى 8 : 12 يهوذا 6 تلفهم من فوقهم ومن تحتهم ويملأ الدخان عيونهم وقلوبهم وتسود كل المناظر أمام وجوههم وفي الأنبياء نرى جهنم أرض دجية حالكة كالديجور وظلال الموت لا نظام فيها ونهارها كالديجور أيوب 10 : 22

أما حالات الهالكين النفسية فلا توصف لكثرة ما هي عليه من الذل والخزي والأسف .. ويعكس ذلك ما يسمع منهم من زفير وشهيق وعويل للهالك نار جهنم خالد فيها ذلك الخزي العظيم 9 : 63 و 41 : 16 و 39 : 40 خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة 68 : 43 و 70 : 44 و 10 : 27 وتراهم .. خاشعين من الذل 45 : 42

ولكن لن ينفعهم شئ من التأسف إن أرادوا تأسفا لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون 21 : 100 و 11 : 106

والهالكين حسب الانجيل ليسوا بأحسن حالا من هالكي القرآن واهم بكاء وصراخ وعويل وصريف أسنان متى 8 : 12 و 13 : 42 و 22 : 13 24 : 51 و 25 : 30 لوقا 13 : 28 كما لا يسمع منهم أسفهم وتوبتهم كما هو حال الغني الذي يتعذب في الدرك الأسفل مستنجدا بابراهيم وابراهيم لا يفيده شيئا لوقا 16 : 19

وتتصف عذابات جهنم بما يكون على أعناق الهالكين من قيود وسلاسل وأغلال إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي إلى الأذقان وهم مقحمون 36 : 8 إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون 40 : 61

إنا اعتدنا للكافرين سلاسل وأغلال وسعيرا 76 : 4 و 73 : 12 وينادى الله الملائكة ليقوموا بتعذيب الهالكين خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ... فأسلكوه 69 : 30 – 32

وكتاب أخنوخ المنحول كلام عن سلسلة من حديد ومقارع يحملها ملائكة التعذيب وفي الانجيل يقول الملك أمسكوه وغلوه في يديه ورجليه وأطرحوه في الظلمة الخارجية متى 22 : 13 وكتب نصرانية أخرى ترى غضب الله يقيد الهالكين في عمود وينزل الملائكة وفي أيديهم مقارع مشرقة وسلاسل من نار

ولهالكي القرآن مأكل خاص بهم شوك مر المذاق لا ينفع وهو من شجرة خاصة بجهنم تسمى الزقوم 44 : 43 – 46 و 37 : 64 و 56 : 52 أنها الشجرة الملعونة 17 : 60 التي تذكرنا بشجرة الفردوس التي نهى الله آدم عن أكلها فلعنت الأرض بسببها تكوين 3 : 17

ومن جملة مآكل الجحيم الشوك الذي يبقى في الزلعوم غصة ولا ينفع في سد حاجة القرآن 88 : 6 – 7 وأهم العذابات أن النار تأكلهم وهم يأكلونها القرآن 2 : 174 أما الشراب هو من حميم أى ماء يحرق الأمعاء 10 : 4 و 6 : 70 أو من ماء يغلي يمزق الأحشاء تمزيقا 47 : 15 و 56 : 54 ويشربون أيضا غساقا أى القيح والدم 78 : 24 و 38 : 57

ويشربون الصديد جرعة جرعة فيضر حتى يميت ولكنه لا يميت 14 : 16 – 17 وتختصر السورة 88 مأكل الهالكين ومشربهم .. وجوه يومئذ خاشعة أى ذليلة عاملى ناصبة ذات نصب وتعب بالسلاسل تصلي نارا حامية تسقي من عين آنية أى شديدة الحرارة ليس لها طعام إلا من ضريع نوع من الشوك لا يسمن ولا يشبع من جوع

أما الملائكة الذين يلعبون دورا في موت الانسان وهلاكه فللقرآن فيهم نظرة النصارى يقول بملاك الموت قل يتوفاكم ملاك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون 32 : 11 وقد يكون أسمه مالك 43 : 77 وفي التقليد النصراني والإسلامي عزرائيل وعزازيل الذي يقبض أرواح البشر عند دنو أجلها

إلا أن ملاك الموت هو الذي بشق الانسان شطرين كما يقول سفر دانيال 13 : 55 – 59 ليس له على المؤمنين من اليهود حافظي التوراة أى سلطان وتتم عملية ملاك الموت كالتالي

عندما يترك الانسان هذا العالم يظهر عليه ملاك الموت لينزع منه نفسه فإن كان بارا تنزع روحه بلطف كما تسحب الشعرة من اللبن ولو كان شريرا تنزع كما تخرج المياه الدافقة من مخرج ضيق ويعبر القرآن عن هذه الصورة بقوله النازعات نزعا والناشطات نشطا ... 79 : 1 – 2 ومعناه تنزع الملائكة أرواح الكفار نزعا بشدة وتنشط الملائكة أرواح المؤمنين أى تسلها برفق الجلالين على 79 : 1

وعندما تنتهي مهمة ملاك الموت يحضر إلى جانب الميت ملاكان أخريان هاروت ومـــاروت 2 : 102 واحد عن شماله والآخر عن يمينه ويسير كل منهما بالميت في الطريق الذي يستحق 50 : 17 وإذا ما تقرر مصيره وكان من الهالكين يحضر إليه ملاكان آخران السائق والشهيد 50 : 21 ليلقيانه في جهنم 50 : 24 – 26

وعندما يصلا به لأبواب الجحيم تتكفل به وبأمثاله من الهالكين ملائكـــة أشـــرار يضـــربون وجـــوههم وأدبارهم 47 : 27 ويبلغ عددهم بحسب القرآن 19 يسمون زبانية 96 : 18 وهم ملائكة غلاظ شداد 66 : 6 وأصحاب النار 74 : 31 وخزنة الجحيم كلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ؟ 67 : 8

وفي التقاليد اليهودية والنصرانية كلام كثير عن الملائكة فالصالحون يقودون الأبرار إلى الجنة ومنهم المهلكون ويناط بهم عذاب الأشرار من الناس وفي التوراة مرجع هام لكل شئ عن الملائكة ويذكر ســـفر المزامير أن الله أرسل عليهم أى على الأشرار وفر غضبه السخط والحنق والضيق وذلك بارسال مهلكين

وترجع لملاكي لوط اللذين قالا له إنا مهلكان هذا الموضع ... وقد بعثنا الرب لنهلك المدينة تكوين 19 : 13 ويعيدها القرآن في 11 : 74 و 29 : 31 وعلى ذلك يعتمد كتاب أخنوخ المنحول لقد رأيـــت صـــفوف الملائكة المهلكين يمشون وفي أياديهم مقارع وسلاسل من حديد محمى ونحاس يعدونها للهالكين

هؤلاء الملائكة المهلكون هم بحسب باخوميوس غلاظ لا يرحمون خلقهم الله بدون شفقة لئلا يكون لهـــم على الأشرار أى عطف والأسم الذي سماهم به القرآن زبانية يبدو قريبا من شبايا عند مار أفرام الســـرياني الذين حسب رأيه يدفعون الناس إلى الهلاك والزبانية في لسان العرب هم الذين يدفعون الناس

أن كلام القرآن على اليوم الآخير والقيامة العامة والجنة والنار كان أول ما بشر به محمد وأنـــذر فـــي دعوته النبوية

وهذا الكلام في أحوال المعاد قريب جدا من الأفكار النصرانية ومن يتعمق أكثر يتثبت أكثر

## حق القس على النبي

## في أمثال الانجيل القرآنية

بين القرآن العربي والانجيل العبراني صور وتعابير وتشابيه وأمثال وألفاظ مشتركة وإن وضعنا بعضها أزاء بعض نتأكد بدون شك لا من معرفة محمد الأجواء النصرانية فحسب بل من اعتماده انجيلا مكتوبا كان موجودا بين يديه

وطريقة الاعتماد هذه تقوم لا على النقل الحرفي كما هو معروف اليوم بالترجمة بل تقوم على حرية التصرف والتصريف والشرح والتفسير والتفصيل .. لكأن القرآن في نقله يعلق على الانجيل ويفسر لسامعيه بحسب مقدورهم وقد يخلط أمثال الانجيل في مثل قرآني واحد

أو ينشر تعاليم الانجيل الواحدة في مواضع متعددة من القرآن وقد يستلهم في شرحه وتفسيره أخبارا وأمثلة وقصصا من بيئته العربية ومن تاريخ قبائل مكة ومن قصص وروايات نصرانية متداولة مثل قصة أبناء الكهف وقصة الأسكندر وتواريخ عاد وثمود وأنبياء العهد القديم وقصة الخلق والتكوين وسقطة آدم وحواء وغواية ابليس وزبانيته .. وغيرها

أما أساس بحثنا فقوامه المقارنة بين القرآن العربي والانجيل العبراني مع ما فيه من طرافة النقل ولا يغيب عن بالنا أن نصوص الانجيل العبراني الذي نعتمده غير متوفرة بيد أننا نعرفه من خلال الاناجيل الأزائية الثلاثة متى ولوقا ومرقس الذين اعتمدوا على انجيل متى الأرامي مصدر كل الاناجيل بعده الرسمية منها والمنحولة .. وأنك لتجد بوضوح بعض الأمثال والتعاليم الانجيلية في القرآن العربي ولكننا نريد اثباتها أمام عينيك

ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ... يخادعون الله ... وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم .. هم المفسدون ولكن لا يشعرون هم السفهاء ولكن لا يعلمون الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم ... صم بكم عمي فهم لا يرحعون _ يجعلون أصابعهم في أذانهم ... ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ... القرآن 2 : 7 : 20

يبصرون من غير أن يبصروا ويسمعون من غير أن يسمعوا ولا يقهموا سماعا تسمعون ولا تفهمونونظرا تنظرون ولا تبصرون فأن قلب هذا الشعب قد غلظ لقد ثقلوا أذانهم وأغمضوا عيونهم لكي لا يبصروا بعيونهم ولا يسمعوا بأذانهم ولا يفهموا بقلوبهم ولا يرجعوا إلى لأشفيهم متى 13 : 13 و مرقس 4 : 10 و لوقا 8 : 9

وإذا قلنا أدخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وأدخلوا الباب سجدا منحنيين مسالمين وقولوا حطة أى مغفرة وسلاما تغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين .. كلوا وأشربوا من رزق الله القرآن 2 : 58 – 60

أية .. قرية دخلتموها استخبروا عن الكريم فيها وأقيموا هناك لأن العامل يستحق طعامه وحين تدخلون البيت سلموا عليه .. فمضوا يدعون الناس إلى التوبة _ أي بيت دخلتم قولوا سلام لهذا البيت وأمكثوا في ذلك البيت تأكلون وتشربون مما لديهم لأن العامل يستحق أجرته وأية كدينة دخلتم وقبلوكم فكلوا مما يقرب إليكم وقولوا قد اقترب زمن التوبة متى 10 : 10 لوقا 10 : 5

يا أيها الذين أمنوا لا تقولوا راعنا وللكافرين عذاب أليم وراعنا تعني أحمق القرآن 2 : 104

من قال لأخيه أحمق استوجب نار جهنم متى 5 : 22

أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم القرآن 2 : 44

تحملون الناس أحمالا ثقيلة وأنتم لا تمسونها باحدى أصابعكم متى 23 : 4

فأقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم القرآن 2 : 54

من أراد أن يخلص نفسه يقتلها متى 16 : 25 لوقا 9 : 24 مرقس 8 : 38

.. وما أنفقتم من نفقة ... فأن الله يعلمه ... أن تبدوا الصدقات فنعما هي وأن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير وما تنفقوا من خير فلأنفسكم وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله وما تنفقون من خير يوفى إليكم القرآن 2 : 270

... أبيك الذي يرى في الخفية يجازيك متى 6 : 18 إياكم أن تعملوا بركم بمرأى من الناس لكي ينظروا إليكم فلا يكون لكم أجر .. كما يفعل المراؤون ليعظمهم الناس .. أنهم أخذوا أجرهم وإذا تصدقت لتكن صدقتك في الخفية وأبوك الذي في الخفية يجازيك متى 6 : 1 – 2

وما تنفقوا من خير فأن الله به عليم الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شئ فأن الله به عليم القرآن 3 : 92

إذا أردت أن تكون كاملا أذهب وبع كل شئ متى 19 : 21

أن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل من سم الخياط القرآن 7 : 40

.. يعسر على الغني دخول ملكوت السماوات لأن يدخل الجمل في سم الأبرة أيسر من أن يدخل غني ملكوت السماوات متى 19 : 23

... ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا قد تكون لفظة نسينا تحريفا لكلمة نسيوتوالآرامية ومعناها التجربة ويكون المعني القرآني هنا متعلقا بمثله الآرامي أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وأعف عنا وأغفر لنا وأرحمنا القرآن 2 : 286 ربنا فأغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا 3 : 193

... أبانا لا تعرضنا للتجربة أعف مما علينا كما أعفينا نحن غيرنا مما لنا عليه متى 6 : 12 – 13 .. أغفر لنا خطايانا لأننا نغفر لمن أساء إلينا ولا تعرضنا للتجربة ... لوقا 11 : 4

وإذا قاموا إلى الصلاة ... يراؤون الناس القرآن 4 : 142 ويل للمصلين ... الذين يراءون القرآن 107 : 4 – 6

وإذا صليتم فلا تكونوا كالمراؤون يحبون الصلاة في المجامع ... ليراهم الناس متى 6 : 5

أدعوا إلى ربكم تضرعا وخفية القرآن 7 : 55

صل لأبيك الذي في الخفية متى 6 : 6

إن كان آباءكم وأبناءكم وأخوانكم وزوجاتكم وعشيرتكم ... أحب إليكم من الله ورسوله ... فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ... القرآن 9 : 24

من كان أبوه أو أمه أو أبنه أو أبنته أحب إليه مني فليس يستحقني متى 10 : 37

من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فضاعف له أضعاف كثيرة القرآن 2 : 245 أنظر 57 : 11 و 18 64 : 17

من كان له شئ يزاد حتى يفيض متى 13 : 12 لوقا 8 : 18

ولو نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى ... ما كانوا ليؤمنون القرآن 6 : 111

أن الذين يستمعوا إلى موسى والأنبياء لا يقتنعوا لو قام واحد من الأموات لوقا 16 : 31

وكيف يحكمونك وعندهم التوراة وفيها حكم الله ؟ القرآن 5 : 43

عندهم موسى والأنبياء فليستمعوا إليهم لوقا 16 : 29

يا أيها الرسول لا يحزنك .. الذين قالوا أمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم القرآن 5 : 41

هذا الشعب يكرمني بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عني متى 15 : 8

ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتنني إلا في الفتنة سقطوا وهو كلام الذين يستأذنون الرسول حتى يتخلفوا عن إتباعه لأجل افتتانهم بالنساء القرآن 9 : 49 تفسير الجلالين

قال له رجل ... أذن لي أن أمضي وأودع أهل بيتي ... لوقا 9 : 57

أن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم القرآن 9 : 80

أغفر له ... لا سبع مرات بل سيعة وسبعين مرة متى 18 : 21

ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك وى أكثر إلا هو معهم أينما كانوا القرآن 58 : 7

حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة ... كنت هناك بينهم متى 18 : 20

وأن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما وإن بغت إحداهما على الآخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفئ أى ترجع إلى أمر الله وإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل إنما المؤمنون أخوة ...

إذا أخطئ أخوك فأذهب إليه ... وأن لم يسمع لك .. فأخبر الكنيسة وإن لم يسمع للكنيسة فليكن عندك كالوثني متى 18 : 15

يا أيها الذين أمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكون خير منهم .. ولا تلمزوا أنفسكم أى لا يعب بعضكم بعضا ولا تتنابذوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان القرآن 49 : 9 - 11

إياكم أن تحتقروا أحدا متى 18 : 10 من غضب على اخيه استوجب القضاء ومن قال لأخيه أحمق استوجب النار ومن قال له جاهل استوجب حكم الجماعة متى 5 : 21

أما المقارنة فتكشف بجلاء الصلة والقرابة بين امثال الانجيل والقرآن ومن الطبيعي أن لا يستعمل القرآن العربي هذه الامثال استعمالا حرفيا ودقيقا

أما لأنه يعتقد معرفتها عند سامعيه وإما أنه يحاول النسج على منوالها أو يأخذ منها ما يراه منسجما مع بيئته ومجتمعه وفي أى حال لا يمكن لأحد أن ينسبها لمصدر آخر

وفي القرآن ما يدل على أنه أخذها من الانجيل مباشرة والقرآن قائل بوضوح وصراحة ذلك مثلهم في الانجيل القرآن 48 : 29

وأنك لترى حرية التصرف وحرية التفسير ومقدرته على مزج أمثال الانجيل بعضها ببعض

ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ واستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار 48 : 29

أنظر مثل الزارع في لوقا 8 : 4 – 8 ولوقا 13 : 18 – 19 عن حبة الخردل التي نمت وارتفعت وصارت شجرة كبيرة أنظر متى 13 : 32

وهنا نرى حرية التصرف في القرآن وفي الوقت نفسه نرى تأكيد محمد على أخذخ المثل من الانجيل ... ومما يدل على نقل مباشر وعلى حرية في التصرف وترى أيضا الأمثولة الأدبية من المثل وهي تختلف عما عليه في الانجيل وعلى كل حال الاعتماد على المثل لتعليم الناس هو من الاساليب المعتمدة في الانجيل كما وأن من اساليب القرآن ضرب الأمثال

وتلك الأمثال نضربها للناس 29 : 43 ويضرب الله الأمثال للناس 14 : 25 وضربنا لكم الأمثال 14 : 45 ضرب الله مثلا ... للذين كفروا 66 : 10 وضرب الله مثلا للذين أمنوا القرآن 66 : 11

فأخذ يضرب لهم الأمثال متى 13 : 3 إنما أخاطبهم بالأمثال متى 13 : 13 وضرب لهم مثلا آخر متى 13 : 24 ثم قال لهم مثلا آخر متى 13 : 33

يتوقف القرآن على مثل الزارع الوارد في الاناجيل الأزائية ويؤديه بتصرف وحرية ويحمل فيه أمثالا أخرى من الاناجيل ويبدل في مغزاه ويستعرضه كما يلي

مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة والله يضاعف .. الذي ينفق ماله رثاء الناس ... فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل أى مطر فتركه صلدا .. ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله كمثل حبة بربوة أصابها وابل فأتت أكلها أى ثمرها ضعفين القرآن 2 : 261 – 265

أنظر مثل الزارع الذي خرج ليزرع فوقع بعض الحب على الصخر فيبس ووقع بعضه على أرض طيبة فأعطى مائة متى 13 : 5 لوقا 8 : 6 وأضاف القرآن تعاليم من الانجيل أخذها من مناسبات أخرى ومن تعاليم مختلفة كمثل قوله عن الذين ينفقون مالهم ليراهم الناس القرآن 2 : 264 = متى 6 : 1 والذين ينفقون مالهم في سبيل الله القرآن 2 : 261 = متى 12 : 8

وإليك مثل آخر في القرآن 7 : 43 شبيها بقصة لوقا 16 : 9 عن الغني ولعازر ولكنه ضرب مثلا باسلوب جديد واستخلصت منه تعاليم مختلفة وزيد عليه عناصر جديدة ومزج مثل العذارى العشر في متى 25 : 1 بمثل العبيد الذين ينتظرون سيدهم عند عودته من العرس في لوقا 12 : 35

وقالوا أصحاب الجنة الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ... وتودوا أن تلكم الجنة أورثتموها ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا وبينهما حجاب ... ونادوا أصحاب الجنة سلام عليكم .. ونادى أصحاب الأعراف رجالا من أصحاب النار قالوا ما أغنى عنكم جمعكم للمال ونادوا اصحاب الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء ... قالوا أن الله حرمها على الكافرين ... الذين غرتهم الحياة الدنيا القرآن 7 : 43 – 51 أنظر أيضا صيغة أخرى لهذا المثل في 18 : 33 – 44

أن الحوار في لوقا 16 : 19 – 26 هو بين الغني والفقير بواسطة ابراهيم وفي القرآن بين أصحاب الجنة وأصحاب النار بواسطة رجال الأعراف وفي مثل القرآن عناصر من مثل العذارى عند متى وعناصر من مثل العبيد النتظرين عودة سيدهم

الماء الذي طلبه الغني في الجحيم من لعازر الفقير في النعيم بواسطة ابراهيم الهلاك جزاء الذين لم يعملوا البر في الحياة الدنيا والتهوا بجمع المال والثروة

وهناك أيضا مثل البيت الذي بني على الصخرة وهو في القرآن وفي الانجيل على الوجه التالي

أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فأنهار به ! القرآن 9 : 109

مثل رجل عاقل بني بيته على الصخر ... لم يسقط لأن أساسه على الصخر .. ومثل رجل جاهل بنى بيته على الرمل فأنهار وكان انهياره شديدا متى 7 : 24 لوقا 6 : 47

ومثل الشجرة الطيبة والشجرة الخبيثة في القرآن مدموج بمثل حبة الخردل على الشكل التالي

ألم ترى كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي ثمرها كل حين بإذن ربها .. ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض وما لها من قرار يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت وفي الحياة الدنيا وفي الآخرة القرآن 14 : 24 – 27

مثل حبة الخردل أصغر الحبوب إذا زرعت نمت وأرتفعت وصارت شجرة كبيرة متى 13 : 32 الشجرة الطيبة تثمر ثمارا طيبا وكل شجرة لا تثمر ثمرا طيبا تقطع متى 7 : 17 ما من شجرة طيبة تثمر

ثمرا خبيثا وما من شجرة خبيثة تثمر ثمرا طيبا مثل الرجل الطيب من كنز قلبه الطيب يخرج ما هو طيب لوقا 6 : 43

ومثل العبد الأمين والعبد المملوك يقابل على الوجه التالي

ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ ورزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا ... هل يستون ؟ القرآن 16 : 75

العبد الأمين الذي يقيمه سيده على جميع أمواله ... وعبد السوء الذي يأكل ويشرب .... لا يستويان متى 24 : 45 – 51

وأخيرا مثل العذارى العشر كما ورد في انجيل متى دون غيره من الاناجيل نستدل عليه بوضوح في القرآن العربي مع تبديل الحيث ما بين العاقلات والجاهلات في الانجيل إلى المنافقين والمنافقات في القرآن من جهة وبي المؤمنين والمؤمنات من جهة ثانية المنافقون يطلبون من المؤمنين النور كما الجاهلات في مثل الانجيل واجابة المؤمنون في القرآن مثله جواب العاقلات في الانجيل ارجعوا واطلبوا النور ولما رجعوا أغلق الباب

يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم ... يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا أنظرونا نقتبس من نوركم قيل أرجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب لهم بسور له باب ... ينادونهم ألم نكن معكم ؟ قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وأرتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم مآواكم النار وبئس المصير القرآن 57 : 12 – 15

عشر عذارى أخذن مصابيحهن قالت الجاهلات للعاقلات أعطينا من زيتكن لإنارة المصابيح وأجابت العاقلات أذهبن وأبتعن لكن ... دخلت المستعدات .. وأغلق الباب فجاء العروس وناداهن الحق أقول لكن إني لا أعرفكن .. وبقيت الجاهلات خارجا هناك يكون البكاء وصريف الأسنان متى 25 : 1 – 13

هذا قليل من كثير أوردناه على سبيل الحجة ولم نعالج ما أوردناه معالجة درس وتمحيص واستخلاص عبر ولم نتوقف على كيفية اعتماد القرآن على الانجيل ولا على نوعية القربى والصلة بينهما .. جل همنا أن نقدم الدليل للمرة الألف على أن القرآن العربي هو قراءة ميسرة للكتاب الأعجمي

وعلى أن محمدا لم يكن ليعرف أية لغة أعجمية وعلى أن من علمه ما لم يكن يعلم خبير كان يقرأ الكتاب من قبل له به صلة وبينهما أكثر من قربى وفي مقصدهما أن يكون للأممين كتاب كما للكتابيين

## خاتمة موضوع حق القس على النبي

أن ما أوردناه إلى الأن من مقابلات ومقارنات بين القرآن والمصادر التي من قبل يدل على واقع

إلا أن هذا الواقع بنظر المتدينين شتيمة ما بعدها شتيمة وكفر لا مغفرة بعده وذلك لسبب واحد هو أن المسلمين بالأمس واليوم لا يقبلون بحال من الأحوال أن يكون القرآن خاضعا للبحث التاريخي

أو أن يدخل القرآن في التاريخ أو أن يكون له أى مصدر غير الله مباشرة ومحمد نفسه برأيهم ليس له فيه يد والقرآن عندهم يتعلق رأسا بالأفق الأعلى ويعتمد كلية على اللوح المحفوظ في سدرة المنتهى

بيد أن حقيقة الوحي كما أدركها جميع الأنبياء الأقدمين _ محمد يفتخر بالنتماء إليهم _ تعتمد على وهن الطبيعة البشرية وتحولات التاريخ وحظ الانسان مع الله ألا يبقى اللع متعاليا وصمدا إلى الأبد

لأن الخلاص يعبر عن محبة الله أن يتدخل الله نفسه في تاريخ الانسان ويشرك الانسان في تدابيره الخلاصية وشأن كلمة الله لكي تكون خلاصية أن تكون مدركة ولكي تكون مدركة عليها أن تعتمد على أحداث التاريخ وتحولاته

ويوم ينزلها جبريل أزلية دونما أعتبار لأحوال الزمان وتغيرات الانسان يكون في ذلك قد قضى على الله والانسان معا لأن كرامة الله تقضى أن تصان كرامة الانسان وحريته والله حفظا لكرامته لا ولن يسلب الانسان كرامته

وفي مطلق الأحوال ليس من اليسير أن نفهم أن الناس أعجبوا بالقرآن حين تليت عليهم آياته ألا تكون بينهم وبينه صلة ... وليس من اليسير أن نفهم أن العرب قد قاوموا القرآن وناهضوه وجادلوا النبي فيه ألا أن يكونوا قد فهموه ووقفوا على أسراره ووقائعه

وليس من اليسير بل قل ليس من الممكن أن نصدق أن القرآن كان جديدا كله على العرب فلو كان كذلك لما فهموه ولا وعوه ولا آمن به بعضهم وناهضه وجادل فيه بعضهم الآخر ... في الأدب الجاهلي طه حسين ص 78

وهذه الكلمة العابرة للدكتور طه حسين جلبت عليه نقمة المسلمين قاطبة وأتهم بالكفر ورموه بالزندقة والالحاد وما كان المسكين يدري وهو المؤمن الفخور بإسلامه

أن ذهول المسلمين يتحدى الله نفسه فيعرفون الله كالله ويدركون المشيئة الإلهية بتمامها ويعبرون عنها كأنهم يلمسونها لمس اليد فيما هو يؤمن بأن عظمة الله تقوم على الاعتراف بحرية الانسان وكرامته وتعلو بقدر ما تعلو مقدرة الانسان إليها

بقى علينا أن نعترف بحق الانجيل على القرآن وبحق من كان ينقل الانجيل ويفصله وعلى من كان يحضر هذا النقل وهذا التفصيل على مدى 44 سنة من عمره

## وأخيرا علينا أن نلم بمقصد الرجلين

## نجـــاح و فشـــل

يلح على الحق بأن أفلت الله من قيود المتدينين ليتحرر من أيديهم وتصوراتهم وتخيلاتهم ويلح على نشدان الحرية بأن أبعد المتدينين عن الله لئلا تتحكم بهم الطمأنينة على أهون سبيل

أن ما يقلقني عند المتدينين اطمئنانهم الكلي لما يتصورون وارتياحهم السعيد إلى ما يعرفون واسترخاؤهم التام إلى ما يملكون من ملفات جاهزة للحقائق المنزلة... فيما أنا قلق باستمرار وباحث دؤوب عن الله وعن الحقيقة

ولا يزعجني قلقي بقدر ما يسعدني اطمئنان المتدينين هم يسيرون مع الله ومع الحقيقة جنبا إلى جنب وأنا أسعى حثيثا وراء الله والحقيقة وكلاهما يفلت مني كالسراب وشغفي اللامحدود بالحرية وضعني في منعطف صعب

دافعت فيه عن كرامة الانسان دون الدفاع عن حقوق الله لعلمي أن الله لا يحتاج أحدا للدفاع عن كرامته على حساب كرامة الانسان وحريته

من هذا المنطلق رحت أبحث في الله وفي الوحي والتنزيل والنبوة وفي الحقيقة والشريعة وكلام الأنبياء في ما علا وفي ما سفل من أمور السماء والأرض ومن هذا المنطلق رأيت الله يستعمل الانسان واسطة بينه وبين البشر

فرأيت القس وراء النبي والانجيل العبراني وراء القرآن العربي والنصرانية وراء الإسلام والكتابيين وراء الأميين والذين يقرؤن الكتاب من قبل وراء الذين لا يعلمون الكتاب إلا أماني

من هذا المنطلق عمدت إلى البحث في الحق الذي قضى عندي بألا أدعي الحصول عليه إلا بعد اعتماد المصادر في السير إليه والأمانة في تدوين الأخبار والصدق في نسبة الأقوال والصراحة في الاستنتاج ... وما سوى ذلك لا يغريني في الدنيا شئ الحقيقة ذاتها لا تشدني إليها بقدر ما يغريني البحث عنها وهذا ما يجنبني مخاطر الطمأنينة

لقد أدي بي البحث إلى الكلام على مقاصد القس ورقة ابن نوفل وعلى مهمته الصـــعبة التى قام بها وعلى اختياره محمدا خليفة له على كنيسة مكة لقد نجح القس في ذلك وتوقف نجاحه على نجاح تلميذه ونجح التلميذ ومآثر نجاحه يدل عليها أثره الكبير في تاريخ العالم

بيد أن الأثر الكبير لازمه فشل ذريع وقد حدث الفشل له عرضا بسبب العصبية القبلية المتأصلة في نفوس المستجيبين وهذه تعود لا إلى سوء استراتيجية القس والنبي بل إلى جهل المتدينين لحقيقة رسالة كلا من القس والنبي وهؤلاء المتدينون بدلوا في الدعوة وبدلوا فـــي الكتاب

ولحق بالتبديل فشل استمر في التاريخ نشيطا بالقدر الذي كان عليه النجـــاح وغـــذى الفشل اطئنان الفاشلين إلى ما هم عليه من ارتياح كلي إلى الحقيقة واستمر الفشل باستمرارية تعليق جذور الدعوة بعمد السماء وسبب كل ذلك جهل بحقيقة اللوح المحفوظ الذي أنـــاطوه بالله مباشرة

ولنا أن نسأل عن أصل كل شئ في الدعوة الجديدة لئلا يبقى كل شئ فيها معلقا بالهواء

وإذا ما وجدنا هذا الأصل أو هذا القبل نجد هوية ما وراء ذلك والأصل المـــتمكن فـــي جذور التاريخ أثبت وأوضح لنا من ذلك الهاوي إلينا من الأفق الأعلى

بهذا نكمل نجاح الناجحين وبغير هذا نكون مع الفاشلين ويتحقق لنا النجاح إذا ما ترك لنا الفاشلون حرية البحث

## نجـــاح و فشـــل

## نجاح القس والنبي

أول نجاح حققه قس مكة كان في اختياره محمد وتزويجه إياه من سيدة نساء قريش وتدريبه له في غار حراء على التأمل والخلوة والتفكر بالله وتعليمه إياه التوراة والانجيل وما لم يكن يعلم ومناصرته لـــه فـــي جميع مهماته الصعبة ... ثم إعلان مسؤوليته وتعيينه خليفة له من بعده على كنيسة مكة ....

فكان محمد أول المسلمين كما كان القس رئيس النصارى وراح يهتم بمسؤوليته الجديدة هذه وينصـــرف إليها وكانت مسؤولية محمد مثله مثل أى قس في كنيسة الله وهي التالية

تعليم الناس الكتاب والحكمة 2 : 151 2 : 129 3 : 164 62 : 2

وتزكيتهم من خطاياهم يضاف إلى المراجع السابقة 13 : 30 28 : 45 3 : 108 65 : 11

وتلاوة آيات الله عليهم 5 : 27 7 : 175 10 : 71 18 : 27 26 : 69 8 : 31

وتذكيرهم بقصص الأنبياء الأقدمين وأخبارهم ذكر قصص الأنبياء نوح وابراهيم وموســـى وادريـــس وايوب ..... الخ

وتبشير المحسنيين بالجنة وانذار المنافقين بعذاب النار 2 : 25 4 : 138 9 : 21 10 : 2 22 : 37

وتأليف القلوب بين الناس 3 : 103 8 : 63 9 : 60

وتوحيد الشيع والأحزاب في أمة واحدة 6 : 159 30 : 32 43 : 65 33 : 22 19 : 37

وسن شرائع اجتماعية تناسب المجتمع المكي المتصدع من تحريم الربـــى 2 : 275 3 : 130 4 : 161

وقطع يد السارق 5 : 38 ومنع قتـــل الأولاد 6 : 151 17 : 31 6 : 137 6 : 140 60 : 12

ومنع وأد البنات 81 : 8 وجلد الزاني والزانية 24 : 2 والأهتمام البالغ باطعام الجياع وايواء أبناء السبيل والعطف على الأرامل والأيتام 76 : 8 22 : 28 ... وغير ذلك

وتقوم مهمات محمد الرسولية أيضا على وضع الطقوس وفروض العبادات كجعل الغســـل والوضـــوء والتطهير قبل الصلاة وبعد كل عمل نجس 5 : 6 4 : 43

وفرض الحج إلى بيت الله 2 : 196 3 : 97 ووجوب صيام رمضان 2 : 183 2 : 187

واداء الزكاة 2 : 43 ومنع أكل لحم الخنزير وما أهل لغير الله 5 : 3 6 : 145 2 : 173

وتحريم الخمرة 2 : 219 5 : 90 وغير ذلك من مسؤوليات والتي تكون من اختصاص أى رجـــل دين يعي دوره

ونجاح النبي كان منتظرا لأن القس نجح قبله في رسالته بين العرب ومع الجمس من أهل قريش ومن الذين تحنثوا في غار حراء أمثال عبد المطلب وعبيد الله بن جحش وعبد الله بن جدعان وزيـــد بـــن نفيـــل وعثمان بن الحويرث ... وغيرهم

والقس نجح في اختياره محمدا وقد عرفه منذ صغره وقتها كان محمد في بيت جده وكفالةعمـــه وقـــد دربه القس على محبة الخلوة والصلاة وعلى قراءة كتب الله وحضه على التأمل في أخبار الأنبيـــاء وجعلـــه

ومرسه على نجدة البائسين والأذلة ... ولما توفى القس فتر الوحي وكان على محمد عام من الحزن بسبب وفاة القس حيث قد فقد العضد والسند والخبير الحكيم ...

أما النجاح الثاني الذي تحقق على يد القس فيقوم على نفل الانجيل العبراني إلى لسان عربي مبين وسمى النقل قرآنا والقرآن في حقيقته قراْة عربية للكتاب العبراني إلا أن ناقلها تصرف بها بما يناسب أحوال مدعويه كذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه القرآن 20 : 113 أو أيضا أنظر كيف نصرف الآيات 6 : 46 6 : 105 7 : 58 أو لقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا ... 17 : 41

بيد أن القراءة العربية لا تحتوى كل ما في الكتاب العبراني ولا الكتاب العبراني بدوره يكون متضمنا كل ما في القراءة العربية ولقد رأينا خلال بحثنا مصادر عديدة أخذ عنها القرآن أو اعتمد عليها

مما يدل على أنه كان عارفا بكثرتها وتعددها ولهذا قصد الجمع بينها وفي هذا قام النجاح الثاني الذي تحقق على يدي القس والنبي وهو يكمن في جمع الكتب المتداولة عند الشيع والأحزاب النصرانية وفي جعلها كتابا وحدا

وشهد الكتاب على هذه المهمة في قوله : إنا علينا جمعه وقرآنه 75 : 17 وذلك بعدما كان كتبا متفرقة ومختلفة في تعاليمها

واعتبر كل من القس والنبي توحيد الكتاب أساس كل رسالة ناجحة فجعلا القرآن العربي كلمة سواء يكون الناس فيه سواء بسواء قال قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء 3 : 64 الذي جعلناه للناس سواء 22 : 25 فأصبحوا هم فيه سواء 16 : 71 أو أنتم فيه سواء 30 : 28

في حين أن الذين أخذوا بجزء من الكتاب هم كافرون ويردون الناس بعد ايمانهم كافرين 3 : 100 لذا يطمئن القس والنبي الناس على أنهما لم يتركا من الكتاب شيئا هاما ولم يفرطا فيه بشئ ما فرطنا في الكتاب من شئ 6 : 38

ومن المعروف أنه في زمانهما كانت كتب عديدة فلكل شيعة من شيع بني إسرائيل كتاب ولكل قرية أو أمة كتاب وكل يدعو إلى كتابه ويشهد القرآن العربي على تعدد الكتب وتوزعها بين أيدي أصحابها وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب 15 : 4 وكل أمة تدعى إلى كتابها 45 : 28 كما يشهد القرآن العربي على وجود كتب سابقة على كتابه وذلك في أكثر من سبعين مرة أنظر ترجمة القرآن بالفرنسية وستجد الشواهد على ذلك

وعلى أن فريقا من الناس يأخذون من الكتاب نصيبا معينا وهم بذلك على ضلال ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة 4 : 44 3 : 23 4 : 51 7 : 37 وعلى أن فريقا آخر يلوون ألسنتهم بالكتاب 3 : 78 وآخرون يكتمون ما فيه وينبذونه وراء ظهورهم 3 : 187 وآخر يصد عنه 4 :

لأجل هذا كان على القس والنبي أن يوحدا بين الكتب ليتحقق لهم النجاح المرتجى وبالفعل قالها القــرآن وأمر بها أدع وأستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم قل آمنا بما أنزل الله من كتاب .. وأمرت لأعدل بينكم 42 : 15 وشهدا القس والنبي على كتابهما العربي بأنه يجمع ما في الكتب السابقة بل يستنسخانها

وهذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعلمون 45 : 29 وأن ما فيه كان موجود سابقا أن هذا لفي الصحف الأولى 87 : 18 وأنه تنزيل رب العالمين ... بلسان عربي مبين وأنه لفي زبر الأولين 26 : 192 – 196

والنتيجة التي تحققت فعلا على يد القس والنبي مجئ القرآن العربي ترجمة مفصلة للكتاب العبرانــي والتي يسرها القس للنبي بلسان عربي مبين وتحدى ببلاغتها شعراء قريش وتصرف بها بحســب مقتضــى الحال ودون تفريط أو اهمال

ومجئ القرآن العربي تحقق نسخ ( من معنى النقل ) الكتب السابقة وأخذ من الصحف الأولى وجمــع بينها ووحد تعاليمها بعدما كانت متفرقة بين شيع واحزاب بني اسرائيل المختلفة

وهو نجاح خطير لأنه نحقق في حين أنه قامت محولات أخرى حدثت في تاريخ الكنيسة ولم يتحقق لها النجاح مثــال ذلــك عنــدما جمــع تاســيان الاناجيــل الرســمية الأربعــة فــي كتــاب واحــد ســماه الدياتيسرون

أما النجاح الثالث الذي تحقق على يدي القس والنبي فمرده إلى جمع الفرق والشيع النصرانية المنتشــرة في مكة والحجاز آنذاك وجعلها دينا واحدا وأمة واحدة

وما الإسلام في حقيقته وجوهره إلا دين التوحيد في ثلاثة معان الأول هو توحيد الكتاب في قراءة واحدة وقد بحثناه في كلامنا على النجاح الثاني

والمعنى الثاني هو توحيد أحزاب بني إسرائيل والثالث هو الاقتصار على عقيدة توحيد الله كأســاس مطلق لتوحيد الكتاب والأحزاب

أما توحيد الله فواضح في القرآن العربي وشهادة المسلمين لا إله إلا الله وتتعدد صيغتها بتعدد الكلام عليها والجهاد لأجلها وليس في القرآن أثبت منها ويؤكد ذلك رفضه العنيف للشرك والمشركين ورفضــه البحث في طبيعة الله وانكاره المطلق لكل تعددية في ذات الله

وما قوله لا إله إلا الله إلا لكي يبعد كل خلاف حول الوحدانية اللاهوتية وما انكاره للتثليــث المســيحي ورفضه الجدل في طبيعة المسيح وتنكره للصلب والموت والقيامة وتأرجحه في مفهوم المائدة التي نزلها من السماء إلا اثباتا لوحدانية مطلقة لله

لقد عرف القس والنبي أن خلافات المسيحيين فيما بينهم وتحزبهم إلى نساطرة ويعاقبة وملكانية حســبما عرف عنهم آنذاك وخلافات النصارى المتعددة إلى أبيونية وقيرنثية والكسائية .. كل هذه الخلافات كانــت

بسبب الجدل اللاهوتي حول طبيعة المسيح وأسرار الخلاص لأجل هذا تجنب القس والنبي أن يخوضا مع الخائضين والتزما الاعتدال لئلا يزيد بلبال الانقسامات

يثبت هذه النزعة التوحيدية في الله دعوة القس والنبي لنزعة توحيد يجتمع الناس فيها ويكونوا أمة واحدة في دين واحد هو الإسلام صفته الأساسية الاعتدال والأقتصاد في العقيدة قال القرآن العربي أن هذه أمتكم أمة واحدة 23 : 52 21 : 92 وأمة مقتصدة 5 : 66 جعلها الله أمة وسطا 2 : 143 بين أمم متناقضة في تعاليمها وفي طقوس عباداتها !

ويقر القرآن بتعدد الأمم واختلافاتها ولعن بعضها لبعض كلما دخلت أمة لعنت اختها 7 : 38 أو ما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا 10 : 19 وسبب خلافهم انتماء كل منهم إلى نبي معين أو رسول خاص بهم كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين 2 : 213 وهمت كل أمة برسولها ليأخذوه وجادلوا بالباطل 40 : 50

ثم يتوقف القرآن على وصف الأحزاب أنهم يريدون أن يفرقوا بين الله ورسله 4 : 150 ويحذر المؤمنين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا 30 : 32 ويمتدح الذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم 4 : 152 وينبه أتباعه لا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات 3 : 105 وينصحهم اعتصموا بحبل الله ... ولا تتفرقوا 3 : 103 ويأمرهم أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه 42 : 13

ويعود إلى بني إسرائيل المختلفين ويتمنى على كل شيعة من شيعهم أن يتفقهوا في الدين ويعتدلوا في العقيدة 9 : 122 ويصف تناقضهم فريقين فريق منهم يسمعون كلام الله 2 : 75

وفريق يخل بالعهد وينبذ كتاب الله هؤلاء كلما عاهدوا عهدا نبذه 2 : 100 وقال أيضا نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم 2 : 101 وفريق منهم يكتمون الحق وهم يعلمون 2 : 146 وفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب 3 : 78 وفريق يصد عنه 4 : 55 وآخر يصدف ويعرض 6 : 157

كل هذه المواقف المتطرفة والمتضاربة حول كلام الله جعلت من بني إسرائيل أحزابا وشيعا وفرقا لا عديد لها وشهد القرآن على تفرقهم 19 : 37 43 : 65 ومن الاحزاب من ينكر بعضه 13 : 36 وكل حزب بما لديهم فرحون 23 : 53 30 : 32

ولا يعجب القرآن العربي من كثرة الأحزاب لأن الله كان قد حذرهم مسبقا وأعلمهم بوجودها ولما رأى المؤمنون من العرب الأحزاب عند النصارى قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله 33 : 22

ويخشى محمد فيما يخشى أن يكون قد انتمى إلى حزب منها دون الآخر أو مال إلى واحد على حساب الآخر أو ساهم في توسيع رقعة الخلاف فيما بينها إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل 20 : 94 وأوضح القرآن مرارا أن التفرقة بين الناس ليست من سنن الدين الجديد الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ 6 : 159 30 : 32

والذين لم يفرقوا بين النبيين والرسل هم أتباع محمد وهم بالفعل والأسم مسلمون 2 : 136 3 : 84 والمسلمون حقا هم 4 : 152 وقد أعلنوها لا نفرق ... 2 : 285

ومن الطبيعي أن تكون مقومات الدعوة بعدم التفرقة نوعا من الاعتدال في المواقف والاقتصاد في العقيدة والتخفيف في الشرائع والواجبات والتوسط بين المتناقضات والابتعاد عن الغلو من جهن وعن الانكار من جهة ثانية

ولهذا وصفوا بالأمة الوسط والأمة المقتصدة لا يغلون في الدين كالقائلين بألوهية عيسى 4 : 170 5 : 77 وليسوا بمنكرين نبوة عيسى كاليهود الظالمين بل هم يعدلون بالحق 7 : 159 ويقيمون دين الحق 9 : 29 24 : 25 ويأمرون باتباع دين القيمة 98 : 5 هكذا يكون الدين كله لله 8 : 39 وهذا هو الإسلام 3 : 85 4 : 125 5 : 3

ومن غريب الأمور في الدعوة إلى الإسلام أن محمدا والقس ورقة لم يردا العرب عن ايمانهم السابق ولم يكفراهم بما كانوا يؤمنون بل جل همهم أن ينضم الناس إلى الإسلام ويجتمعوا تحت رايته ويأخذوا بدعوته التوحيدية

يقول القرآن العربي في ذلك قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا 49 : 14

وهذا القول مهم لأنه يدل على أن القرآن لا يقصد من دعوته الجديدة جعل الناس مؤمنيين به بقدر ما يطلب منهم الانضواء تحت لواء الإسلام والعرب كما يبدو من الآية مؤمنون ولا ينقصهم إلا الانضمام للواء الإسلام

ولواء الإسلام يقتصر على عقيدة التوحيد في الله ولكن ليس أى إله كان بل إله بني إسرائيل بعدما تزول الشوائب وتضمحل حوله الخلافات وأعلن محمد هوية هذا الإله صراحة وقال لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل 10 : 90

وهكذا تحقق النجاح المنشود ولم يكن ليتحقق لولا وجود خبير حكيم عارف بالخلافات وهوية الأحزاب ! وحكمة الداعي لأجل توحيدها في القول بإله واحد وكتاب واحد وأمة واحدة ... وسوى ذلك ليس من الإسلام في شئ

لأن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست ( يا محمد ) منهم في شئ 6 : 159

وبهذه الدعوة التوحيدية يكون الدين عند الله الإسلام 3 : 19

ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه 3 : 85

وهو رضوان من الله كبير أتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا 5 : 3

## نجـــاح و فشـــل

## فشل القرآن

لحق بالنجاح الكبير فشل ذريع وأسرع الفشل كما أسرع النجاح ولم يكن بالحسبان أن يكون ما كان مات النبي ورجعت العصبية القبلية تتحكم بالأحزاب التي خشي منها في حياته ولكنها رجعت بأشكال جديدة وحول مسائل جديدة

ما أن توفي محمد حتى اختلف أتباعه فيما بينهم وزعم قوم أنه لم يمت وأنما أراد الله رفعه إليه كما رفع عيسى ابن مريم .. ثم اختلفوا بعد ذلك في موضع دفنه أراد أهل مكة رده إلى مكة .. وأراد أهل المدينة دفنه بالمدينة .. وقال آخرون بنقله إلى أرض القدس ودفنه ببيت المقدس البغدادي كتاب الفرق بين الفرق

ثم اختلفوا فيمن يكون الخليفة بعده وأفترقت الأمة إلى ثلاث فرقة منها سميت شيعة وهم شيعة علي ابن ابي طالب ومنهم تفرقت صفوف الشيعة كلها

وفرقة أدعت الآمرة والسلطان وهم الأنصار ودعوا إلى عقد الأمر لسعد ابن عبادة الخرزجي وفرقة مالت إلى أبي بكر ... وتنازعوا ... النوبختي فرق الشيعة

وتوالت الخلافات واشتدت العصبيات وتخطت إلى أمور الدين وعقائده وكل فرقة تسلحت بالسيف كما تسلحت بالقرآن والأحاديث النبوية فكانت النتيجة تعدد الفرق حتى بلغت السبعين واتسع بينها الشقاق وتأصلت العداوات واستحكمت البغضاء حتى تحول الجهاد الذي أوصى به النبي جهادا على المشركين إلى حرب بين المسلمين أنفسهم ...

وأمتد الخلاف وتشعب وشملت الدائرة شعوبا كثيرة زحف إليها أتباع النبي وبلدانا عظيمة أخضوعها لحكمهم وأديانا آخرى وافقت عقيدتهم أم لم توافق ذللوا بأصحابها

ولم يميز الفاتحون بين نصارى ويهود ولا بين مجوس وروم ولا بين مؤمن وملحد ... أنه الجهاد في سبيل مغانم كثيرة يأخذونها 48 : 19 قد وعدهم الله بها 48 : 20

ولو كان في سبيل الله لميزوا بين يهودي ظالم ونصراني حنيف وبين مسيحي يغلوا في دينه وبين نصراني مقتصد على دين الحق وبين فتوحات لأجل نشر الإسلام وفتوحات في سبيل الجاه والمال والتوسع السياسي ....

في غمرة الفتوحات والحروب تولى الخليفة عثمان بن عفان جمع القرآن من صدور الصحابة ولم يوفر في جمعه زيادة أشياء وحذف أشياء وتبديل آخرى تبعا لعواطف الفاتحين تجاه من إنهزموا أمامهم أو من قاوموا توسعهم أو من عاندوا سياستهم

فبت ترى في مصحف عثمان مواقف متناقضة لم تكن في قرآن القس والنبي ونكتفي بمثل واحد لإظهار هذا التناقض الفادح بين المصحف والقرآن أو قل بين عثمان والنبي وهو الذي يتعلق بمفهوم النصارى وموقف كل من المصحف والقرآن

موقف القس والنبي من النصارى

النصارى في قرآن القس والنبي هم المسلمون حقا قبل مسلمي العرب وكانوا للنبي قدوة ومثالا يهتدي بهديهم ويتقرب منهم وينتسب إليهم ويستشهد بهم ويمدح مودتهم ويجل رهبانهم ويؤمن بآلههم ويؤيدهم في رسالتهم ويسترشد بأراءهم ويستشيرهم في صحة تعاليمه .. وفي كتابه عنهم أقوال مأثورة سجل التاريخ دورهم في هداية محمد ورسالته العتيدة بين قبائل العرب

قال القرآن فيهم أولئك الذين هدى الله فبهداهم أقتده 6 : 90

من قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون 7 : 159

وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون 7 : 181

وعندما يشك النبي في صحة كتابه عليه سؤال الذين يقرؤون الكتاب من قبله 10 : 94

ويحث تابعيه إلى نفس السؤال ليتثبتوا مما هم عليه 16 : 43 21 : 7

فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى 20 : 135

والنصارى من جهتهم يشهدون على صحة ما آتي النبي 4 : 162

ويجهرون آمنا به كل من عند ربنا 3 : 7

أن الذين أوتوا العلم من قبله ... يخرون للأذقان سجدا 17 : 107

لأنهم يعلمون أنه الحق من ربك فيؤمنوا به 22 : 14

ويشهدون مع الله والملائكة على أن القرآن العربي هو من عند الله 3 : 18

ولأجل هذا يكتفي محمد بشهادتهم كفى بالله شهيدا بيني وبينكم .... 13 : 43

أضف لذلك موقف قرآن القس والنبي من رهبان النصارى وقسيسيهم فهم التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون 9 : 112

وتراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا 48 : 29

يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون 5 : 55

يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون 3 : 113

وترى سيماءهم في وجوههم من أثر السجود 48 : 29

وإذا ما سمعوا القرآن يرتل يخرون للأذقان سجدا 17 : 107

هؤلاء الرهبان الذين عرفهم محمد وكان لهم في حياته دور لا يستكبرون 5 : 82

موقف مصحف عثمان من النصارى

أما ما ورد في مصحف عثمان فمختلف عما ورد في قرآن القس والنبي في المصحف النصارى كاليهود ظالمون وكالوثنيين مشركون وكالمسيحيين يغلون في دينهم وبالتالي هم أعداء الفاتحين تفرض عليهم الجزية فيعطونها عن يد وهم صاغرون 9 : 29 ويفرض عليهم الجهاد كالكفار والمنافقين 9 : 73 66 : 9

وأختلط الأمر على الفاتحين فخلطوا بين النصارى والمسيحيين سواء بسواء واتهم الجميع في ايمانهم وقولهم أن عيسى ولد من الله أنظر في القرآن 2 : 116 4 : 171 6 : 101 10 : 68 17 : 111 18 : 4 19 : 35 21 : 26 23 : 91 ....ز

وأن الله ثالث ثلاثة 5 : 73 وأتهم الجميع بالغلو في الدين 5 : 77 واعتبار الله هو المسيح عيسى 5 : 72 . فيما الحقيقة تظهر أن هذا الكلام يوجه إلى وفد نجران المسيحي وقد عممه عثمان على جميع بني إسرائيل من مسيحيين ونصارى

واختلط على الفاتحين موقفهم من الرهبانية والرهبان وظنوا أن هناك توافقا بين قرآن القس والنبي وبين مصحف عثمان واعتبروا الرهبانية بدعة 57 : 27 والرهبان أكلة أموال الناس 9 : 34 واتخذهم الناس أربابا من دون الله 9 : 31

فيما الحقيقة تظهر أن القس والنبي يعظمان في كتابهما جميع النصارى لأن منهم قسيسين ورهبانا وهم لا يستكبرون 5 : 82

ولا نجد مبررا لهذا الخلط بين النصارى والمسيحيين في مصحف عثمان سوى الانتصار السياسي الذي حققه الفاتحون وهؤلاء وجدوا سكان الأمصار التي أفتتحوها وذللوها أعداءا لهم ومن الطبيعي أن يكونوا كذلك شأن كل مدحور منهزم أمام الفاتح العاتي ومن الطبيعي أيضا والقرآن ما يزال في طور جمعه من صدور الصحابة أن يسب بالمقهورين سياسيا كما يسب بالمشركين والكفار والمنافقين

فزيد بالتالي على قرآن القس والنبي ما يشفي غليل الفاتحين وما يبرر فتوحاتهم حتى ولو كان المدحورون على دين الحق وعلى إيمان النتصرين

ويؤكد لنا ذلك وجود آيات في غير مكانها آيات مكية في سور مدنية وآخرى مدنية في سور مكية وقد جمعت السور حسب طولها وقصرها لا بحسب ظروفها الزمنية

وزيدت كلمات جنب كلمات لم تكن موجودة في الأصل وأصبح مصحف عثمان متحديا التاريخ ومستهترا بأبسط أصوله ويعمل الباحثون اليوم في ترتيب القرآن ورد سوره وآياته إلى وضعها التاريخي

كما عمل من قبل مسلمون عديدون بوضع كتب في أسباب النزول ولكن دون جدوى بسبب فرض عثمان لمصحفه فرضا على الناس وحرقه وإتلافه لما سواه

ويكفي أن نختار مثالا على ذلك من السور التي أقحم فيها أسم النصارى إلى جانب اليهود دون مبرر سوى العداوة اللاحقة بهم في عهد الفتوحات

ورد في مصحف عثمان كونوا هودا أو نصارى تهتدوا 2 : 135 ولا يستبعد إقحام كلمة أو نصارى على النص لأسباب منها

الجدال في سورة البقرة بين محمد واليهود ولا دخل للنصارى فيه ثم أن الآية التالية 136 تقول أن الإسلام هو الايمان بما أوتي موسى وعيسى بلا تفريق وهو موقف النصارى الصحيح كما رأينا والآية 137 تقتصر على اليهود وحدهم حيث قيل عنهم أنهم لا يقرون بالهدى عند النصارى ولا النصارى يقرون بالهدى عند اليهود

بدليل قول اليهود ليست النصارى على شئ وقول النصارى ليست اليهود على شئ 113 فكيف إذن يجمع مصحف عثمان بينهم ؟

وأخيرا أن لفظة نصارى تفسد النظم المسجع الذي اعتدنا عليه في القرآن فيكون أصلها إذن كونوا هودا تهتدوا

وهكذا قل أيضا عن آيات أخرى أقحمت فيها كلمة نصارى إلى جانب لفظة اليهود ومثال ذلك قوله لن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم 2 : 120

وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كانوا هودا أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين 2 : 111

أن تقولوا أن ابراهيم واسماعيل و .... الأسباط كانوا هودا أو نصارى قل أ أنتم أعلم أم الله ... وما الله بغافل عما تعملون 2 : 140 وغير هذه الأمثلة كثيرة وكلها تقع في سور يدور موضوعها الأساسي حول جدال محمد مع اليهود ولا دخل للنصارى فيه مطلقا

وتقع في سور من القرآن المدني الذي عرف بمخاصمته لليهود لا للنصارى وفي سور هي جدال مع وفد مسيحي على البعة اليعقوبية أو البدعة النسطورية التي تغلو في إيمانها بالمسيح وهذه من زمن أواخر العوة المحمدية وعام الوفود

ونحن نرى أن موقف مصحف عثمان يختلف فيما يخص النصارى مثلا عن موقف قرآن القس والنبي فذاك يخاصم اليهود والنصارى على السواء وهذا يعتبر النصارى أصحاب مودة وصفاء

وقالها قرآن القس والنبي بصريح العبارة فميز بذلك بين اليهود الظالمين والنصارى أهل المودة لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين أمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك أن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون هؤلاء إذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع ... 5 : 82 – 86

والنصارى على ما نرى في هذا النص هم أقربهم مودة منهم القسيسين والرهبان لا يستكبرون تفيض أعينهم بالدمع فرحا لما سمعوا آيات من انجيلهم العبراني بلسانهم العربي وعرفوا أنها الحق

هؤلاء يثيبهم الله في جنة عدن خالدين لأنهم من المحسنيين .. وعكس ذلك اليهود الذين كفروا وكذبوا وظلموا وكانوا شر البرية .. أن لهم الجحيم وهم خالدون في نار لا تطفأ

## نجاح و فشل

## محمديون أم قرآنيون

يتأرجح المسلمون اليوم بين نسبتين نسبتهم إلى القس والنبي وقل نسبتهم إلى محمد ونسبتهم إلى عثمان الذي جمع سور القرآن على غير قاعدة

ولنقل أيضا نسبتهم إلى قرآن القس والنبي ونسبتهم إلى مصحف عثمان وبكل بساطة نقول أيضا نسبتهم إلى القرآن كما وصل إلينا وكما هو بين أيدينا ونسبتهم إلى محمد في مواقفه الصريحة من أهل الكتاب

فالمسلمون اليوم إذن هم أما قرآنيون وأما محمديون وهم إلى النسبة الأولى أقرب والسبب هو المدينة وبسبب المدينة اختلطت الأوراق وفشل محمد ولم يكن فشله هذا

بسبب ذنب اقترفه أو بسبب سوء تدبير أتاه بل سببه فتوحات سياسية جرفت كل شئ وقضت على كل شئ وصراعات طبقية عنصرية أملتها عصبية عمياء سيطرت على القرآن يوم جمعه

وهذه العصبية العمياء حطمت الدعوة في مهدها وفرقت بين المسيحيين منذ اللحظة الأولى وبددت كل أمل في الوحدة بين الأحزاب والقبائل

منذ البدء انشق المسلمون فكان منهم الشيعة وأهل سنه وكان فيهم أنصار ومهاجرون قرشيون وهاشميون أهل بيت وأهل ايمان

وسبب ذلك مذدوج فمحمد لم يوفق في تعيين خليفة له كما وفق القس ورقة ومكة لم تستطع أن تسيطر على غلبة المدينة التي استغلها الفاتحون

والمسلمون اليوم يميلون في نسبتهم إلى المدينة فخر عزتهم ونصرتهم على قوافل قريش وبدء انطلاقتهم في سبيل المغانم والمغازي ونشوة انتصارهم على اليهود والمشركين والأعراب المنافقين

وعز عزهم في افتتاح مكة ودعوتهم إليها واقتحام أعزتها وتهديم أصنامها الخمسة والستين بعد الثلاث مائة ومن المدينة كان المنطلق وفي المدينة ابتدأ النصر وإلى المدينة يرجع فضل الدعوة إلى الجهاد ...

أما مكة المسكينة فكانت مسالمة آمنة تدعو إلى الايمان والاحسان والتقرب من أهل المودة مكة دعت وما تزال تدعو إلى دين الحق دين ابراهيم الحنيف الذي لم يكن يهوديا ولا نصرانيا مسيحيا ولا مشركا ولا منافقا ولا كافرا

في مكة خاف الناس هول الساعة وارتعبوا من يوم الحساب الرهيب وخشوا الله وانتظروا يوم الدينونة حيث القضاء العام والقيامة للأبرار والموت للأشرار

في مكة تعلم الناس الاهتمام بالمساكين واطعام الجياع وسد عوز المحتاجين واقراء الضيوف وتحرير العبيد والمأسورين والشفقة على الفقراء والمحرومين والرحمة باليتامى والأرامل والعطف على ابناء السبيل

بين مكة والمدينة بون شاسع لا يملي فراغه إلا العودة إلى قرأن القس والنبي ولا تكون همة العودة إليهما إلا بتخطي مغانم المدينة الفاحشة والعدول عن الجهاد واستبداله بالمحبة والتسامح

المدينة لم تعرف التسامح ولن تعرفه بل هي عرفت الغدر والمكر وكان الله فيها خير الماكرين .. المدينة غدرت بمحمد وبتعاليمه فيما المسلمون يعزون اليوم إليها انتصارهم ومجدهم الأثيل

على المدينة اعتمد الفاتحون وعلى بعض من مكة جرى السماح وسعى المسلمون اليوم إليهما معا ولهذا يسعون إلى الوحدة كما إلى التفرقة في آن معا وما نزال نشهد حتى يومنا هذا الصراع الدائم بين موجات وحدوية لا حصر لها وموجات تفرقة لا تتوقف

فمن دعوة إلى الوحدة باسم العروبة إلى أخرى باسم الإسلام إلى ثالثة باسم محاربة الاستعمار إلى رابعة باسم الاشتراكية التقدمية إلى خامسة بعثية عربية واحدة

إلى سادسة خمينية وسابعة ناصرية وثامنة قذافية وتاسعة باسم محاربة العدو الصهيوني المشترك وعاشرة باسم القضية العربية الفلسطينية

وأحدثها جميعا مجموعة اخوان المبارك انترناشيونال لتفريخ الارهاب ورعايته... كلها تكون أو لا تكون وتبقى التفرقة لأن بين مكة والمدينة لا صلح ولا عودة إلى كليهما

وقد كرس مصحف عثمان فصلهما إلى الأبد فالتاريخ لا يعود إلى الوراء حتى ولو جر بقرونه ولا يصلح التاريخ ما أفسده عثمان وما هم عليه ال عثمانيون اليوم

وأرض المهاجر العثمانية بنيت على التفرقة عندما شيدت قبابها على مصحف المدينة ورماح الخلفاء ومع هذا بسبب حنينها إلى مكة تحركها عواطف وحدوية

تتجاذبها عواصف هوجاء لا محط لهبوبها ولا مرقد عواصف حب وغرام وعواصف بغض واقتتال ... كلها في أمة واحدة وفي حزب واحد وفي قلب واحد ولأجل مصلحة وسيادة فكر الغزو والمغانم والمسالب

وسبب النوبات هذه تزوير جسيم حدث في التاريخ منذ بدء الدعوة و طالما التزوير قد حصل وهو باق حتى يومنا هذا فلسوف تستمر نوبات الوحدة هذه إلى ما شاء الله

اثنان لا غير دعوا إلى الوحدة ونجحا ولما رحلا رحلت كل وحدة عن أرض المهاجر العثمانية ولم يتبق لنا من الوحدة المنشودة أبدا سوى الشوق الدائم إليها

# نجـــاح و فشـــل

## إسألوا أهل الذكر

يعز على إتهام الآخرين بالخطأ والضلال كما يعز على إدعاء المعرفة ولكن التهمة

والادعاء يهونان أمام واقع تاريخي لازمه الخداع والمكر منذ نشأته إلى اليوم

وجميعنا كنا ضحية بلبلة في الإسلام لا حدود لها ولا نهاية وليس من مسلم متدين استطاع الافراج عن الحقيقة وليس من باحث محقق تمكن من قول الحقيقة وليس من جرئ مغامر هانت عليه حياته لـــيعلن مـــا يضمر

وأخشى أن تكون قضايا الإسلام تسيست وعروبة المسلمين استغلت وثروة العـــرب اســـتبيحت ليبقـــى الضلال ضلالا وتظل الحقيقة تائهة ضائعة

لا عجب في ذلك فمعظم عجائب الله حدثت في البوادي لقد أنزل الله على موسى ناموسه في صـــحراء سيناء والروح القدس يكلم أحباءه في سكون البادية الرهيب والمسيح خضع لامتحانات الشيطان في البريـــة والله يطيب له السبى مع المسبيين إلى بابل

وأرواح الجن ترقص تيها على الرمال وأبواب السماء جميعها تتصدع في ليالي القدر

والملائكة نازلة صاعدة على الأنبياء في ظلمات الليل والقديسون يترنحون في نجواهم فـــي مناســـكهم البعيدة في سكون الغابات ورؤوس الجبال ... إن هول الصحراء لعظيم

لا عائق في البادية يحول دون الايمان لا شك عند البدوي في ايمـــان غاصت جذوره في أعماق القلب والوجدان في البادية يسرح النظر إلى اللامحدود وإلى اللامتناهي

إلى البعيد البعيد إلى اللـــــــــــــــــــــــــه واللامحدود في الصحراء ينبسط تحت القدمين ويمتـــد فوق الرأس الصحراء مترامية وكذلك السمـــــــاء أيضا وكل شئ بين الأثنين لامحدود القبيلة تنشق علـــى ذاتها إلى ما لا يحد من بطـــــــون وفخوذ وتشعبات

والعيـــــــلة تعتز بكثرة الأفراد فيها والزعيم بما يملك من إبل وأرض وبشر والعربي أمين بمـــــــا لا يحد ومؤمن بدون شكـــــــوك وكريم الأخـــــلاق حتى التضحية بنفسه وسخى الكفـــــــين حتى بقلـــذة كبده الوحيد ... كل شئ في البادية مدفوع إلى تمامه وكمـــــــاله

لا استقرار في الصحراء ولكن لا بد من شئ يعوض عن التيـــــــه الدائم هو الماضي وكل شـــــــئ منوط بالماضي والبدوي أمين على الماضي بدون أى تحفظ كلما ارتد النسب في التاريخ الماضـــي الســـحيق استقر البدوي في الحاضر والمستقبل

والعربي الذي لا ينتمي لأنساب فضفاضة الفروع فمصيره الموت شـــأنه شأن الأغصان التي لا جذور لها هذا هو مستقره وعز مجده وفخر مقامه بين البشر وهذه تبقي عصبيته التي تشده إلى الزمان الغابر كما إلى أفراد عائلته وهو مثل الذرة التي لا توجد في الكون إلا ملتصقة بأختها

إن عرفت ماضي البدوي عرفت كل شئ عنه شخصيته وعلمه ودينه وتقاليده وأخلاقه واجتماعياته ... لا تعرف شيئا عنه إن لم تلم بالفخذ الذي قد منه انتماؤه إلى الماضي هو الدعامة الثالثة اللامتناهية وهذ تحميه من هول الدعامتين اللامتناهيتين

تحميه من لا محدودية الصحراء ومن السماء المترامية الأطراف .. فالمبدأ الجوهري للحياة أن يكون البدوي أمينا على ماضيه وكل ما فيه وخوف البدوي من هذه الأبعاد الثلاثة هائل فهو يخـــاف الســـماء إن أمطرت ويخافها إن صحت يخاف الاستقرار كما يخاف الترحال يخاف الماضي كما يخاف المستقبل يخاف الرمال تحت قدميه ويخاف النجوم فوق رأسه يخاف السكون كما يخاف العواصف يخـــاف الغريـــب كمـــا يخاف أخــــــــه وأبنه .....

هذا الخوف من كل شئ شدد عزائم الايمان عنده ويخشى أن يبدل شيئا في ايمانه ولشدة الخوف يخشى أن يفرط بشئ مما عنده ومما عند سواه فدينه دين ابراهيم وموسى وعيسى وايمانه ايمان أهل الكتاب بـــلا تفريق وألهه إله بني إسرائيل قبل أن يتحزبوا

وشريعته شريعة الأنبياء الأقدمين بلا تبديل وكتابه التوراة والانجيل وما أنزل إليه ... ومـــا الإســـلام العربي في حقيقته وجوهره إلا دين التوحيد الذي لا يفرق بين الرسل والأنبياء وما المسلمون إلا القائلون أبدا لا نفرق بين أحد من رسله ونحن له مسلمون

والبدوي الذي لا يخاف لا يعد من المسلمين الطيبين وأكثر خوف المسلم على الله من أن لا يكون إلهـــا لهـــذا فهـــو يصـــلي باســـتمرار اللـــــــــــــــــــه أكبـــر اللـــــــــــــــــــه أكبـــــــــــــــر خوفا عليه من أن لا يكون كذلك

وكل مرة يتلفظ بأسم الله عليه أن يتبعه بأوصاف الاكرام والتجلة فالله عنده مصحوب أبدا بسبحانه عـــز وجل و بسبحانه تعالى وبجل جلاله ... وعنما لا ينعت أسم الله بذلك يخشى المسلم عليه أن يفقـــد هويتـــه ... والخوف على الله _ أنتبـــــه : لا من الله

يُحتم بعده وتعاليته وكبـــــره وصمدانيته ..... ففخر إله المسلمين أن يكون وراء السماء الســـابعة وإذا ما ذكر أسمه كيفما كان وأينما كان

تهتز أركان الكون لهذا الاستهتار المشين

والمعروف عن الخائف أبدا أنه لا يشك أبدا ف الحــــــــر وحده يمكنه أن يشك بينما الخائف مقيـــد بمخاوفه بألف ألف قيد والمكبل بالقيود لا يداخله شك ولا ريبة كل شئ عنده ثابت موفـــور الحصـــانة لا تنتابه هزة ولا يناله بلبال كل جولات العقل تقف عنده وجميع بحوث الباحثين لا فائدة فيها ولا نفع منها

وانعدام البحث عند الخائف وفر له الطمأنينة والطمأنينة عوضت عليه أهوال مخاوفه والمطمئن لا يبحث بل يرى لا فائدة في البحث ولا يشك أبدا لأن الحقيقة كلها في متناوله وهو لا يخاف شئ بل يخاف على كل شئ ...

وأعظم الأمور أن يخاف المؤمن على الله فيثبته ما وراء الكون

وأن يخاف على الوحي فينيطه بالأزل

وأن يخاف على كتابه فيربطه ب الأفق الأعلى

وأن يخاف على النبوة فيثبتها بشهادة من الملائكة والكتب السابقة والأنبياء الأقدمين والملوك والأحبار والجن

وأن يخاف على الشريعة فيردها إلى نوح وابراهيم وموسى وعيسى وأن يخاف على مصيره فيدعمه بقضاء الله وقدره وأن يخاف على أن لا يكون خائفا على شئ وهذا منتهى الطمأنينة

ولحق بالطمأنينة الماورائية هذه طمأنينة تامة في أحوال المجتمع وفي أمور الدنيا وسياسة الحياة وأكمل نظام للمجتمع عنده هو النظام الذي فرضه الكتاب وكل بحث عن نظام جديد هو إمعان في الغيب وكل نهضة علمية لا تنطلق من الكتاب المنزل تحمل عجز نهوضها في نفسها لآنها سائرة لا محالة إلى الزوال

وهكذا أراحت تلك الطمأنينة أصحابها من كل عناء فهم يعرفون أحوال الجنة وأفراحها بالتمام بل ويعرفون لذاتها لذة لذة ويعرفون المصير المحتم كيف يكون ويعرفون الله بكل صفاته ويعرفون آياته كلها ...

وبفضل معرفتهم تلك هم مطمئنون إلى كل شئ فهم لا يشكون ولا يرتابون ولا يرفضون وبالتالي هم لا يبحثون عن ضالة فكل شئ لديهم ظاهر للعيان وهم يملكون ملفات الحقيقة في جيوبهم كما يملكون عن كل سؤال جوابا ... وعجبي !

لأجل هذا الارتياح التام غزت البادية شعوب تقلقها الحقيقة فهزتها هزة عنيفة ووضعتها في مسيرة التاريخ فكنت ترى فيها منذ القديم سياسة الرومان وآثار الأحباش وسيطرة الفرس وعلم بني آرام وفلسفة اليونان وتكنولوجيا الشرق والغرب معا واختراعات جميع شعوب الأرض ... كلها غزت البادية والبدو لهذا الغزو مرتاحون مطمئنون

فيما هم يعوضون عن شدة غزو الآخرين لهم في غزو بعضهم بعضا إلى الأبد .. وأن سياسة المضطربين مع المطمئنين أن يبقى شعب البادية مطمئنا أبدا

سبب الطمأنينة التعلق بالماضي وكلما أمعن الماضي في القدم صارت الطمأنينة أثبت وأمتن وما أدراك إذا تعلق الماضي باللوح المحفوظ في الأفق الأعلى !

كل شئ في البادية ثابت على ما يبدو إلا الانسان وعوض الانسان عن عدم استقراره بكل شئ مستقر وفي ذلك لم يجد مثل سدرة المنتـــــــــــــــــــــــــــــــهى يربط فيها طرف حبله

وليس كالسماء شئ يتعلق التـــائهون بعـــمـــــــــــــــــــــــــــــده ولـــيس كجبرائيـــل يثبـــت النـــــــــــبوة بعـــمـــــــــد الســـمـــاء ويثبت الكتـــــــاب بالأزل ويثبت الشريعة بالأبد وإلى الأبد ..

فلهذا لا تستطيع أن تهز مطمئنا ولا تستطيع أن ترى بين الله ونبيه أيـــة واســـطة ولا بـــين الكتـــاب واللـــــــوح المحفـــــوظ كتابا آخر

ولا بين فردوس عدن وجنة حور العين فردوسا وسيطا ولا بين الملاك جبرائيل والرســـــــــول أى جبريل بشري ... لا شئ في التاريخ أو من التاريخ يستطيع أن يكون بين الأزل والأبد

وعليه أيضا يصعب عليك أن تجد ملامح القس ورقة بن نوفل وراء محمد

أو أن تجد وراء القرآن العربي الانجيل العبراني ووراء الإسلام إسلاما كان من قبل

ووراء المتقبن من العرب طائفة من أهل الكتـــاب ...

كل ما في القرآن العربي من دعوة إلى سؤال أهل الكتاب لا منفعة فيه مـــــرارا قال الكتاب إن كنت في شك مما أنزلنا إليك ف اسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك وقال أيضا اسألوا أهل الـــذكر إن كنـــتم لا تعلمون ... ومرارا قال القرآنيون تنزيل من رب العالمين ..

بين كتاب القس والنبي وكتاب القرآنيون تدور كل حكاية التاريخ لا هؤلاء حادوا عن اطمئنـــانهم ولا عثمـــــــــان بن عفـــــــان ترك لنا مجالا لمعرفة الحقيقة

**وما يزال المطمئنون يحرمـــــــــون علينا ســـؤال أهل الذكـــــر**